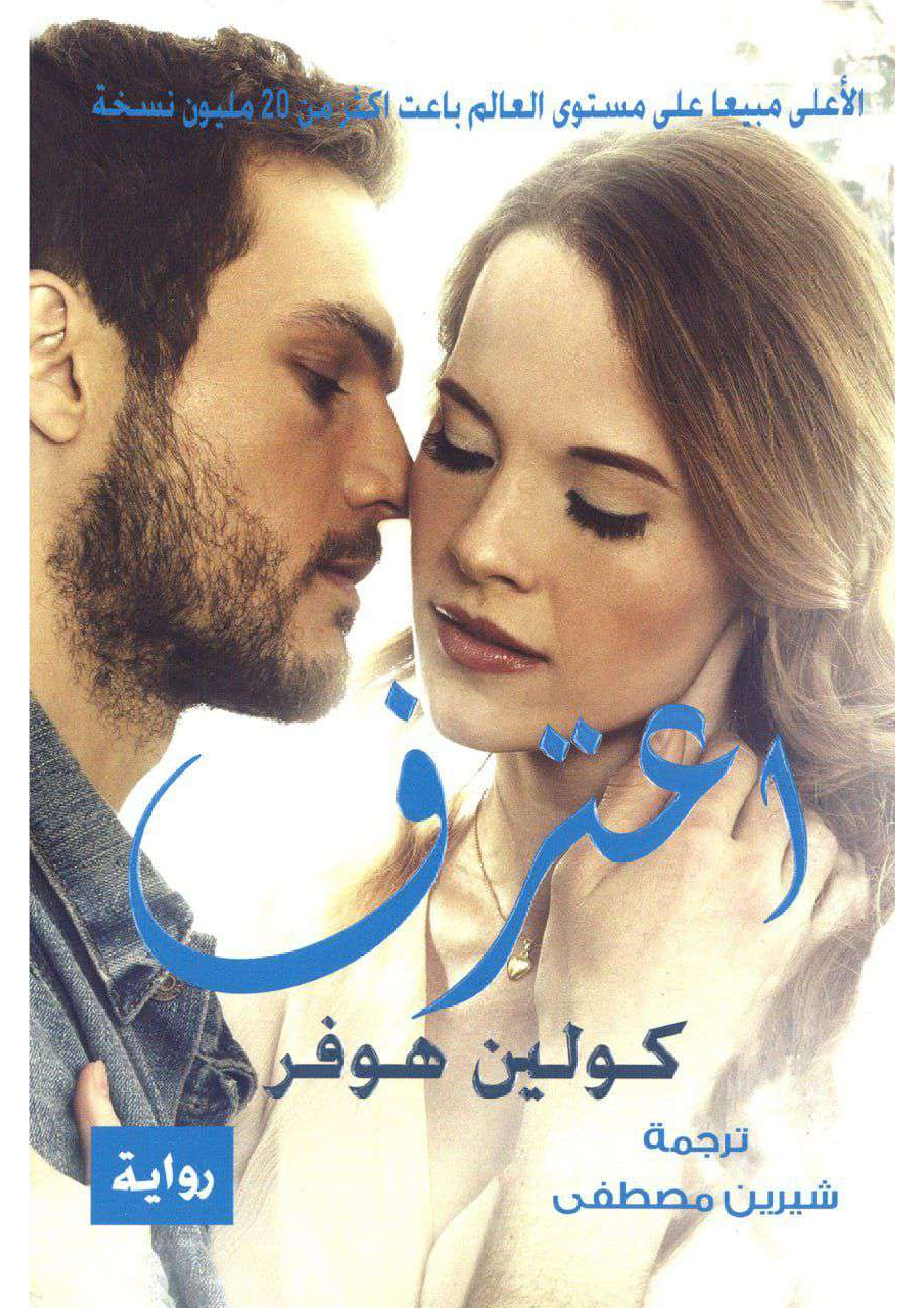


الأعلى مبيعا على مستوى العالم باعت أكثر من 20 مليون نسخة
اعتراف
كولين هوفر
ترجمة
شيرين مصطفى
رواية

تليجرام

هنا سور الازبكية

غواص في بحر الكتب

باحثون

محمد خطاب



اسم العمل: اعترف.

تأليف: كولين هوفر

ترجمة: شيرين مصطفى

المدير العام: نهى محمود ويوسف محمد.

مدير التوزيع: فريق الشهد ويو إم

تصميم وإخراج فني: عبد العليم منا.

تصميم الغلاف: دعاء السيد.

التصحيح اللغوي: "أولي النهى للتصحيح اللغوي" نهى محمود وآخرون.

الطبعة الأولى: ٢٠٢١م

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠٢١/١٠٣٧٩.

الترقيم الدولي: 978-977-8591-5-3

UM Publishing Distribution

الشهد للنشر والتوزيع







اعترف



تأليف: كولين هوفر

ترجمة: شيرين مصطفى

إن الاعترافات التي تقرؤونها في هذه الرواية هي اعترافات حقيقية، أرسلها بعض القرّاء بشكل عشوائي غير معروف.

أهدي هذه الرواية لمَن لديه الشجاعة ليفعل ذلك.

كولين هوفر

الجزء الأول

المقدمة

أوبورن

مررتُ عبر أبواب المستشفى وأنا أعلم أنَّها ستكون المرة الأخيرة. في المصعد، أضغط على الرقم ثلاثة، أشاهده وهو يضيء للمرة الأخيرة. تُفتح الأبواب على الطابق الثالث وأبتسم للممرضة المناوبة، وأنا أراقب تعبيراتها وهي تشفق عليّ للمرة الأخيرة. مررتُ بغرفة الإمدادات، والكنيسة، وغرفة استراحة الموظفين، كل ذلك للمرة الأخيرة.

واصلتُ المشي في الردهة، وأبقيت نظري إلى الأمام وقلبي شجاع، بينما أضغط برفق على بابه في انتظار سماع (آدم) يدعوني للدخول للمرة الأخيرة. قال: "ادخل". وكان صوته ما زال مليئًا بالأمل، وليس لديَّ أي فكرة عن كيفية ذلك؟!

كان على سريره مستلقيًا على ظهره، عندما رآني أراحني بابتسامته ورفع البطانية، ودعاني للانضمام إليه. كان السرير منخفض بالفعل، لذا جلست بجانبه، ولففت ذراعي على صدره، وأغلقت ساقينا معًا، ثمَّ قمت



بدفن وجهي في رقبته؛ بحثًا عن دفئه، لكن لم يمكنني العثور على هذا الدفء.

إنَّه بارد اليوم. ضبط نفسه حتَّى نصبح في وضعنا المعتاد مع ذراعه الأيسر أسفل مني وذراعه الأيمن فوقي، وسحبني إليه. استغرق الأمر وقتًا أطول قليلاً؛ ليشعر بالراحة أكثر من المعتاد، وأنا ألاحظ أنَّ تنفسه ازداد مع كل حركة صغيرة قام بها. حاولت ألَّا ألاحظ هذه الأشياء، لكنَّها صعبة. أنا على دراية بضعفه المتزايد، بشرته شاحبة قليلاً، وصوته هش. كل يوم خلال الوقت المخصص لي معه، أستطيع أن أرى أنَّه ينزلق بعيدًا عني ولا يمكنني فعل أي شيء حيال ذلك. لا شيء يمكن لأي شخص القيام به سوى مشاهدة ما يحدث.

لقد عرفنا منذ ستة أشهر أنه سينتهي بهذه الطريقة، بالطبع صلينا جميعًا من أجل معجزة، لكن هذا ليس نوع المعجزة التي يمكن أن تحدث في الحياة الحقيقية. أغمضتُ عيني عندما قابلت شفتي آدم الباردة جبهتي؛ لقد قلت لنفسي: "لن أبكي". أعلم أن هذا مستحيل، لكن يمكنني على الأقل أن أفعل كل ما في وسعي لمنع البكاء.

همس: "أنا حزين جدًّا". كلماته لا تتماشى مع إيجابيته المعتادة، لكنها تريحني. بالطبع لا أريده أن يكون حزينًا، لكني أريده أن يكون حزينًا معي الآن؛ لذا قلت: "وأنا أيضًا".

امتلأت زياراتنا خلال الأسابيع القليلة الماضية بالكثير من الضحك والمحادثات، بغض النظر عن مدى قسريتها. لا أريد أن تكون هذه الزيارة

مختلفة، ولكن معرفة أنها الأخيرة تجعل من المستحيل العثور على أي شيء يضحك عليه، أو يتم التحدث عنه. أريد فقط أن أبكي معه وأصرخ حول مدى ظلم هذا لنا، لكن هذا من شأنه أن يشوّه هذه الذكرى.

عندما قال الأطباء في بورتلاند: إنه ليس هناك ما يمكنهم فعله من أجله، قرر والديه نقله إلى مستشفى في دالاس. ليس لأنهم كانوا يأملون في حدوث معجزة، ولكن لأن عائلتهم بأكملها تعيش في تكساس، وكانوا يعتقدون أنه سيكون من الأفضل أن يكون بالقرب من أخيه وكل مَنْ أحبه. انتقل (آدم) إلى بورتلاند مع والديه قبل شهرين فقط من بدء المواعدة قبل عام. كانت الطريقة الوحيدة التي سيوافق بها (آدم) على العودة إلى تكساس هي إذا سمحوا لي بالمجيء أيضًا. لقد كانت معركة أخيرًا جعل كلا الوالدين يتفقان، لكن (آدم) جادل بأنه الشخص الذي يحتضر، ويجب أن يُسمح له بإملاء من هو، وماذا يحدث عندما يحين ذلك الوقت.

لقد مرت خمسة أسابيع الآن منذ أن جئت إلى دالاس، وقد نفد تعاطف كل من كلا مجموعتي الآباء. قيل لي: إن عليّ العودة إلى بورتلاند على الفور، وإلا فسيتم فرض رسوم التغيب على والديّ. إذا لم يكن الأمر كذلك فربما سمح لي والديه بالبقاء، لكن آخر شيء يحتاجه والداي الآن هو المشكلات القانونية.

رحلتي اليوم، وقد استنفدنا جميع الأفكار الأخرى حول كيفية إقناعهم بأنني لست بحاجة إلى أن أكون على متن تلك الرحلة. لم أخبر

(آدم) بهذا ولن أفعل، لكن الليلة الماضية بعد المزيد من المناشدات مني أعربت والدته (ليديا) أخيرًا عن رأيها الحقيقي في هذا الشأن:

"أنتِ في الخامسة عشرة من عمرك يا (أوبورن)، أعتقد أن ما تشعرين به تجاهه حقيقي، لكنكِ ستنتهي منه في غضون شهر، أولئك الذين أحبوه منَّا منذ يوم ولادته سيضطرون إلى المعاناة من خسارته حتى يوم موتهم، هؤلاء هم الأشخاص الذين يجب أن يكونوا معه الآن". إنه شعور غريب عندما تعلم في الخامسة عشرة أنك عشت للتو أقسى الكلمات التي قد تسمعها على الإطلاق. لم أكن أعرف حتى ماذا أقول لها. كيف يمكن لفتاة في الخامسة عشر من عمرها أن تدافع عن حبها بينما يرفض الجميع هذا الحب؟ من المستحيل الدفاع عن نفسك ضد قلة الخبرة والعمر، وربما يكونون على حق... ربما لا نعرف الحب كما يعرف الكبار الحب لكننا على يقين من الشعور به، وفي الوقت الحالي يبدو الأمر مفجعًا وشيكًا.

سأل (آدم): "كم من الوقت قبل رحلتك؟". بينما كانت أصابعه تتبع بدقة الدوائر أسفل ذراعي للمرة الأخيرة.

"ساعتين، والدتك و(تيري) في الطابق السفلي ينتظرونني، وتقول: إننا نحتاج إلى المغادرة في غضون عشر دقائق حتى ننجح في الوصول في الوقت المحدد".

كرر بهدوء: "عشر دقائق! هذا ليس وقتًا كافيًا؛ لأشاركك كل الحكمة العميقة التي تراكمت لدي أثناء وجودي على فراش الموت، سأحتاج على الأقل خمسة عشر، أو عشرين عامًا، وقت طويل".

ضحكتُ على ما قاله على الأرجح كانت أكثر ضحكة حزينة ومثيرة للشفقة تترك فمي. كلانا نسمع اليأس فيها وهو يمسك بي بقوة، لكن ليس أكثر إحكامًا، لديه القليل من القوة حتى مقارنةً بالأمس. يده تلطف رأسي وضغط بشفتيه على شعري، وقال بهدوء: "أريد أن أشكركِ يا (أوبورن) لأشياء كثيرة، لكن أولاً أودُّ أن أشكركِ على كونكِ غاضبة مثلي". مرة أخرى أضحك. لديه دائمًا النكات، حتى عندما يعلم أنها الأخيرة.

"عليكَ أن تكون أكثر تحديدًا يا (آدم)؛ لأنني غاضبة كثيرًا في الوقت الحالي". خفَّف قبضته من حولي ويذل جهدًا هائلاً للتدحرج نحوي حتى نواجه بعضنا البعض. يمكن للمرء أن يجادل في أن عينيه عسليتان، لكنهما ليستا كذلك؛ إنها طبقات من اللون الأخضر والبني، تتلامس، ولكنها لا تمتزج أبدًا، مما يخلق زوجًا من العيون الأكثر كثافة وتحديدًا والتي نظرت في اتجاهي على الإطلاق. العيون التي كانت في يوم من الأيام ألمع جزء منه، ولكنها الآن مهزومة للغاية؛ بسبب مصير في غير وقته يستنزف اللون ببطء منها.

"أنا أشير على وجه التحديد إلى كيف نشعر بالغضب الشديد من الموت؛ لكوننا مثل هذا الوغد الجشع، لكني أعتقد أنني أشير أيضًا إلى والدينا؛ لعدم فهم هذا الأمر، ولعدم السماح لي بالحصول على الشيء الوحيد الذي أريده هنا معي" إنه على حق، أنا بالتأكيد منزعجة من هذين الأمرين، لكننا تجاوزناهما مرات كافية في الأيام القليلة الماضية لنعلم أننا خسرنا وفزنا، في الوقت الحالي أريد فقط أن أركِّز عليه وأستمتع بكل ذرة من وجوده بينما ما زلت معه.

"قلت: إن لديك أشياء كثيرة تشكرني عليها. ما التالي؟".ابتسم ورفع يده إلى وجهي ومرر إبهامه على شفتي، وأشعر كما لو أن قلبي يندفع نحوه في محاولة يائسة للبقاء هنا، بينما تضطر قوقعتي الفارغة في العودة إلى بورتلاند. قال: "أريد أن أشكركِ على السماح لي أن أكون أول حب لكِ، وكونكِ لي". تحوّله ابتسامته لفترة وجيزة من صبي يبلغ من العمر ستة عشر عامًا على فراش الموت إلى صبي مراهق، وسيم، ونابض بالحياة، ومليء بالحياة، يفكر في المرة الأولى التي مارس فيها الجنس.

كلماته، وردُّ فعله على كلماته تجبر ابتسامة محرجة على عبور وجهي وأنا أفكر في العودة إلى تلك الليلة. كان ذلك قبل أن نعلم أنه سيعود إلى تكساس، عرفنا تشخيصه في تلك المرحلة وما زلنا نحاول قبوله، لقد أمضينا أمسية كاملة في مناقشة كل الأشياء التي كان من الممكن أن نختبرها معًا إذا كانت لدينا إمكانية إلى الأبد؛ السفر، والزواج، والأطفال - بما في ذلك ما كنا سوف نُطلق عليهم، كل الأماكن التي كنا سنعيش فيها، وبالطبع الجنس.

لقد توقعنا أنه سيكون لدينا حياة جنسية استثنائية إذا أتيحت لنا الفرصة، كانت حياتنا الجنسية موضع حسد جميع أصدقائنا، كنا سنمارس الحب كل صباح قبل مغادرتنا للعمل، وكل ليلة قبل الذهاب إلى الفراش وأحيانًا بينهما. ضحكنا على ذلك، لكن المحادثة سرعان ما أصبحت هادئة؛ حيث أدرك كلانا أن هذا هو الجانب الوحيد من علاقتنا الذي ما زلنا نتحكم فيه، كل شيء آخر يتعلق بالمستقبل لم يكن لنا صوت

فيه، لكن من الممكن أن يكون لدينا هذا الشيء الخاص الذي لا يمكن للموت أن يأخذه منا أبدًا.

لم نناقشه حتى، لم يكن علينا ذلك، بمجرد أن نظر إليّ ورأيت أفكاري الخاصة تنعكس في عينيه بدأنا في التقبيل ولم نتوقف، تبادلنا القبل ونحن نخلع ملابسنا، تبادلنا القبل بينما نتلامس، وتبادلنا القبل بينما كنا نبكي، تبادلنا القبل حتى انتهينا، وحتى ذلك الحين واصلنا التقبيل احتفالاً بحقيقة أننا انتصرنا في هذه المعركة الصغيرة ضد الحياة والموت والزمن، وكنا ما زلنا نقبّل بعضنا البعض عندما أمسك بي بعد ذلك وأخبرني أنه يحبني. تمامًا كما لو كان يمسك بي ويقبلني الآن.

لامست يده رقبتي وشفتيه انفصلتا عني فيما يبدو وكأنه فَتْحٌ كئيب لرسالة الوداع.

شفتيه همستا في وجهي: "(أوبورن)، أنا أحبكِ كثيرًا". أمكنني تذوق دموعي في قبلتنا وأنا أكره أنني أفسد وداعنا بضعف، ابتعد عن فمي وضغط جبهته على فمي. أنا أكافح من أجل المزيد من الهواء أكثر مما أحتاجه، لكن ذعري بدأ يدفن نفسه في روحي ويجعل من الصعب التفكير، أشعر بالحزن وكأنه دفء يتسلل إلى صدري، مما يخلق ضغطًا لا يمكن التغلب عليه كلما اقترب من قلبي.

صوته مليء بدموعه وهو ينظر إليّ ويقول: "أخبريني شيئًا عنكِ لا يعرفه أحد غيرك، شيء يمكنني الاحتفاظ به لنفسي". اعتاد أن يسألني هذا كل يوم، وكل يوم أقول له شيئًا لم أقله بصوت عالٍ من قبل، أعتقد أن

ذلك يريحه؛ معرفة أشياء عني لن يعرفها أي شخص آخر. أغمض عيني وأفكر بينما تستمر يديه في الجري عبر جميع مناطق بشرتي التي يمكنه الوصول إليها. "لم أخبر أي شخص قط بما يدور في رأسي عندما أنام في الليل".

توقفت يده على كتفي وقال: "ما الذي يدور في رأسك؟".

فتحت عيني وألقيت نظرة إلى الوراء، ثم قلت: "أفكر في كل الأشخاص الذين أتمنى أن يموتوا بدلاً منك". لم يستجب في البداية، لكن في النهاية استأنفت يده حركاتها متتبعةً ذراعي حتى وصل إلى أصابعي. مرر يده على يدي، وقال: "أراهن أنكِ لم تذهبِ بعيدًا جدًّا".

أجبرني على الابتسامة الناعمة وهززت رأسي، وقلت: "لقد فعلتها، رغم ذلك. لقد وصلت خفًّا بعيدًا". أحيانًا أقول كل اسم أعرفه، لذلك أبدأ في قول أسماء الأشخاص الذين لم أقابلهم شخصيًّا من قبل، حتى أنني أصنع أسماء في بعض الأحيان.

يعرف (آدم) أنني لا أقصد ما أقوله، لكن سماعه يجعله يشعر بالرضا. مسح إبهامُه الدموعَ من خدي وغضبت؛ لأنني لم أستطع حتى الانتظار لمدة عشر دقائق كاملة قبل البكاء.

"أنا آسفة يا (آدم)، حاولت جاهدة ألّا أبكي".

تنعم عيناه باستجابته، وقال: "لو خرجت من هذه الغرفة اليوم دون أن تبكي لكان ذلك قد دمرني". توقفت عن محاربة البكاء بهذه الكلمات،

قبضت على قميصه في يدي وبدأت في النحيب على صدره وهو يمسك بي. من خلال دموعي حاولت الاستماع إلى قلبه، وأردت أن ألعن جسده كله؛ لكونه غير بطولي.

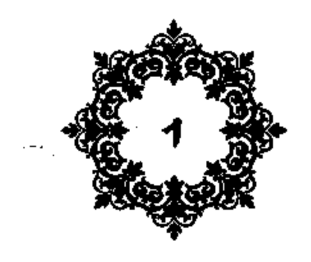
كان صوته لاهث ومليء بالخوف، وقال: "أنا أحبك كثيرًا، وسأحبك للأبد، حتى عندما لا أستطيع ذلك".

تساقطت دموعي بقوة عندما قال كلماته تلك، وقلت له: "وأنا سوف أحبك إلى الأبد، حتى عندما لا أستطيع فعل ذلك".

تشبثنا ببعضنا البعض؛ لأننا نعاني من حزن مؤلم للغاية جعل من الصعب علينا العيش بعده. قلت له: "إنني أحبه؛ لأني أريده أن يعرف"، ثم قلت له: "إنني أحبه" مرة أخرى. ما زلت أقولها مرات أكثر مما قلتها بصوتٍ عالٍ. في كل مرة أقولها يخبرني بذلك. نقول ذلك كثيرًا لدرجة أنني لست متأكدة مَنْ الذي يكرر من الآن، لكننا نستمر في قول ذلك مرارًا وتكرارًا، حتى لمس شقيقه (تيري) ذراعي، وأخبرني: إن الوقت قد حان للذهاب.

ما زلنا نقول ذلك، ونحن نتبادل قبلتنا للمرة الأخيرة. ما زلنا نقول ذلك، بينما نتمسك ببعضنا البعض. ما زلنا نقولها، ونحن نتبادل القبل للمرة الأخيرة مرة أخرى. ما زلت أقول ذلك...





الفصل الاول

أوبورن

ارتجفت في مقعدي بمجرد أن أخبرني بسعر الساعة؛ لا توجد طريقة يمكنني تحملها من خلال دخلي.

سألته: "هل تعمل على أساس مقياس متدرج؟". أصبحت التجاعيد حول فمه أكثر بروزًا عندما حاول الابتعاد عن العبوس، وطوى ذراعيه على طاولة خشب الماهوجني وشبّك يديه معًا، وضغط بإبهاميه على بعضهما البعض.

"(أوبورن)، ما تطلبين مني أن أفعله سيكلفك المال".

"لا، تبًّا".

مال إلى الخلف في كرسيه، وسحب يديه إلى صدره ووضعهما على بطنه، وقال: "المحامون مثل حفلات الأعراس، فأنت تحصل على ما تدفع ثمنه".

لقد فشلت في إخباره، يا له من تشبيه مروع! بدلاً من ذلك ألقيت نظرة على بطاقة العمل التي في يدي، لقد أوصى به بشدة وكنت أعلم أنه سيكون مكلفًا، لكن لم يكن لدي أي فكرة أنه سيكون باهظ الثمن، سوف أحتاج وظيفة ثانية، وربما حتى ثالثة، في الواقع سأضطر إلى سرقة أحد البنوك اللعينة.

"وليس هناك ما يضمن أن القاضي سيحكم لصالحي؟".

"الوعد الوحيد الذي يمكنني القيام به هو أنني سأفعل كل ما بوسعي للتأكد من أن القاضي يحكم لصالحك. وفقًا للأوراق التي تم تقديمها مرة أخرى في بورتلاند، فقد وضعت نفسك في موقف صعب، سيستغرق ذلك بعض الوقت".

غمغمت: "كل ما لدي هو الوقت، سأعود حالما أحصل على راتبي الأول". لقد جعلني أحدد موعدًا من خلال سكرتيرته، ثم أرسلني في طريقي للعودة إلى حرارة تكساس. لقد عشت هنا طوال ثلاثة أسابيع وحتى الآن كل شيء اعتقدت أنه سيكون حار، ورطب، ووحيد. لقد نشأت في بورتلاند، أوريغون، وافترضت أنني سأقضي بقية حياتي هناك، زرت تكساس ذات مرة عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، وعلى الرغم

من أن تلك الرحلة لم تكن ممتعة، إلا أنني لن أستعيد ثانية واحدة منها، على عكس الآن عندما كنت أفعل أي شيء للعودة إلى بورتلاند.

أنزلت نظارتي الشمسية على عيني وبدأت بالتوجه نحو شقتي، العيش في وسط مدينة دالاس لا يشبه العيش في وسط مدينة بورتلاند، على الأقل في بورتلاند تمكّنت من الوصول إلى كل ما تقدمه المدينة تقريباً، وكل ذلك في نزهة لائقة. دالاس ممتدة وواسعة، وهل ذكرت الحرارة؟! إنها حارة جدًّا، واضطررت إلى بيع سيارتي من أجل تحمل تكاليف الانتقال؛ لذلك لديَّ الاختيار بين وسائل النقل العام وقدمي، مع الأخذ في الاعتبار أنني الآن أتحمل الكثير من المال حتى أتمكن من تحمل نفقات المحامي الذي التقيت به للتو.

لا أستطيع أن أصدق أنه وصل إلى هذا الحد! لم أقُم حتى بتكوين زبائن في الصالون الذيأعمل فيه؛ لذلك سأضطر بالتأكيد للبحث عن وظيفة ثانية. ليس لدي أي فكرة عن الوقت الذي سأجد فيه الوقت المناسب لذلك، بفضل جدول (ليديا) غير المنتظم.

بالحديث عن (ليديا)... طلبت رقمها وضغطت على اتصال، وانتظرت حتى ترد من الطرف الآخر، بعد أن انتقلت إلى البريد الصوتي ناقشت ما إذا كنت سأترك رسالة أو معاودة الاتصال في وقت لاحق الليلة. أنا متأكدة من أنها حذفت رسائلها فقط على أي حال؛ لذلك أنهيت المكالمة وألقيت الهاتف في حقيبتي. أستطيع أن أشعر بالاحمرار يتصاعد من رقبتي ووجنتي ولسعة مألوفة في عيني، إنها المرة الثالثة عشرة التي أعود

فيها إلى المنزل في ولايتي الجديدة، في مدينة لا يسكنها سوى الغرباء، لكنني عازمة على القيام بذلك في المرة الأولى التي لا أبكي فيها عندما أصل إلى باب منزلي. ربما يعتقد جيراني أنني مصابة بالذهان.

إنها مجرد مسيرة طويلة من العمل إلى المنزل، والمشي لمسافات طويلة تجعلني أفكر في حياتي، وحياتي تجعلني أبكي. أتوقف مؤقتًا وأنظر إلى النافذة الزجاجية لأحد المباني؛ للتحقق من الماسكارا الملطخة. أنا أتأمل في نفسي ولا يعجبني ما أراه. فتاة تكره الخيارات التي اتخذتها في حياتها. فتاة تكره حياتها المهنية. فتاة تفتقد بورتلاند. فتاة بحاجة ماسة إلى وظيفة ثانية، وهي الآن فتاة تقرأ علامة المساعدة المطلوبة التي لاحظتها للتو في النافذة.

مطلوب مساعدة.

انقر للدخول والتقديم.

أعود خطوة إلى الوراء وأقيّم المبنى الذي أقف أمامه، لقد مررت به كل يوم في تنقلاتي ولم ألاحظه أبدًا. ربما لأنني أقضي صباحي على الهاتف، وأمشي بعد الظهر والدموع في عينيّ لا ألاحظ ما يحيط بي.

"الاعتراف"

هذا كل ما تقوله العلامة، يقودني الإسم إلى الاعتقاد بأنها قد تكون كنيسة، لكن هذا الفكر سرعان ما تم رفضه عندما ألقيت نظرة فاحصة على النوافذ الزجاجية المبطنة للجزء الأمامي من المبنى، وهي مغطاة بقصاصات صغيرة من الورق بأشكال وأحجام مختلفة؛ لإخفاء المناظر في

المبنى، وإزالة أي أمل في إلقاء نظرة خاطفة على الداخل، قصاصات الورق كلها معلَّمة بالكلمات والعبارات، مكتوبة بخط يد مختلف. اقتربت أكثر وقرأت القليل منها.

كل يوم أشعر بالامتنان، لأن زوجي وشقيقه يتشابهان تمامًا، وهذا يعني أن هناك فرصة أقل لأن يكتشف زوجي أن ابننا ليس ابنه. أخبط يدي بقلبي، ماذا هذا بحق الجحيم؟!

قرأت آخر:

لم أتحدث إلى أولادي منذ أربعة أشهر؛ فهم يتصلون في أيام العطلات وعيد ميلادي، لكنهم لا يتحدثون أبدًا بينهما. أنا لا ألومهم؛ لأنني كنت أبًا مريعًا.

قرأت آخر:

لقد كذبتُ في سيرتي الذاتية؛ ليس لدي درجة علمية، في السنوات الخمس التي كنت أعمل فيها لدى صاحب العمل لم يطلب أحد رؤيته.

فمي مندهش وعيناي واسعتين وأنا أقف وأقرأ كل الاعترافات التي يمكن أن تصل إليها عيني، ما زلت ليس لدي أي فكرة عن ماهية هذا المبنى أو ما أفكر فيه حتى حول كل هذه الأشياء التي يتم لصقها؛ ليراها العالم، لكن قراءتها بطريقة ما تمنحني إحساسًا بالحياة الطبيعية. إذا كان كل هذا صحيحًا، فربما لم تكن حياتي بالسوء الذي أعتقده!

بعد ما لا يقل عن خمسة عشر دقيقة وصلت إلى النافذة الثانية، بعد أن قرأت معظم الاعترافات على يمين الباب، عندما بدأ في فتح الباب... أعود خطوة إلى الوراء؛ لتجنب التعرض للضرب، بينما أحارب في نفس الوقت الرغبة الشديدة في التجول حول الباب وإلقاء نظرة خاطفة داخل المبنى.

يدٌ تمتد وتسحب علامة "المساعدة مطلوبة". يمكنني سماع العلامة تنزلق عبر لافتة الفينيل، بينما أظل واقفة خلف الباب. إذا كنت ترغب في إلقاء نظرة أفضل على أي شخص - أو أيًا كان هذا المكان - فقد بدأت في التنزه حول الباب تمامًا، كما تضع اليد علامة "المساعدة مطلوبة" مرة أخرى على النافذة.

"مطلوب مساعدة". "انقر للدخول والتقديم". "بحاجة ماسة!!". "أطرقْ على الباب البائس!!".

ضحكتُ عندما قرأت التعديلات التي أُدخلت على اللافتة، ربما هذا هو القدر! أنا في حاجة ماسة إلى وظيفة ثانية وهناك مَنْ يحتاج بشدة إلى المساعدة! ثم انفتح الباب أكثر، وفجأة أصبحتُ تحت مراقبة العيون التي أضمن وجود ظلال خضراء أكثر مما يمكن أن أجده على قميصه الملطخ بالطلاء، شعره أسود كثيف، ويستخدم يديه لدفعه عن جبهته كاشفًا المزيد عن وجهه، كانت عيناه واسعتين ومليئتين بالقلق في البداية، ولكن بعد أن أدخلني تنفس الصعداء. يبدو الأمر كما لو أنه يعترف بأنني بالضبط حيث من المفترض أن أكون وأنه يشعر بالارتياح؛ لأنني هنا أخيرًا.

حدَّق في وجهي بتعبيرٍ مركّز لعدة ثوان، تحركتُ على قدمي وألقيتُ نظرة خاطفة، ليس لأنني غير مرتاحة، ولكن لأن الطريقة التي يحدق بها بي مريحة بشكل غريب! ربما تكون هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بالترحيب منذ أن عُدتُ إلى تكساس.

سألني: "هل أنتِ هنا لإنقاذي؟"، وجذب انتباهي إلى عينيه؛ إنه يبتسم، ويمسك الباب مفتوحًا بمرفقه، إنه يقيِّمني من رأسي إلى أخمص قدمي، ولا يسعني إلا أن أتساءل عمَّا يفكر فيه.

ألقيتُ نظرة على علامة "المساعدة مطلوبة"، وأجريتُ مليون سيناريو لما يمكن أن يحدث إذا أجبتُ على سؤاله بـ "نعم"، وتابعته داخل هذا المبنى. أسوأ سيناريو يمكنني التوصل إليه هو سينتهي بقتلي. يا للأسف! هذا ليس رادعًا كافيًا، بالنظر إلى الشهر الذي أمضيته.

سألته: "هل أنت مَنْ يقوم بالتوظيف؟".

"إذا كنتِ الشخص الذي يتقدم بطلب التوظيف". صوته ودود بشكل علني، وأنا لست معتادة على الود الصريح، ولا أعرف ماذا أفعل به.

قلت: "لدي بعض الأسئلة قبل أن أوافق على مساعدتك". قلتها وأنا فخورة بنفسي؛ لأنني لست قابلة للقتل عن طيب خاطر. أمسك بعلامة "المساعدة مطلوبة" وسحبها بعيدًا عن النافذة. قذفها داخل المبنى وضغط على ظهره على الباب، ودفعه لكي يظل مفتوحًا بقدر ما يصل، ووجهني للدخول، وقال: "ليس لدينا وقت للأسئلة، لكنني أعدك بأنني لن أعذبك،

أو أغتصبك، أو أقتلك إذا كان ذلك يمكن أن يساعد". صوته لا يزال لطيفًا، على الرغم من العبارة التي اختارها. تلك الابتسامة التي تظهر صفين من الأسنان شبه المثالية؛ ناب أيسر منحني قليلاً، لكن هذا العيب الصغير في ابتسامته هو في الواقع الجزء المفضل لديَّ منه، هذا وتجاهله التام لأسئلتي، أنا أكره الأسئلة، قد لا يكون ذلك فتى سيء.

تنهدت وتسللت من أمامه، وشققت طريقي داخل المبنى، وتمتمت: "ما الذي يمكن أن أجد نفسي فيه؟".

قال: "شيء لا تريدين الخروج منه". أُغلق الباب خلفنا، مانعًا كل الإضاءة الطبيعية في الغرفة. لن يكون هذا أمرًا سيئًا إذا كانت هناك أضواء داخلية مضاءة، لكن لم تكن هناك، فقط توهج خافت قادم مما يشبه الردهة على الجانب الآخر من الغرفة. بمجرد أن بدأت دقات قلبي في إخباري بمدى غبائي لدخول مبنى مع شخص غريب تمامًا، بدأت الأضواء بالطنين والومض بالحياة.

قال بصوت قريب: "أنا آسف"؛ لذلك التفت حوله ما أن وصل أول أضواء الفلوريسنت إلى قوته الكاملة، وتابع: "لا أعمل عادة في هذا الجزء من الاستوديو؛ لذلك أطفئ الأنوار لتوفير الطاقة".

الآن بعد أن أصبحت المنطقة بأكملها مضاءة قمت بمسح الغرفة ببطء؛ الجدران بيضاء ناصعة ومزينة برسومات مختلفة، لا يمكنني إلقاء نظرة فاحصة عليها؛ لأنها جميعًا منتشرة على بعد عدة أقدام مني، قلت:

"هل هذا معرض فني؟". ضَحِكَ، وهو ما أجده غير عادي؛ لذلك استدرت في مواجهته.

راقبني بعيون ضيقة وفضولية، وقال: "لن أذهب إلى حد تسميته معرضًا فنيًّا"، ثم استدار وأغلق الباب الأمامي ثم مشى أمامي، وقال: "ما هو حجمك؟". شقَّ طريقه عبر الغرفة الواسعة باتجاه الرواق؛ ما زلت لا أعرف سبب وجودي هنا، لكن حقيقة أنه يسألني عن الحجم الذي أكون فيه تثير قلقي أكثر قليلاً مما كنت عليه قبل دقيقتين فقط، هل يتساءل ما هو حجم التابوت الذي سأكون مناسبة له؟ كيفية قياس الأصفاد؟ حسنًا، أنا قلقة جدًّا.

"ماذا تقصد؟ كما هو الحال في حجم ملابسي؟". واجهني ومشى للخلف ولا يزال يتجه في اتجاه الرواق، وقال: "نعم، حجم ملابسكِ، لا يمكنك ارتداء ذلك الليلة" مشيرًا إلى سروالي الجينز وقميصي. لقد طلب مني أن أتَّبعه وهو يستدير؛ ليصعد مجموعة من الدَّرَج المؤدي إلى غرفة فوق الغرفة التي نحن فيها. قد أكون أثق في الآخرين بسرعة، لكن اتباع الغرباء في منطقة مجهولة هو المكان الذي يجب أن أقوم فيه ربما برسم الحدود.

قلت: "انتظر"، ووقفت عند سفح الدرج.

توقف واستدار، وتابعت: "هل يمكنك على الأقل أن تعطيني ملخصًا لما يحدث الآن؟ لأنني بدأت في تخمين قراري الغبي أن أضع ثقتي في شخص غريب تمامًا". ألقيت نظرة على كتفه نحو المكان الذي يقودني فيه الدَّرَج ثم

أعود إليّ، أطلق تنهيدة غاضبة قبل أن ينزل عدة خطوات. جلس وتعامل معي، التقى مرفقيه بركبتيه ومال إلى الأمام، وابتسم بهدوء وقال: "اسمي (أوين جينتري)، أنا فنان وهذا الأستوديو الخاص بي. لدي عرض في أقل من ساعة، أحتاج إلى شخص ما للتعامل مع جميع المعاملات، وانفصلت حبيبتي عني الأسبوع الماضي".

فنان! عرض! أقل من ساعة؟! وحبيبة؟! لا يرتبط كل ذلك.

تحركت على قدمي، وألقيت نظرة ورائي على الأستوديو مرة أخرى، ثم عدت إليه وقلت: "هل سوف أحصل على أي نوع من التدريب؟". "هل تعرفين كيفية استخدام الآلة الحاسبة الأساسية؟".

أدرت عيني، وقلت: "نعم."

"اعتبري نفسك مدربة. أنا بحاجة إليكِ فقط لمدة ساعتين، وبعد ذلك سأمنحكِ مائتي دولار، ويمكنكِ أن تمضي في طريقك". ساعتين! مائتي دولار! شيء ما غير مصبوط.

"ما الفائدة؟". "ليس هناك فائدة". "لماذا تحتاج إلى المساعدة إذا كنت تدفع مئة دولار في الساعة؟ يجب أن يكون هناك كمية للاختيار منها، يجب أن تكون مليئًا بالمتقدمين المحتملين".

أدار (أوين) راحة يده عبر مؤخرة فكه، وحركها ذهابًا وإيابًا كما لو كان يحاول الضغط على التوتر، وقال: "فشلت صديقتي في الإشارة إلى أنها كانت ستترك وظيفتها أيضًا في اليوم الذي انفصلت فيه عني، اتصلتُ بها عندما

لم تحضر لمساعدتي في الإعداد قبل ساعتين، إنها نوع من فرص العمل في اللحظة الأخيرة، ربما كنتِ في المكان المناسب في الوقت المناسب". ثم وقف واستدار، وأنا ما زلت في مكاني في أسفل الدرج. "هل جعلت حبيبتك موظفة؟ هذه ليست فكرة جيدة أبدًا".

"لقد جعلت موظفتي حبيبة! فكرة أسوأ". ثم وقف عند أعلى الدرج واستدار، ناظرًا إليّ وقال: "ما اسمكِ؟".

"(أوبورن)". تقع نظراته على شعري، وهذا أمر مفهوم. يفترض الجميع أنني حصلت على لقب (أوبورن)؛ بسبب لون شعري، لكنه أشقر فراولة في أحسن الأحوال، وصفه باللون الأحمر هو تمديد له. "ما هو باقي اسمك يا (أوبورن)؟".

"(ميسون ريد)". أمال (أوين) رأسه ببطء في اتجاه السقف بينما نفث أنفاسًا من الهواء، أتبع نظراته ونظرت معه إلى السقف، لكن لا شيء هناك سوى بلاط السقف الأبيض، أخذ يده اليمنى ولمس جبهته، ثم صدره، ثم يواصل الحركات من كتف إلى كتف، حتى يضع علامة الصليب على نفسه. ماذا بحق السماء يفعل؟! هل يصلي؟!

نظر إليّ مرة أخرى مبتسمًا الآن، وقال: "هل (ميسون) حقًا اسمك الأوسط؟".

أومأت، على حد علمي (ميسون) ليس اسمًا متوسطًا غريبًا؛ لذا ليس لدي أي فكرة عن سبب قيامه بطقوس دينية.

قال: "لدينا نفس الاسم الأوسط".

نظرت إليه بصمت، وسمحت لنفسي بأخذ احتمالية ردِّه، وقلت: "هل أنت جاد؟". أومأ برأسه بشكل عرضي ومد يده إلى جيبه الخلفي، وسحب محفظته. نزل الدَرَج مرة أخرى وسلَّمني رخصته. نظرت إليها، وبالتأكيد، اسمه الأوسط هو (ميسون)!

ضغطتُ على شفتيّ معًا وأعدت له رخصة قيادته. يا إلهي! حاولت احتواء الضحك، لكن الأمر صعب؛ لذا غطيت فمي على أمل أن أكون غير واضحة حيال ذلك.

أعاد محفظته إلى جيبه، وارتفع حاجبه وأطلق عليّ نظرة الشك، وقال: "هل أنتِ تضحكين بهذه السرعة؟". كتفي ترتعش من الضحك المكبوت الآن، أنا أشعر بالسوء جدًّا، وذلك سيء للغاية بالنسبة له. لفّ عينيه وبدا محرجًا قليلاً في الطريقة التي يحاول بها إخفاء ابتسامته. اتجه لصعود الدَرَج مرة أخرى بثقة أقل بكثير من ذي قبل، وتمتم: "هذا هو السبب في أنني لم أخبر أحدًا باسمي الأوسط".

أشعر بالذنب؛ لأنني وجدت هذا مضحكًا للغاية، لكن تواضعه يمنحني أخيرًا الشجاعة لتسلق بقية الدَرَج. "الأحرف الأولى من اسمك هي حقًّا تمثل كلمة (يا إلهي)؟". أقضم خدي من الداخل، مما أجبرني على الابتسام الذي لا أريده أن يراه. وصلت إلى أعلى الدَرَج وهو يتجاهلني، متجهًا مباشرةً إلى خزانة الملابس. فتح درجًا وبدأ في البحث فيه، لذا اغتنمت الفرصة للنظر في جميع أنحاء الغرفة الضخمة. هناك سرير كبير،

ربما سرير بحجم كبير للغاية في الزاوية البعيدة! في الزاوية المقابلة يوجد مطبخ كامل محاط ببابين يؤديان إلى غرف أخرى. أنا في شقته!

استدار ورمى لي بشيء أسود، أمسكت بها واكتشفتها، إنها تنورة! وقال: "يجب أن تكون مناسبة، أنت والخائنة يبدو أنكما بنفس الحجم". مشى إلى الخزانة ونزع قميصًا أبيض من الشماعة. "انظري إذا كان هذا مناسبًا، الأحذية التي ترتديها جيدة".

أخذت منه القميص وألقيت نظرة على البابين، وقلت: "الحمام؟". أشار إلى الباب على اليسار.

سألته: "ماذا لو كانوا غير مناسبين؟"، قلقة من أنه لن يتمكن من استخدام مساعدتي إذا لم أرتدِ ملابسي بشكل احترافي، مائتي دولار ليس من السهل الحصول عليهما.

"إذا كانوا غير مناسبين فسوف نحرقهم مع كل شيء آخر تركته وراءها."ضحكتُ وقمتُ أشق طريقي إلى الحمام، بمجرد وصولي إلى الداخل لم أعِر أي اهتمام للحمام الفعلي نفسه؛ حيث بدأت أرتدي الملابس التي قدمها لي. لحسن الحظ تناسبني تمامًا! أنظر إلى نفسي في المرآة الطويلة وأتأرجح في كارثة شعري، يجب أن أشعر بالحرج من تسمية نفسي بطبيب التجميل، لم أتطرق إليه منذ أن غادرت الشقة هذا الصباح؛ لذلك أقوم بإصلاح سريع، واستخدمت أحد أمشاط (أوين) لسحبه لأعلى في كعكة، وطويت الملابس التي أزلتها للتو ووضعتها على سطح المنضدة.

عندما خرجت من الحمام كان (أوين) في المطبخ، يصب كأسين من النبيذ. فكرت فيما إذا كان يجب أن أخبره أم لا أنني أخجل من أن أصبح كبيرة بما يكفي للشرب، لكن أعصابي تصرخ للحصول على كأس من النبيذ في الوقت الحالي.

قلت وأنا اتجه نحوه: "مناسبة".

رفع عينيه وحدق في قميصي لفترة أطول بكثير مما يتطلبه الأمر؛ لمعرفة ما إذا كان القميص مناسبًا أم لا، ثم عدَّل صوته ونظر إلى الأسفل إلى النبيذ الذي يسكبه، وقال: "يبدو أفضل عليكِ".

انزلقت على المقعد وجاهدت لإخفاء ابتسامتي؛ لقد مرت فترة من الوقت منذ أن تم الثناء عليَّ ونسيت مدى شعوري بالرضا، وقلت: "أنت لا تقصد ذلك. أنت فقط تشعر بالمرارة بسبب الانفصال".

دفع كأس من النبيذ عبر الطاولة، وقال: "أنا لست أشعر بالمرارة، أنا مرتاح. وأنا أعني ذلك تمامًا". رفع كأسه من النبيذ؛ لذا رفعت كأس النبيذ، وقلت: "إلى الحبيبات السابقات والموظفات الجدد".

ضحكت عندما التصقت كؤوسنا معًا، وقلت: "أفضل من الموظفات السابقات والحبيبات الجدد". توقف مع زجاجة على شفتيه وشاهدني أشرب منها. عندما انتهيت ابتسم وأخذ رشفة في النهاية. بمجرد أن أعدت كأس النبيذ الخاص بي إلى أسفل على المنضدة، كان هناك شيء ناعم يخدش ساقي. رد فعلي الأولي هو الصراخ، وهذا بالضبط ما حدث. أو ربما الضجيج

الذي يخرج من فمي هو أكثر من صرخة، في كلتي الحالتين سحبتُ ساقي إلى أعلى، ونظرت إلى أسفل لأرى قطة سوداء طويلة الشعر تفرك المقعد الذي أجلس عليه، أنزلت ساقي على الفور إلى الأرض وانحنيت؛ لألتقط القطة، لا أعرف السبب، لكن معرفة أن هذا الرجل لديه قطة يخفف من انزعاجي أكثر، لا يبدو أن شخصاً ما قد يكون خطيرًا إذا كان يمتلك حيوانًا أليفًا. أعلم أن هذه ليست أفضل طريقة لتبرير وجودي في شقة شخص غريب، لكنها تجعلني أشعر بتحسن.

"ما هو اسم قطتك؟".

مدَّ (أوين) يده ومرر أصابعه من خلال بدة القطة وقال: "أوين". ضحكت على الفور من مزاحه، لكن تعبيره ظل هادئًا. أتوقف لبضع ثوانٍ في انتظار أن يضحك، لكنه لا يفعل ذلك.

"هل سميت قطتك باسمك؟ هل ذلك صحيح؟".

نظر إليَّ - ويمكنني أن أرى أدنى ابتسامة تلعب في زاوية فمه - وهزَّ كتفيه بخجل تقريباً، وقال: "لقد ذكرتني بنفسي".

ضحكتُ مرة أخرى، وقلت: "هي؟ هل سميت أنثى القط (أوين)؟ ".

نظر إلى القطة (أوين) واستمر في مداعبتها وأنا أمسك بها، وقال: "صه! يمكنها أن تفهمكِ، لا تجعليها تتعقد". كما لو كان على حق، ويمكنها بالفعل سماعي وأنا أسخر من اسمها، قفزت القطة (أوين) من ذراعي وهبطت على الأرض. اختفت حول الطاولة، وأجبرتُ نفسي على مسح

الابتسامة عن وجهي. أنا أحب أنه سمّى قطة باسم نفسه، من يفعل ذلك؟!

أسندت ذراعي على المنضدة وأرحت ذقني في يدي، وقلت: "إذن ماذا تريد مني أن أفعل الليلة، يا (أوين ميسون جينتري)؟".

هزَّ (أوين) رأسه وأمسك بزجاجة النبيذ وخزنها في الثلاجة... "يمكنك البدء بعدم الإشارة إليَّ مرة أخرى بالأحرف الأولى من اسمي، بعد موافقتك على ذلك، سأقدم لكِ ملخصًا لما سيحدث".

يجب أن أشعر بالضيق لكنه يبدو مستمتعًا، وقلت: "اتفقنا".

قال - وهو يميل إلى الأمام عبر الطاولة - : "بادئ ذي بدء، كم عمرك؟".

"لست كبيرة بما يكفي للنبيذ"، وأخذت رشفة أخرى.

قال بجفاء: "عفوًا! ماذا تفعلين؟ هل أنت في كلية؟"، ووضع ذقنه في يده وانتظر إجابتي على أسئلته.

"كيف تحضرني هذه الأسئلة للعمل الليلة؟".ضحك، إن ابتسامته جميلة بشكل استثنائي عندما تكون مصحوبة ببضع رشفات من النبيذ. أومأ مرة واحدة ووقف مستقيمًا، ثم أخذ كأس النبيذ من يدي ووضعه مرة أخرى على الطاولة، وقال: "اتبعيني، (أوبورن ميسون ريد)".

أفعل ما يطلبه؛ لأنه مقابل ١٠٠ دولار في الساعة، سأفعل أي شيء تقريبًا. تقريبًا. عندما وصلنا إلى الطابق الرئيسي مرة أخرى مشى إلى وسط الغرفة، ورفع ذراعيه في شكل دائرة كاملة. أتبع نظراته في جميع أنحاء الغرفة آخذة في الاعتبار اتساعها، إضاءة المسار هي ما يلفت انتباهي أولاً. يركّز كل ضوء على لوحة تزيّن جدران الاستوديو ذات اللون الأبيض الناصع، مما يجذب التركيز إلى الفن ولا شيء آخر. حسنًا، لا يوجد أي شيء آخر حقًا، فقط جدران بيضاء ممتدة من الأرض حتى السقف وأرضية خرسانية مصقولة وفن، إنها بسيطة وساحرة في نفس الوقت.

قال: "هذا هو الاستوديو الخاص بي"، ثم توقف وأشار إلى لوحة وقال: "هذا هو الفن". وأشار إلى طاولة على الجانب الآخر من الغرفة: "هذا هو المكان الذي ستكونين فيه معظم الوقت، سأعمل في الغرفة وأنتِ تدوني طلبات الشراء، هذا الى حدٍّ كبير ماهو مطلوب". شرح كل ذلك بشكل عرضي كما لو أن أي شخص قادر تمامًا على خلق شيء بهذا الحجم، وضع يديه على وركيه وانتظرني؛ لأستوعبه كله.

سألته: "كم عمرك؟".

ضاقت عيناه وغمس رأسه قليلاً قبل أن ينظر بعيدًا، ويقول: "واحد وعشرون عامًا". إن سنه يحرجه، يبدو الأمر كما لو أنه لا يحب أنه صغير جدًا، ولديه بالفعل ما يبدو أنه مهنة ناجحة. كنت سأخمن أنه أكبر من ذلك بكثير؛ فلا تبدو عيناه مثل عيني شاب في الحادية والعشرين من عمره، إنها مظلمة وعميقة، ولديَّ رغبة مفاجئة في الانغماس في أعماقها

حتى أتمكن من رؤية كل ما يراه. نظرت بعيدًا وركزت انتباهي على اللوحات، مشيت نحو اللوحة الأقرب إليّ، وازددت وعيًا بالموهبة الكامنة وراء الفرشاة مع كل خطوة، عندما وصلت إليه، تنفست الصعداء.

سألته: "ماذا تستخدم بجانب الأكريليك؟". وأخذت خطوة أقرب إليه، ومررت إصبعي على القماش وسمعت خطواته تقترب مني، توقف بجواري لكنني لم أستطِع أن أرفع عيني عن اللوحة لفترة كافية؛ لكي أنظر إليه.

"أستخدم الكثير من الوسائط المختلفة، من الأكريليك إلى طلاء الرش. الأمر يعتمد فقط على اللوحة".

انجذبت عيني إلى قصاصة من الورق بجانب اللوحة ملتصقة بالحائط، قرأت الكلمات ممتدة عبرها. أحيانًا أتساءل عمّا إذا كان الموت أسهل من أن يكون والدته.

لمست الورقة ثم نظرت إلى اللوحة، وتساءلت: "الاعتراف؟!"، عندما استدرت وواجهته اختفت ابتسامته المرحة؛ ذراعيه مطويتان بإحكام على صدره، وذقنه مطوية، نظر إليّ كما لو كان متوترًا بشأن ردة فعلي.

قال ببساطة: "نعم".

ألقيت نظرة سريعة على النافذة، وعلى كل قطع الورق المبطنة للزجاج، كما تحركت عيني في جميع أنحاء الغرفة إلى جميع اللوحات، ولاحظت شرائط من الورق ملتصقة على الجدران بجوار كل واحدة.

قلت برهبة: "إنها كلها اعترافات، هل هؤلاء أناس حقيقيين؟ الأشخاص الذين تعرفهم؟".

هز رأسه واتجه نحو الباب الأمامي، وقال: "كلهم مجهولون! يترك الناس اعترافاتهم في الفتحة هناك، وأنا أستخدم بعضها كمصدر إلهام لفني".

مشيت إلى اللوحة التالية، وألقيت نظرة على الاعتراف قبل أن أنظر حتى إلى القطعة المفسِّرة.

لم أسمح لأي شخص برؤيتي بدون مكياج، وخوفي الأكبر هو ما سأبدو عليه في جنازتي. أنا على يقين من أنني سوف أُحرَق؛ لأن مخاوفي عميقة للغاية، وسوف يتبعونني في الحياة الآخرة. شكرًا لكِ يا أمي.

نقلت انتباهي على الفور إلى اللوحة.

همست: "إنه أمر لا يصدق"، وأنا أتجول؛ لأخذ المزيد من الأفكار عما ابتكره. مشيت إلى نافذة الاعترافات وجدت واحدًا مكتوبًا بالحبر الأحمر ومظللًا.

أخشى ألّا أتوقف أبدًا عن مقارنة حياتي بدونه بما كانت عليه حياتي عندما كنت معه. لست متأكدة مما إذا كنت مفتونة أكثر بالاعترافات، أو اللوحات، أو حقيقة أنني أشعر أنني أستطيع الارتباط بكل شيء هنا. أنا شخصية منغلقة للغاية. نادرًا ما أشارك أفكاري الحقيقية مع أي شخص، بغض النظر عن مدى فائدة ذلك بالنسبة لي إن رؤية كل هذه الأسرار، ومعرفة أن هؤلاء الأشخاص لم يشاركوها أبدًا مع أي شخص - على

الأرجح، ولن يفعلوا ذلك أبدًا - يجعلني أشعر بإحساس بالارتباط بهم. الشعور بالانتماء. بطريقة ما يذكّرني الاستوديو والاعترافات بـ (آدم).

"أخبريني شيئًا عن نفسكِ لا يعرفه أحد، شيء يمكنني الاحتفاظ به لنفسي". أكره كيف أقوم دائمًا بربط (آدم) بكل ما أراه وأفعله، وأتساءل عمّا إذا كان ذلك سيختفي، ومتى سوف يختفي. لقد مرت خمس سنوات منذ آخر مرة رأيته فيها. خمس سنوات على وفاته. خمس سنوات وأنا أتساءل عمّا إذا كنت - مثل الاعتراف الذي أمامي - سأقارن حياتي معه إلى الأبد بحياتي بدونه.

وأتساءل عمّا إذا كنت لن أشعر بخيبة أمل أبدًا.

وقتنا معًا لا نتحدث، ودائمًا ما كانت تؤكد لي أن اسمها - عند تهجئته للخلف - لا يزال كما هو (هانا).

قلت في المرة الأولى التي أخبرتني فيها: "(بليندروم)". نظرت إليَّ في حيرة، وذلك عندما علمت أنني لا أستطيع أن أحبها أبدًا. يا لها من مضيعة لمناظر متناظرة! كانت تلك (هانا)!

لكن يمكنني القول بالفعل: "إن (أوبورن) ليست مثل (هانا)". أستطيع أن أرى طبقات العمق في عينيها. أستطيع أن أرى الطريقة التي يحركها بها فني بالطريقة التي تركز عليها، متجاهلة كل شيء آخر من حولها. أتمنى ألّا تكون مثل (هانا) على الإطلاق، هي بالفعل تبدو أفضل في ملابس (هانا) من (هانا). فعلت. تناظر آخر. مشيت إلى الحمام وألقيت نظرة على ملابسها، وأريد أن أسير بها في الطابق السفلي. أريد أن أقول لها: لا تهتم. أنني أريدها أن ترتدي ملابسها الليلة وليس ملابس (هانا). أريدها أن تكون على طبيعتها وأن تكون مرتاحة، لكن زبائني أثرياء ونخبة، ويتوقعون تنانير سوداء، وقمصان بيضاء... ليس الجينز الأزرق وهذا القميص الوردي - هل هو وردي أم أحمر؟! -. هو ما يجعلني أفكر في السيدة (دينيس) معلمة الفنون في المدرسة الثانوية.

أحبَّت السيدة (دينيس) الفن، السيدة (دينيس) أيضًا أحبَّت الفنانين. وفي أحد الأيام بعد أن رأت كم أنني موهوب بشكل لا يصدق بالفرشاة اعتقدت أنني كذلك، أحبَّتني السيدة (دينيس). كان قميصها ورديًّا أو أحمرًا، أو ربما كلاهما، في ذلك اليوم، وهذا ما أتذكره وأنا أنظر إلى

قميص (أوبورن)؛ لأن السيدة (دينيس) لم تكن متناظرة لكن تهجئة اسمها، بالعكس كان لا يزال مناسبًا جدًّا؛ لأن دينيس = أخطأ، وهذا بالضبط ما فعلناه. لقد أخطأنا لمدة ساعة كاملة. هي أكثر مني. ولا تعتقد أن هذا لم يكن اعترافًا تحول إلى لوحة، كانت واحدة من أولى المنتجات التي بعتها على الإطلاق، سميته هي أخطأت معي، الشكر لله.

لكن يا للأسف! لا أريد أن أفكر في المدرسة الثانوية، أو السيدة (دينيس)، أو (بليندروم هانا)؛ لأنهما من الماضي وهذا هو الحاضر، و(أوبورن) كذلك... بطريقة أو بأخرى ستُصاب بالصدمة إذا عرفت مدى تأثير ماضيها على حاضري، ولهذا السبب لن أشاركها الحقيقة. يجب ألَّا تتحول بعض الأسرار إلى اعترافات. أنا أعرف ذلك أفضل من أي شخص آخر.

لست متأكدًا مما يجب أن أفعله بحقيقة أنها جاءت لتوها عند عتبة بابي بعيون واسعة وهادئة؛ لأنني لم أعد أعرف ماذا أصدق بعد الآن. قبل نصف ساعة كنت أؤمن بالصدفة والمصادفة. الآن... فكرة أن وجودها هنا مجرد صدفة هي فكرة مضحكة!

عندما عدتُ إلى الطابق السفلي كانت تقف تمثالًا ثابتًا، وتحدق في اللوحة التي أسميها أنت لا توجد. يا إلهي! وإذا فعلت، يجب أن تخجل. لم أكن مَنْ أطلق عليها بالطبع، أنا لست الشخص الذي يسمي اللوحات، تمت تسميتهم جميعًا بالاعترافات المجهولة التي ألهمتني إيَّاهم. لا أعرف لماذا؟ لكن هذا الاعتراف ألهمني أن أرسم أمي. ليس كما أتذكرها، لكن كيف

وقتنا معًا لا نتحدث، ودائمًا ما كانت تؤكد لي أن اسمها - عند تهجئته للخلف - لا يزال كما هو (هانا).

قلت في المرة الأولى التي أخبرتني فيها: "(بليندروم)". نظرت إليّ في حيرة، وذلك عندما علمت أنني لا أستطيع أن أحبها أبدًا. يا لها من مضيعة لمناظر متناظرة! كانت تلك (هانا)!

لكن يمكنني القول بالفعل: "إن (أوبورن) ليست مثل (هانا)". أستطيع أن أرى طبقات العمق في عينيها. أستطيع أن أرى الطريقة التي يحركها بها فني بالطريقة التي تركز عليها، متجاهلة كل شيء آخر من حولها. أتمنى ألّا تكون مثل (هانا) على الإطلاق، هي بالفعل تبدو أفضل في ملابس (هانا) من (هانا). فعلت. تناظر آخر. مشيت إلى الحمام وألقيت نظرة على ملابسها، وأريد أن أسير بها في الطابق السفلي. أريد أن أقول لها: لا تهتم. أنني أريدها أن ترتدي ملابسها الليلة وليس ملابس (هانا). أريدها أن تكون على طبيعتها وأن تكون مرتاحة، لكن زبائني أثرياء ونخبة، ويتوقعون تنانير سوداء، وقمصان بيضاء... ليس الجينز الأزرق وهذا القميص الوردي - هل هو وردي أم أحمر؟! -. هو ما يجعلني أفكر في السيدة (دينيس) معلمة الفنون في المدرسة الثانوية.

أحبَّت السيدة (دينيس) الفن، السيدة (دينيس) أيضًا أحبَّت الفنانين. وفي أحد الأيام بعد أن رأت كم أنني موهوب بشكل لا يصدق بالفرشاة اعتقدت أنني كذلك، أحبّتني السيدة (دينيس). كان قميصها ورديًا أو أحمرًا، أو ربما كلاهما، في ذلك اليوم، وهذا ما أتذكره وأنا أنظر إلى

قميص (أوبورن)؛ لأن السيدة (دينيس) لم تكن متناظرة لكن تهجئة اسمها، بالعكس كان لا يزال مناسبًا جدًّا؛ لأن دينيس = أخطأ، وهذا بالضبط ما فعلناه. لقد أخطأنا لمدة ساعة كاملة. هي أكثر مني. ولا تعتقد أن هذا لم يكن اعترافًا تحول إلى لوحة، كانت واحدة من أولى المنتجات التي بعتها على الإطلاق، سميته هي أخطأت معي، الشكر لله.

لكن يا للأسف! لا أريد أن أفكر في المدرسة الثانوية، أو السيدة (دينيس)، أو (بليندروم هانا)؛ لأنهما من الماضي وهذا هو الحاضر، و(أوبورن) كذلك... بطريقة أو بأخرى ستُصاب بالصدمة إذا عرفت مدى تأثير ماضيها على حاضري، ولهذا السبب لن أشاركها الحقيقة. يجب ألَّا تتحول بعض الأسرار إلى اعترافات. أنا أعرف ذلك أفضل من أي شخص آخر.

لست متأكدًا مما يجب أن أفعله بحقيقة أنها جاءت لتوها عند عتبة بابي بعيون واسعة وهادئة؛ لأنني لم أعد أعرف ماذا أصدق بعد الآن. قبل نصف ساعة كنت أؤمن بالصدفة والمصادفة. الآن... فكرة أن وجودها هنا مجرد صدفة هي فكرة مضحكة!

عندما عدّتُ إلى الطابق السفلي كانت تقف تمثالًا ثابتًا، وتحدق في اللوحة التي أسميها أنت لا توجد. يا إلهي! وإذا فعلت، يجب أن تخجل. لم أكن مَنْ أطلق عليها بالطبع، أنا لست الشخص الذي يسمي اللوحات، تمت تسميتهم جميعًا بالاعترافات المجهولة التي ألهمتني إيَّاهم. لا أعرف لماذا؟ لكن هذا الاعتراف ألهمني أن أرسم أمي. ليس كما أتذكرها، لكن كيف

تخيلتها عندما كانت في مثل عمري. والاعتراف لم يذكرني بها بسبب آرائها الدينية. ذكّرتني الكلمات بما شعرت به في الأشهر التي أعقبت وفاتها.

لست متأكدًا مما إذا كانت (أوبورن) تؤمن بالله، لكن شيئًا ما في هذه اللوحة وصل إليها، ودمعة تدحرجت على خدها وانزلقت ببطء نحو فكها. سمعتني، أو ربما رأتني أقف بجانبها؛ لأنها مشطت خدها بظهر يدها وتنفست نفسًا عميقًا. يبدو أنها محرجة من ارتباطها بهذه القطعة، أو ربما كانت محرجة؛ لأنني رأيتها تتواصل معها. بدلاً من سؤالها عن رأيها في اللوحة، أو لماذا تبكي؟ أنا فقط حدقت في اللوحة معها. لقد حصلت على هذا لأكثر من عام وأمس فقط قررت وضعها في عرض اليوم. لا أحتفظ باللوحات عادة لهذه المدة الطويلة، ولكن لأسباب - لا أفهمها - كان الاستسلام عن هذا الأمر أصعب من البقية، من الصعب الاستسلام لكن البعض أكثر من البعض الآخر. ربما أخشى أنه بمجرد أن يتركوا يدي سوف يُساء فهم اللوحات، ولن يتم تقديرها.

قالت: "كان ذلك حمامًا سريعًا". إنها تحاول تغيير الموضوع، على الرغم من أننا لم نكن نتحدث بصوتٍ عالٍ. كلانا يعرف أنه على الرغم من أننا كنا هادئين فإن الموضوع في الدقائق القليلة الماضية كان دموعها، وما الذي دفعها؟ ولماذا تحب (أوبورن) هذه القطعة كثيرًا؟

قلت: "أنا أستحم سريعًا"، وأنا أدرك أن ردي متواضع ولماذا أحاول حتى أن أكون مثيرًا للإعجاب؟ استدرت وواجهتها وهي تفعل الشيء نفسه، ولكن ليس قبل أن تنظر إلى قدميها أولاً؛ لأنها لا تزال محرجة لأنني

رأيتها تتواصل مع لوحاتي. أحب أنها نظرت إلى قدميها أولاً؛ لأنني أحب أنها محرجة. من أجل الشعور بالحرج يجب على الشخص أن يهتم بآراء الآخرين أولاً.

هذا يعني أنها تهتم برأيي حتى لو كان جزءًا بسيطًا. وأنا أحب ذلك؛ لأنه من الواضح أنني أهتم برأيها عني، أو لن آمل سرًّا ألّا تفعل أو تقول أي شيء يذكرني بـ (ليندروم هانا). دارت ببطء، وحاولت أن أفكر في شيء أكثر إثارة للإعجاب لأقوله لها. هذا ليس وقتًا كافيًا؛ لأن عينيها عادت إلى عيني، ويبدو أنها تأمل أن أكون الواثق وأن أكون أول مَنْ يتحدث. سأتحدث أولاً على الرغم من أنني لا أعتقد أن للثقة أي علاقة بهذا. أنظر إلى معصمي؛ لأتحقق من الوقت - أنا لا أرتدي حتى ساعة، وأخدش سريعًا في حكة غير موجودة حتى لا أبدو وكأنني لست واثقًا، وقلت: "سوف نفتح خلال خمسة عشر دقيقة؛ لذا يجب أن أشرح كيفية عمل الأشياء". زفرت، ويبدو أنها مرتاحة ومرتاحة أكثر مما كانت تفعل قبل أن تغادر تلك الجملة فمي، وقالت: "يبدو الأمر جيدًا".

أمشي إليك لا توجد، يا الله!

وأشرت إلى الاعتراف المثبت على الحائط، وقلت: "الاعترافات هي أيضًا عناوين القطع. الأسعار مكتوبة على ظهرها. كل ما تفعليه هو أمر الشراء، واطلبي منهم ملء بطاقة معلومات لتسليم اللوحة، وإرفاق الاعتراف ببطاقة التسليم حتى أعرف إلى أين أرسله". أومأت برأسها

وحدّقت في الاعتراف، تريد أن تراه؛ لذا أخرجته من الحائط وسلمته لها. شاهدتها وهي تقرأ الاعتراف مرة أخرى قبل قلب البطاقة.

"هل تعتقد أن الناس اشتروا اعترافاتهم من قبل؟". أنا أعلم أنهم يفعلون ذلك، لقد كان لدي أناس يعترفون لي بأنهم مَنْ كتبوا الاعتراف، وقال: "نعم، لكني أفضل عدم معرفة ذلك". إنها تنظر إليّ وكأنني مجنون، ولكن أيضًا بفتنة؛ لذلك أقبل ذلك.

سألتني: "لماذا لا تريد أن تعرف؟". هززت كتفي وعيناها تسقطان على كتفي وربما باقي رقبتي، بما جعلني أتساءل عمّا تفكر فيه عندما تنظر إليّ هكذا.

سألتها: "هل تعلمين عندما تسمعين فرقة موسيقية في الراديو، ولديكِ هذه الرؤية عنهم في رأسك؟ ولكن بعد ذلك تشاهدين صورة أو مقطع فيديو لهم ولم يكن الأمر كما توقعت؟ ليس بالضرورة أفضل أو أسوأ مما كنتِ تتخيلينه، فقط مختلف؟". أومأت برأسها في فهم.

"هذا ما كان عليه الحال عندما انتهيت من رسم لوحة وأخبرني أحدهم أن اعترافه ألهمني ذلك. عندما أرسم، أقوم بإنشاء قصة في رأسي لِمَا ألهمني الاعتراف ومَنْ جاء منه. ولكن عندما اكتشفت أن الصورة التي حصلت عليها أثناء الرسم لا تتناسب مع الصورة الفعلية التي تقف أمامي، فإنها بطريقة ما أبطلت الفن بالنسبة لي".

ابتسمت ونظرت إلى قدميها مرة أخرى موضحة السبب وراء احمرار خديها، وقالت: "هناك أغنية اسمها (هولد أون) لفرقة (ألاباما شيكس)، لقد استمعت إلى تلك الأغنية لأكثر من شهر قبل أن أشاهد الفيديو وأدركت أن المغنية كانت امرأة. تتحدث عن العقل اللعين". ضحكتُ؛ لأنها تفهم بالضبط ما أقوله، ولا يمكنني التوقف عن الابتسام؛ لأنني أعرف تلك الفرقة، وأجد صعوبة في تصديق أن أي شخص يعتقد أن المغني كان رجلاً، "هي تقول اسمها في الأغنية، أليس كذلك؟".

هزت كتفيها وأنا الآن أحدق في كتفها، وقالت: "اعتقدت أنه كان يشير إلى شخص آخر"، ولا تزال تصف المغني بأنه على الرغم من أنها تعرف أنه هي الآن. ترفرف عيناها بعيدًا، وهي تمشي حولي باتجاه المنضدة. لا تزال تمسك الاعتراف في يدها، وتركتها تمسك به، وقالت: "هل فكرت يومًا في السماح للأشخاص بالشراء دون الكشف عن هويتهم؟".

مشيت إلى الجانب الآخر من المنضدة وميلت إلى الأمام، أقرب إليها وقلت: "لا أستطيع أن أقول إنني فعلت". مررت أصابعها على الطاولة، والآلة الحاسبة، وبطاقات المعلومات، وبطاقات عملي، ثم التقطت واحدة وقلبتها وقالت: "يجب أن تضع الاعترافات على ظهور هؤلاء".

بمجرد أن غادرت هذه الكلمات فمها ضغطت شفتيها في خط ضيق؛ فهي تعتقد أن اقتراحاتها أهانتني، لكنني لست أشعر بذلك.

"كيف سأستفيد إذا كانت المشتريات مجهولة المصدر؟".

قالت وهي تخطو بحذر: "حسنًا، لو كنتَ أحد الأشخاص الذين كتبوا، أحد هؤلاء -وهي تحمل الاعتراف في يدها- سأكون محرجًا جدًّا لشرائه، سأخشى أن تعرفوا أنني مَنْ كتبه".

"أعتقد أنه من النادر أن يأتي الأشخاص الذين يكتبون الاعتراف إلى العرض".

سلَّمتني الاعتراف أخيرًا، ثم وضعت ذراعيها فوق المنضدة، وقالت: "حتى لو لم أكتب الاعتراف، سأكون محرجة جدًّا من شراء اللوحة خوفًا من أن تفترض أنني كتبته". لديها حجة قوية!

"أعتقد أن الاعترافات تضيف عنصرًا من الواقعية إلى لوحاتك لا يمكن العثور عليه في اللوحات الأخرى، إذا دخل شخص ما إلى معرض ورأى لوحة يتواصل معها فقد يشتريها، ولكن إذا دخل شخص ما إلى معرض اللوحات الخاص بك ورأى لوحة، أو اعترافًا يتصل به فقد لا يرغب في التواصل معك، ولكنهم يفعلون ذلك وهم محرجون؛ لأنهم تواصلوا مع لوحة عن أم تعترف بأنها قد لا تحب طفلها. وإذا قاموا بتسليم بطاقة الاعتراف لأي شخص سيقوم بطلب الشراء؛ فإنهم في الأساس يقولون لذلك الشخص: لقد ارتبطت بهذا الاعتراف الرهيب بالذنب".

قد أكون خائفًا منها، وأحاول ألَّا أنظر إليها بكثير من الانبهار الواضح. أقوم بالاستقامة، ولكن لا يمكنني التخلص من الرغبة المفاجئة في السبات داخل رأسها، تختمر في أفكارها وقلت: "لكِ حُجَّة جيدة".

ابتسمت لي، وقالت: "في جدال من؟". ليس نحن... بالتأكيد ليس نحن.

قلت لها: "دعينا نفعل ذلك إذن، سنضع رقمًا أسفل كل لوحة ويمكن للناس إحضار الرقم بدلاً من بطاقة الاعتراف، ستمنحهم إحساسًا بعدم الكشف عن هويتهم". لاحظت كل التفاصيل الدقيقة لرد فعلها بينما كنتُ أسير إلى المنضدة في اتجاهها، إنها تتمدد أطول بمقدار بوصة واحدة وتمتص نفسًا صغيرًا، مددتُ يدي من حولها والتقطتُ قطعة من الورق، ثم مددتُ يدي عبرها للوصول للمقص، لا أتواصل معها بالعين عندما أقوم بهذه الأشياء بالقرب منها، لكنها تحدق في وجهي كما لو كانت ترغب في ذلك.

ألقيتُ نظرة حول الغرفة، وبدأتُ في عدِّ اللوحات عندما قاطعتني، وقالت: "هناك اثنان وعشرون". كانت تبدو محرجة تقريبًا؛ لأنها كانت تعرف عدد اللوحات، لأنها نظرت بعيدًا وتنحنحت، وقالت: "لقد قمت بعدِّهم في وقت سابق... بينما كنت في الحمام". أخذتُ المقص من يدي وبدأتْ في قص الورق، وسألتْ: "هل لديك علامة سوداء؟".

استرجعتُ واحدة ووضعتُها على المنضدة، وقلت: "لماذا تعتقدين أنني بحاجة إلى اعترافات على بطاقات عملي؟".

استمرتْ في قطع المربعات بدقة بينما هي تجيبني: "الاعترافات رائعة؛ حيث إنها تميز الاستوديو الخاص بك عن البقية، إذا كانت لديك اعترافات على بطاقات عملك فستثير الاهتمام". إنها على حق مرة أخرى! لا أصدق

أنني لم أفكر في ذلك بعد، يجب أن تكون رائدة في مجال الأعمال، فقلت لها: "ماذا تعملين يا (أوبورن)؟".

أجابت: "أقوم بقص الشعر في صالون تجميل على بعد عدة بنايات"، كانت إجابتها تفتقر إلى الكبرياء ومليئة بالحزن.

"يجب أن تكوني رائدة في مجال الأعمال". لم تستجِب، وخشيتُ أنني قد أكون أساءتُ إلى مهنتها، فقلت: "لا يعني ذلك أن قص الشعر هو شيء لا يجب أن تفتخري به، أعتقد فقط أن لديكِ عقلاً للأعمال". التقطت العلامة السوداء، وبدأت في كتابة الأرقام على المربعات من واحد إلى اثنين وعشرين؛ لأن هذا هو عدد اللوحات التي قالت: إنها معلّقة، وأعتقد أنها كافية لعدم إعادة عدِّها.

"متى تبدأ في العمل؟"، تتجاهل تمامًا -إهانتي مجاملتي- فيما يتعلق بمهنتها.

"الخميس الأول من كل شهر".

نظرتْ إليّ في حيرة، وتساءلتْ: "مرة واحدة فقط في الشهر؟!".

أومأتُ وقلت: "أخبرتك أنه ليس معرضًا فنيًّا حقًّا، لا أعرض لوحات فنانين آخرين، ونادرًا ما أكون لديّ ما . إنه مجرد شيء بدأت بفعله قبل بضع سنوات وانطلق، خاصة بعد أن حصلت على ميزة في الصفحة الأولى العام الماضي في دالاس مورنينغ نيوز. أنا أبلي بلاءً حسنًا في الليلة التي أكون فيها منفتحًا لكسب لقمة العيش".

قالت وهي معجبة حقًا: "جيد لك!". لم أحاول أبدًا أن أكون مثيرًا للإعجاب من قبل، لكنها تجعلني فخورًا بنفسي قليلاً. "هل يتوفر لديك دائمًا عدد محدد من اللوحات؟". أحب أنها مهتمة جدًا.

"لا، ذات مرة - منذ حوالي ثلاثة أشهر- فتحتُ بلوحة واحدة فقط".

استدارتْ وواجهتني، وقالت: "لماذا واحدة فقط؟".

هززتُ كتفي وجعلته يلعب، وقلت: "لم أجد مصدر إلهام كبير للرسم في ذلك الشهر". هذه ليست الحقيقة تمامًا، كان ذلك عندما بدأت في رؤية (بليندروم هانا)، وقضيت معظم وقتي بداخلها ذلك الشهر في محاولة للتركيز على جسدها، وتجاهل حقيقة أنني لم أتواصل كثيرًا مع عقلها، لا تحتاج (أوبورن) إلى معرفة أي شيء من ذلك.

"ماذا كان الاعتراف؟". أنا أنظر إليها بتساؤل؛ لأنني لست متأكدًا عمّا تتحدث.

أوضحت: "اللوحة الوحيدة التي رسمتها في ذلك الشهر، ما هو الاعتراف الذي ألهمك أن ترسمها؟". أتذكر ذلك الشهر وبالعودة إلى الاعتراف الوحيد الذي بدا أنني أرغب في رسمه، على الرغم من أنه لم يكن اعترافي، إلا أنه يبدو بطريقة ما وكأنها الآن تطلب مني أن أخبرها بما كان مصدر إلهامي الوحيد لذلك الشهر بأكمله.

"كانت اللوحة تُسمى(عندما أكون معك)، أفكر في كل الأشياء العظيمة التي يمكن أن أكونها لو كنت بدونك". إنها تُبقي تركيزها عليّ، وحاجبيها مجعدان كما لو كانت تحاول التعرف على قصتي من خلال هذا الاعتراف.

ارتاح تعبيرها، واستمرت في السقوط حتى بدتْ مضطربة، وقالت: "هذا أمر محزن حقًّا!". نظرتْ بعيدًا، إما لإخفاء أن هذا الاعتراف أزعجها، أو لإخفاء أنها لا تزال تحاول فك طريقي من خلال الاعتراف. نظرتْ إلى بعض اللوحات الأقرب إلينا حتى لا تنظر إليّ مباشرة بعد الآن. نحن نلعب لعبة الغميضة، واللوحات هي أساس اللعبة على ما يبدو.

"لا بد أنك استلهمت الكثير من الإلهام هذا الشهر؛ لأن الرقم ٢٢ هو عدد كبير، هذا يكاد يكون لوحة في اليوم!".

أردت أن أقول: "فقط انتظري حتى الشهر المقبل"، لكنني لم أفعل.

"بعض هذه اللوحات قديمة لم يتم صنعهم جميعًا هذا الشهر". التففتُ حولها مرة أخرى؛ للشريط هذه المرة، لكن الأمر مختلف؛ الأمر مختلف لأنني لمستُ ذراعها عن طريق الخطأ بيدي، ولم ألمسها في الواقع حتى الآن، لكننا بالتأكيد اتصلنا للتو وهي حقيقية تمامًا، وأتمسك بشدة بالشريط؛ لأنني أريد المزيد مما كانت قد سلمته بدون قصد.

أردت أن أقول: "هل شعرتِ بذلك أيضًا؟"، لكنني لست مضطرًا إلى ذلك؛ لأنني أرى القشعريرة وهي تصعد على ذراعها، أريد أن أضع الشريط،

وألمس إحدى تلك النتوءات الصغيرة التي خلقتها للتو على بشرتها. تنحنحت وعادت سريعًا إلى اتساع الغرفة وبعيدًا عن قُربنا. تنفستُ مرتاحًا للمساحة التي وضعتْها بيننا، إنها تبدو غير مرتاحة، وبصراحة كنت أشعر بعدم الارتياح؛ لأنني ما زلت أحاول الالتفاف حول حقيقة أنها هنا بالفعل. إذا كان عليّ أن أخمن، فسأقول: إنها انطوائية. شخص لم يعتد التواجد حول أشخاص آخرين، ناهيك عن الأشخاص الذين هم غرباء تمامًا عنه. وهي تبدو أنها تشبهني كثيرًا؛ فهي عزباء، ومفكرة، وفنانة مع حياتها. ويبدو أنها تخشى أن أغير ذلك إذا سمحتْ لي بذلك قريبًا جدًّا. لا داعي لأن تقلق، لأن الإحساس متبادل.

قضينا الدقائق الخمسة عشر التالية في تعليق الأرقام أسفل كل لوحة، وأنا أشاهدها وهي تكتب اسم كل اعتراف على قطعة من الورق وتربطها برقمها، إنها تتصرف وكأنها فعلت هذا مليون مرة، أعتقد أنها قد تكون واحدة من هؤلاء الأشخاص الذين يجيدون كل ما يفعلونه. لديها موهبة مدى الحياة.

سألتُ: "هل يظهر الناس دائمًا لهذه الأشياء؟". بينما كنا نعود إلى المنضدة، وأنا أحب حقيقة أنها ليست لديها فكرة عن الاستوديو الخاص بي أو لوحاتي.

"تعالي إلى هنا". مشيتُ نحو الباب الأمامي مبتسمًا لبراءتها وفضولها، إنه يعطيني إحساسًا بالحنين؛ يذكرني بأول ليلة افتتحت فيها منذ أكثر من

ثلاث سنوات، إنها تعيد القليل من تلك الإثارة، وأتمنى أن تكون دائمًا على هذا النحو.

عندما وصلنا إلى الباب الأمامي سحبتُ أحد الاعترافات بعيدًا؛ حتى تتمكن من إلقاء نظرة خاطفة على الخارج. شاهدتُ عينيها تتسع وهي تأخذ صف الأشخاص الذين أعرف أنهم يقفون عند الباب. لم يكن الأمر كذلك دائمًا، منذ ظهوري على الصفحة الأولى من الجريدة في العام الماضي زاد الحديث الشفهي من حجم حركة المرور التي أحصل عليها، وكنت محظوظًا جدًّا.

همستْ: "التفرد"، وهي تتراجع خطوة إلى الوراء.

أرفقتُ الاعتراف مرة أخرى بالنافذة، وقلت: "ماذا تقصدين؟".

"هذا هو السبب في أنك تعمل بشكل جيد؛ لأنك تقيِّد عدد الأيام التي تكون فيها مفتوحًا، ويمكنك فقط عمل العديد من اللوحات في شهر واحد، إنه يجعل فنك أكثر قيمة للناس".

قلت لها: "هل تقولين إنني لا أقوم بعمل جيد بسبب موهبتي؟"، وابتسمتُ عندما قلت ذلك؛ حتى تعرف أنني أمزح فقط.

دفعتْ كتفي بشكل مازح، وقالت: "أنت تعرف ما أقصده". أردتها أن تدفع كتفي مرة أخرى؛ لأنني أحببت الطريقة التي ابتسمتْ بها عندما فعلت ذلك، لكنها بدلاً من ذلك استدارت وواجهت الأرضية المفتوحة في

الاستوديو، إنها تستنشق نفسًا بطيئًا جعلني أتساءل عمًّا إذا كانت رؤية كل الناس في الخارج قد جعلتها تشعر بالتوتر.

"هل أنتِ مستعدة؟". أومأت برأسها وفرضت ابتسامة على وجهها، وقالت: "مستعدة". فتحتُ الأبواب وبدأ الناس يتدفقون؛ هناك حشد كبير الليلة، وفي الدقائق العديدة الأولى أخشى أن هذا سيخيفها. ولكن بغض النظر عن مدى الهدوء والخجل الذي بدتْ عليه عندما ظهرت لأول مرة هنا فهي عكس ذلك تمامًا الآن. إنها مزدهرة كما لو كانت بطريقة ما في بيئتها، في حين أن هذا على الأرجح لم يكن الوضع الذي كانت فيه من قبل. لم أكن لأعرف ذلك من مشاهدتها.

خلال النصف ساعة الأولى اختلطتُ مع الضيوف وناقشتُ اللوحات وبعض الاعترافات، أتعرف على بعض الوجوه لكن معظمهم أشخاص لا أعرفهم، إنها تتصرف وكأنها تعرفهم جميعًا. عادت في النهاية إلى المنضدة عندما رأت شخصًا يسحب الرقم خمسة لأسفل، رقم خمسة يرتبط باللوحة التي تحمل عنوان: ذهبت إلى الصين لمدة أسبوعين دون إخبار أحد. عندما عدت، لم يلاحظ أحد أنني قد ذهبت.

ابتسمتْ في وجهي من أخر الغرفة وهي تُجري أول معاملة لها، أواصل العمل مع الحشد، الاختلاط، طوال الوقت وأنا أراقبها من زاوية عيني. الليلة ينصب تركيز الجميع على لوحاتي، لكن تركيزي ينصب عليها هي؛ إنها القطعة الأكثر إثارة للاهتمام في هذه الغرفة بأكملها.

"هل سيكون والدك هنا الليلة يا (أوين)؟". نظرتُ بعيدًا عنه لفترة كافية للإجابة على سؤال القاضي (كورلي) بهزة برأسي، وكذبتُ: "لم يستطِع أن يفعلها الليلة". إذا كنت من أولوياته في حياته لكان قد فعل ذلك.

قال القاضي (كورلي): "هذا عار! أنا أعيد تصميم مكتبي وهو يقترح أن أتوقف عن تفقد أعمالك". القاضي (كورلي) هو رجل يبلغ ارتفاعه خمسة أقدام أو ستة أقدام، لكن ارتفاع غروره هو ضعف طوله. والدي محامٍ ويقضي الكثير من الوقت في مبنى المحكمة بوسط المدينة؛ حيث يوجد مكتب القاضي (كورلي). أعرف هذا لأن والدي ليس من المعجبين بالقاضي (كورلي)، وعلى الرغم من إظهار اهتمام القاضي (كورلي) أنا متأكد من أنه ليس معجبًا بوالدي.

"أصدقاء سطحيون" هذا ما أسميه، عندما تكون صداقتك مجرد واجهة وأنتم أعداء من الداخل. والدي لديه الكثير من الأصدقاء السطحيين، أعتقد أنه من الآثار الجانبية لكونك محاميًا. ليس لدي أي منهم، وأنا لا أريد أي منهم. يقول القاضي (كورلي) وهو يتحرك حولي لمشاهدة لوحة أخرى: "لديك موهبة استثنائية، على الرغم من أنني لست متأكدًا من أنها ذوقي تمامًا".

مرت ساعة سريعًا، كانت مشغولة معظم الوقت، وحتى عندما لا تكون كذلك فإنها تجد ما تفعله. إنها لا تجلس خلف المنضدة فقط وتبدأ بالملل كما فعلت (بليندروم هانا). أتقنت (هانا) فن الملل؛ حيث قامت

ببرد أظافرها كثيرًا خلال العرضين اللذين عَمِلَتْ بهما لي، وأنا مندهش حتى من وجود أظافر في النهاية!

لا تبدو (أوبورن) أنها تشعر بالملل، يبدو أنها تستمتع، عندما لا يكون هناك شخص ما على المنضدة، فإنها تنهض وتختلط وتبتسم وتضحك على النكات التي أعلم أنها تعتقد أنها لا تُضحِك البتة.

ترى القاضي (كورلي) يقترب من الطاولة برقم، تبتسم له وتقول شيئًا، لكنه فقط همهم. عندما تنظر إلى الرقم أرى شكل عبوس على شفتيها، لكنها سرعان ما تدفعه بعيدًا بابتسامة مزيفة، تلتقي عيناها بإيجاز برسمة بعنوان "أنت لست موجودًا يا الله"...، وفهمتُ على الفور المظهر على وجهها... القاضي (كورلي) يشتري اللوحة وهي تعلم - كما أفعل أنه - لا يستحقها؛ لذا شققت طريقي بسرعة إلى المنضدة.

"كان هناك سوء فهم". نظر القاضي (كورلي) إليَّ منزعجًا، ونظرتْ إليَّ (أوبورن) في مفاجأة، أخرجت الرقم من يدها وقلت: "هذه اللوحة ليست للبيع".

رفع القاضي (كورلي) صوته وأشار إلى الرقم الذي في يدي، وقال: "حسنًا، كان الرقم لا يزال على الحائط، اعتقدت أن هذا يعني أنه كان معروضًا للبيع".

"هل سيكون والدك هنا الليلة يا (أوين)؟". نظرتُ بعيدًا عنه لفترة كافية للإجابة على سؤال القاضي (كورلي) بهزة برأسي، وكذبتُ: "لم يستطِع أن يفعلها الليلة". إذا كنت من أولوياته في حياته لكان قد فعل ذلك.

قال القاضي (كورلي): "هذا عار! أنا أعيد تصميم مكتبي وهو يقترح أن أتوقف عن تفقد أعمالك". القاضي (كورلي) هو رجل يبلغ ارتفاعه خمسة أقدام أو ستة أقدام، لكن ارتفاع غروره هو ضعف طوله. والدي محامٍ ويقضي الكثير من الوقت في مبنى المحكمة بوسط المدينة؛ حيث يوجد مكتب القاضي (كورلي). أعرف هذا لأن والدي ليس من المعجبين بالقاضي (كورلي)، وعلى الرغم من إظهار اهتمام القاضي (كورلي) أنا متأكد من أنه ليس معجبًا بوالدي.

"أصدقاء سطحيون" هذا ما أسميه، عندما تكون صداقتك مجرد واجهة وأنتم أعداء من الداخل. والدي لديه الكثير من الأصدقاء السطحيين، أعتقد أنه من الآثار الجانبية لكونك محاميًا. ليس لدي أي منهم، وأنا لا أريد أي منهم. يقول القاضي (كورلي) وهو يتحرك حولي لمشاهدة لوحة أخرى: "لديك موهبة استثنائية، على الرغم من أنني لست متأكدًا من أنها ذوقي تمامًا".

مرت ساعة سريعًا، كانت مشغولة معظم الوقت، وحتى عندما لا تكون كذلك فإنها تجد ما تفعله. إنها لا تجلس خلف المنضدة فقط وتبدأ بالملل كما فعلت (بليندروم هانا). أتقنت (هانا) فن الملل؛ حيث قامت

ببرد أظافرها كثيرًا خلال العرضين اللذين عَمِلَتْ بهما لي، وأنا مندهش حتى من وجود أظافر في النهاية!

لا تبدو (أوبورن) أنها تشعر بالملل، يبدو أنها تستمتع، عندما لا يكون هناك شخص ما على المنضدة، فإنها تنهض وتختلط وتبتسم وتضحك على النكات التي أعلم أنها تعتقد أنها لا تُضْحِك البتة.

ترى القاضي (كورلي) يقترب من الطاولة برقم، تبتسم له وتقول شيئًا، لكنه فقط همهم. عندما تنظر إلى الرقم أرى شكل عبوس على شفتيها، لكنها سرعان ما تدفعه بعيدًا بابتسامة مزيفة، تلتقي عيناها بإيجاز برسمة بعنوان "أنت لست موجودًا يا الله"...، وفهمتُ على الفور المظهر على وجهها... القاضي (كورلي) يشتري اللوحة وهي تعلم - كما أفعل أنه - لا يستحقها؛ لذا شققت طريقي بسرعة إلى المنضدة.

"كان هناك سوء فهم". نظر القاضي (كورلي) إليَّ منزعجًا، ونظرتْ إليَّ (أوبورن) في مفاجأة، أخرجت الرقم من يدها وقلت: "هذه اللوحة ليست للبيع".

رفع القاضي (كورلي) صوته وأشار إلى الرقم الذي في يدي، وقال: "حسنًا، كان الرقم لا يزال على الحائط، اعتقدت أن هذا يعني أنه كان معروضًا للبيع".

كان صوتها مليء بالذعر وهي تستدير بسرعة وتقفز بسرعة على الدَرَج. تأخذهم اثنين في كل مرة، لم يكن لدي أي فكرة أنها كانت قادرة على إظهار الكثير من الإلحاح! أتوقع منها أن تعود مسرعة إلى أسفل الدَرَج بنفس السرعة، لكنها لم تفعل، فهل أشق طريقي نحو الدَرَج؟ عندما أصل إلى أعلى درجة يمكنني سماع صوتها.

قالت: "أنا آسفة للغاية! أعلم ذلك، أعلم".

كانت هادئة لعدة ثوان، ثم تنهدت وقالت: "حسنًا، لا بأس، سأتحدث إليك غدًا". عندما أنهت المكالمة صعدت السلالم وأنا أشعر بالفضول لمعرفة نوع المكالمة الهاتفية التي يمكن أن تجعل شخصًا ما يشعر بالكثير من الذعر، أراها جالسة بهدوء على المائدة محدقةً في الهاتف بين يديها. أشاهدها وهي تمسح الدموع الثانية الليلة، وأكره على الفور مَنْ كان على الطرف الآخر من تلك المكالمة. لا أحب الشخص الذي جعلها تشعر بهذه الطريقة، عندما لم تستطع التوقف عن الابتسام قبل دقائق قليلة. وضعت هاتفها ووجهه لأسفل على الشريط عندما لاحظت أنني أقف في أعلى الدَرَج. هي غير متأكدة مما إذا كنت قد رأيت تلك الدموع الآن، وها أنا قد فعلت؛ لذا فهي ترسم ابتسامة، تقول: "آسفة لذلك".

إنها جيدة حقًا في إخفاء مشاعرها الحقيقية، جيدة جدًا، هذا مخيف! قلت: "لا بأس".

وقفتُ ونظرتُ نحو الحمام، إنها على وشك أن تقترح أن الوقت قد حان لتغيير ملابسها والعودة إلى المنزل. أنا خائف إذا فعلت ذلك، فلن أراها مرة أخرى. لدينا نفس الاسم الأوسط... قد يكون هذا القدر كما تعلم.

قلت لها: "لدي تقليد". أنا أكذب، لكنها تبدو مثل نوع الفتاة التي لا تريد كسر تقاليد الرجل، وأكملت: "أفضل صديق لي هو الساقي في الحانة عبر الشارع، أذهب دائمًا؛ لتناول مشروب معه بعد انتهاء عروضي، أريدكِ أن تأتي معي". نظرتُ إلى الحمام مرة أخرى، بناءً على ترددها لا يسعني إلا أن أستنتج إما أنها لا ترتاد الحانات، أو أنها غير متأكدة مما إذا كانت تريد الذهاب إلى أحدها معي.

قلت - محاولاً التقليل من حقيقة أنني طلبت منها للتو الذهاب إلى الحانة لتناول مشروب: "إنهم يقدمون الطعام أيضًا، المقبلات في الغالب، لكنها جيدة جدًا وأنا أتضور جوعًا".

لا بد أنها جائعة؛ لأن عينيها أضاءت عندما ذكرت المقبلات، وسألت: "هل لديهم أصابع جبن؟". لست متأكدًا مما إذا كان لديهم أصابع جبن، لكنني سأقول أي شيء في هذه المرحلة لمجرد قضاء بضع دقائق أخرى معها. "أفضل ما في المدينة".

مرة أخرى، تعبيرها متردد... نظرتُ إلى الهاتف بين يديها ثم نظرت إليّ: "أنا..." وتعضُّ شفتها السفلية محرجة، وتقول: "ربما ينبغي أن أتصل بشريكتي في السكن أولاً؛ فقط للسماح لها بمعرفة مكاني، عادة ما أكون في المنزل الآن".

"بالتأكيد". نظرتُ إلى هاتفها واتصلتْ برقم، إنها تنتظر أن يلتقط الشخص الآخر المكالمة ويرد عليها.

قالت في الهاتف: "مرحبًا... هذا أنا". ابتسمت لي بشكل مُطمئن، وتابعتْ: "سأتأخر الليلة، أتناول المشروبات مع شخص ما". توقفتْ لثانية ثم نظرتْ إليّ بتعبير ملتوي: "أم... نعم، أعتقد... إنه هنا".

هي مررت الهاتف نحوي، وقالت: "إنها تريد التحدث معك". خطوتُ نحوها وأخذتُ الهاتف.

"مرحبا".

قالت فتاة على الطرف الآخر من المكالمة: "ما اسمك؟".

"أوين جينتري".

"إلى أين تأخذ رفيقتي في السكن؟".

إنها تستجوبني بصوت رتيب وواثق، قلت: "إلى حانة هاريسون".

"في أي وقت ستكون في المنزل؟".

"لا أعلم، بعد ساعتين من الآن، ربما؟" تطلعت إلى (أوبورن) للتأكيد، لكنها هزت كتفيها.

قالت: "اعتني بها، أنا أعطيتها عبارة سرية؛ لاستخدامها إذا احتاجت إلى الاتصال بي لطلب المساعدة، وإذا لم تتصل بي في منتصف

الليل لإخباري بأنها آمنة في المنزل، فأنا سأتصل بالشرطة وسأبلغ عن مقتلها".

قلت وأنا أضحك: "أممم، حسنًا".

قالت: "اسمح لي أن أتحدث إلى (أوبورن) مرة أخرى".

أعدتُ الهاتف إلى (أوبورن) حيث أصبحت أكثر توترًا قليلاً من ذي قبل. أستطيع أن أقول من خلال التعبير المرتبك على وجهها إنها تسمع عن قاعدة العبارة السرية لأول مرة، أظن أنها ورفيقتها في السكن لم تعيشا معاً لفترة طويلة، أو أن (أوبورن) لم تخرج أبدًا.

قالت (أوبورن) في الهاتف: "ماذا؟! ما نوع العبارة السرية؟ قضيب القلم الرصاص؟!".

صفعت يدها على فمها، وقالت: "آسفة" بعد أن أفسدتها عن طريق الخطأ. إنها هادئة قليلاً، وبعد ذلك تحول وجهها إلى ارتباك قائلة: "حقًّا؟ لماذا لا يمكنك اختيار كلمات عادية، مثل الزبيب أو قوس قزح؟". هزت رأسها بضحكة هادئة، قالت: "تمام. سأتصل بك في منتصف الليل".

انهت المكالمة وابتسمت قائلة: "(إيموري)، إنها غريبة بعض الشيء".

أومأتُ برأسي موافقًا على الجزء الغريب، ثم أشارتْ إلى الحمام وقالت: "هل يمكنني التغيير أولاً؟".

أخبرتها أن تمضي قدمًا مرتاحة؛ لأنها ستعود بالملابس التي وجدتها فيها، عندما اختفت في الحمام أخرجتُ هاتفي؛ لأرسل رسالة نصية إلى (هاريسون).

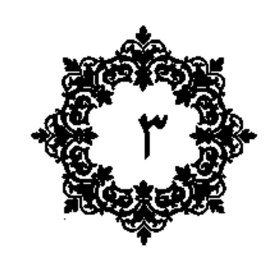
أنا: أنا قادم لتناول مشروب. هل تقدم أصابع الجبن؟

هاريسون: كلا.

أنا: أسدي لي معروفًا، عندما أطلب أصابع الجبن لا تقل: إنك لا تقدمها، فقط قل: إنها نفدت.

هاريسون: حسنًا. طلب غريب، ولكن أيًا كان.





الفصل الثالث

أوبورن

إن الحياة غريبة! ليس لدي أي فكرة كيف انتقلت من العمل في الصالون هذا الصباح إلى موعد في مكتب محاماة بعد ظهر اليوم، إلى العمل في استوديو فني الليلة، للدخول إلى حانة لأول مرة في حياتي. لقد شعرت بالحرج الشديد من إخبار (أوين) أنني لم أذهب إلى الحانة من قبل، لكنني متأكدة من أنه يستطيع معرفة ذلك من خلال ترددي عند الباب. لم أكن أعرف ماذا أتوقع عندما دخلنا؛ لأنني لم أكن في الحادية والعشرين بعد. ذكّرت (أوين) بهذا وهز رأسه وأخبرني ألّا أذكره إذا طلب (هاريسون) بطاقة الهوية: "فقط أخبريه أنكِ تركتها في الاستوديو، وسأشهد لكِ بذلك".

إنه بالتأكيد ليس ما كنت أتوقعه أن يكون شكل الحانة. تخيلت كرات ديسكو وقاعة رقص مركزية ضخمة وجون ترافولتا. في الواقع هذا الشريط أقل دراماتيكية بكثير مما كنت أتخيله. إنه هادئ، ويمكنني على الأرجح إحصاء عدد

الزبائن في كلتا يدي. يوجد عدد من الطاولات التي تغطي الأرض أكثر من المساحة المتوفرة للرقص، وليس هناك كرة ديسكو في أي مكان في الأفق. أنا محبطة بعض الشيء من ذلك! مرَّ (أوين) بين عدة طاولات حتى وصل إلى الجزء الخلفي من الغرفة ذات الإضاءة الخافتة، سحب كرسيًا واقترح لي أن أجلس بينما أخذ المقعد المجاور لي.

هناك رجل في الطرف الآخر من الحانة ينظر إلينا عندما أخذت مقعدي، وأفترض أن هذا هو (هاريسون)، يبدو أنه في أواخر العشرينيات من عمره، ورأسه ممتلئ بشعر أحمر مجعد، مزيج بشرته الفاتحة وحقيقة وجود أربع أوراق برسم على كل علامة في هذا المكان تقريبًا يجعلني أتساءل عمَّا إذا كان إيرلنديًا أم أنه يتمنى لو كان كذلك؟

أعلم أنه لا ينبغي أن يفاجئني أن هذا الرجل يمتلك حانة ويظهر بهذا الشباب؛ لأنه إذا كان كل شخص هنا مثل (أوين) فيجب أن تكون هذه المدينة مليئة برواد الأعمال الشباب. رائع! جعلني أشعر بأنني خارج المكان. أومأ (هاريسون) برأسه في اتجاه (أوين) ثم نظر إليَّ بإيجاز، إنه لم يحدق طويلًا، ثم عاد بعينيه إلى (أوين) بنظرة محيرة، لا أعرف ما الذي أربك هذا الرجل، لكن (أوين) تجاهل المظهر الذي بدا عليه الرجل واستدار في مواجهتي.

قال: "لقد كنتِ رائعة الليلة". وهو واضع ذقنه على يديه وهو يبتسم، مجاملته جعلتني أبتسم، أو ربما هو فقط مَنْ لديه مثل هذه الأجواء الساحرة والبريئة. الطريقة التي تتجعد بها عيناه في الزوايا تجعل ابتسامته تبدو أكثر واقعية من ابتسامة الآخرين.

"كنت كذلك". كلانا يواصل الابتسام لبعضنا البعض، وأدرك أنه على الرغم من أن الحانات ليست مشهدي المعتاد إلا أنني في الواقع أستمتع بنفسي، لم يمضِ وقت طويل، ولا أعرف لماذا يبدو أن (أوين) يستخرج جانبًا مختلفًا تمامًا مني، لكني أحب ذلك. أعلم أيضًا أن لدي الكثير من الأشياء الأخرى التي يجب أن أركز عليها الآن، لكنها ليلة واحدة. شراب واحد. ما الضرر الذي يمكن أن تفعله؟

وضع ذراعه على الطاولة وأدار كرسيه حتى يواجهني بالكامل. فعلت الشيء نفسه لكن الكراسي قريبة جدًّا من بعضها البعض، وينتهي الأمر بالتداخل بين ركبينا، ضبط نفسه حتى تصبح إحدى ركبتيَّ بين ركبتيه، وإحدى ركبتيه بين ركبتيَّ، نحن لسنا قريبين جدًّا وليس الأمر كما لو كنا نفرك أرجلنا معًا، لكنه بالتأكيد مؤثر وهي طريقة حميمة للجلوس مع شخص بالكاد أعرفه. نظر إلى أسفل إلى أرجلنا.

"هل نتغازل؟". الآن نحن ننظر إلى بعضنا البعض مرة أخرى، وكلانا ما زال يبتسم ويضربني أنني لا أعتقد أن أيًّا منا قد توقف عن الابتسام منذ أن تركنا الاستوديو الخاص به.

هززت رأسي وقلت: "أنا لا أعرف كيف أغازل".

نظر إلى أسفل إلى أرجلنا وهو على وشك التعليق عندما اقترب منا (هاريسون)، مال إلى الأمام ووضع ذراعيه على المائدة بشكل عرضي، ووجه انتباهه إلى (أوين).

"كيف تمضي؟". (هاريسون) إيرلندي بالتأكيد. أنا تقريبًا لا أستطيع حتى أن أفهمه، لهجته كثيفة للغاية.



ابتسم (أوين) في اتجاهي، قال: "جميلة جدًا، اللعنة!".

أومأ (هاريسون) برأسه ثم ركز عليّ، وقال: "لا بد أن تكوني (هانا)" ثم مد يده إليّ وقال: "أنا (هاريسون)".

لم أنظر إلى (أوين)، لكن يمكنني سماعه وهو يتنحنح. أخذتُ يد (هاريسون) وصافحته، وقلت: "تشرفت بلقائك يا (هاريسون)، لكنني في الحقيقة (أوبورن)".

اتسعت عينا (هاريسون) وعاد ببطء إلى (أوين)، قال ضاحكًا معتذرًا: "تبًا يا رجل! لا يمكنني مواكبة ذلك".

لوح له (أوين) وهو يقول: "لا بأس، (أوبورن) تعرف عن (هانا)". لم أعرف عنها حقًا، افترضت أن (هانا) هي الفتاة التي تخلت عنه للتو. الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أن (أوين) أخبرني أن المجيء إلى هذه الحانة بعد أن كان العرض تقليدًا؛ لذا فإنني أشعر بالفضول كيف لم يلتق (هاريسون) بـ (هانا) أبدًا إذا كانت قد عملت في عروض (أوين) من قبل؟ نظر (أوين) إليّ وأمكنه رؤية الارتباك على وجهي. "لم أحضرها إلى هنا أبدًا".

قال (هاريسون) ذلك: "لم يحضر (أوين) أحدًا إلى هنا قط"، ونظر إلى (أوين) وسأل: "ماذا حدث لـ (هانا)؟".

هز (أوين) رأسه وكأنه لا يريد التحدث عن ذلك، وقال: "المعتاد".

لم يسأل (هاريسون) عمّا هو "المعتاد"، لذلك أفترض أنه يفهم بالضبط ما حدث لـ (هانا). أتمنى لو كنت أعرف ما تعنيه كلمة "المعتاد"!

سأل (هاريسون): "ماذا يمكنني أن أجلب لك للشرب يا (أوبورن)؟". نظرتُ إلى (أوين) بعيون متسعة؛ لأنه ليس لدي أي فكرة عما أطلبه. لم أطلب مشروبًا من قبل، مع الأخذ في الاعتبار أنني لست كبيرة بما يكفي للقيام بذلك. إنه يفهم تعابير وجهي وعاد على الفور إلى (هاريسون)، وقال: "أحضر لنا اثنين من جاك وكوكا. وطلب أصابع الجبن لي".

نقر (هاريسون) على الطاولة بقبضته، قال: "تعال الآن". بدأ في الالتفاف لكنه سرعان ما واجه (أوين) مرة أخرى قائلاً: "آه، لقد نفدت جميع أصابع الجبن، هل الجبن المقلي يفي بالغرض؟".

حاولت ألّا أعبس، لكنني كنت أتطلع حقًا إلى أصابع الجبن. نظر (أوين) إليّ وأومأت برأسي، وقلت: "يبدو جيدًا".

ابتسم (هاريسون) وبدأ في الالتفاف، لكنه واجهني مرة أخرى وقال: "عمرك أكثر من واحد وعشرين، أليس كذلك؟".

أومأت برأسي بسرعة، وللحظة رأيت شكًّا يظهر في تعابير وجهه، لكنه استدار وغادر دون أن يطلب هويتي.

ضحك (أوين): "أنتِ كاذبة مريعة".

زفرت نفسًا، وقلت: "أنا لا أكذب عادة".

قال: "أستطيع أن أرى السبب".

يضبط وضعه على المقعد، وتلاقت أرجلنا معًا مرة أخرى، هو يضحك ويتساءل: "ما هي قصتكِ يا (أوبورن)؟". ها نحن... اللحظة التي أسميها عادة ليلة قبل أن يبدأ الليل.

قال: "توقفي، ما الأمر؟". أدرك أنني عبست عندما قال هذا، وقلت: "قصتي هي أن لدي حياة خاصة جدًا ولا أحب التحدث عنها".

ابتسم، وهذا ليس رد الفعل الذي كنت أتوقعه، وقال: "تبدو مثل قصتي كثيرًا". عاد (هاريسون) بالمشروبات؛ لينقذنا مما كان على وشك أن يصبح محادثة فاشلة. كلانا يتناول مشروبًا في نفس الوقت، لكنه ينخفض كثيرًا بشكل أكثر سلاسة مما يفعله. على الرغم من كوني دون السن القانونية فقد تناولت القليل من المشروبات في الماضي مع أصدقائي في بورتلاند، ولكن هذا شيء قوي بالنسبة لذوقي. غطيتُ فمي حتى أسعل و(أوين) - بالطبع - ابتسم مرة أخرى. قال وهو ينظر من فوق كتفي إلى مسرح الرقص الصغير الفارغ على الجانب الآخر من الغرفة: "حسنًا، بما أن أيًا منا لا يشعر بالرغبة في التحدث على الإطلاق، فهل ترقصين على الأقل؟". هززت رأسي على الفور.

"كيف عرفت أن هذا سيكون جوابك؟". وقف وقال: "هيا". هززت رأسي مرة أخرى وعلى الفور -تقريبًا- تغير مزاجي. من المستحيل أن أرقص معه خاصة على أي أغنية بطيئة بدأت للتو. أمسك بيدي وحاول سحبي، لكني أمسك مقعدي بيدي الأخرى على استعداد لمقاومته إذا اضطررت لذلك.

سأل: "هل أنتِ حقًا لا تريدين أن ترقصي؟".

"أنا حقًا لا أريد أن أرقص". حدق بي لبضع ثوانٍ هادئة ثم جلس على كرسيه، مال إلى الأمام واقترح لي أن أقترب، لا يزال يمسك بيدي وأشعر بحركة

إبهامه فوق يدي قليلاً، استمر في الميل نحوي حتى اقترب فمه من أذني، فهمس: "عشر ثوانٍ، فقط أعطني عشر ثوانٍ على حلبة الرقص، إذا كنت لا تزالين لا تريدين الرقص معي بعد انتهاء وقتي، يمكنك الابتعاد". هناك قشعريرة في ذراعي وساقي ورقبتي، وصوته مهدئ ومقنع للغاية، ويمكنني أن أشعر بنفسي أومئ برأسي قبل أن أعرف حتى ما أوافق عليه.

لكن عشر ثوانٍ بسيطة، عشر ثوانٍ يمكنني أن أفعلها، عشر ثوانٍ ليس وقتًا كافيًا لإحراج نفسي. وبعد انتهاء وقته سأعود وأجلس وأتمنى أن يتركني لوحدي بشأن الرقص. وقف مرة أخرى، وسحبني نحو مسرح الرقص. أنا مرتاحة؛ لأن المكان فارغ نسبيًا، على الرغم من أننا سنكون الوحيدين اللذين يرقصا إلا أن المكان خالي بدرجة كافية بحيث لا أشعر أنني مركز الاهتمام. وصلنا إلى مسرح الرقص ويده تنزلق إلى أسفل ظهري.

همست: "واحد". ابتسم عندما أدرك أنني أعد بالفعل، استخدم يده الأخرى لوضع يديّ حول رقبته، لقد رأيت أزواجًا يرقصون بما يكفي لأعرف كيف يقفون على الأقل.

"اثنان". هز رأسه بالضحك ولف يده الحرة حول أسفل ظهري، ويجذبني أمامه.

"ثلاثة". بدأ في التأرجح، وهذا هو المكان الذي يصبح فيه الرقص محيرًا بالنسبة لي، ليس لدي أي فكرة عمّا يجب القيام به بعد ذلك. أنظر إلى أقدامنا على أمل الحصول على فكرة عمّا يفترض أن أفعله بأقدامنا. يضع جبهته على وجهي وينظر أيضًا إلى أسفل أقدامنا، يقول "فقط اتبعي خطوتي". انزلق بيديه إلى خصري ووجه بلطف وركي في الاتجاه الذي يريدني أن أتحرك فيه.

"أربعة" همستها وأنا أتحرك معه.أستطيع أن أشعر به وهو يرتاح قليلاً عندما يرى أنني قد فهمت الأمر، انزلقت يداه إلى ظهري مرة أخرى واقترب مني أكثر، وبطبيعة الحال ارتخى ذراعي قليلاً وميلت إليه. رائحته مسكرة! وقبل أن أدرك ما أفعله أغلقت عيني وأنا أستنشق رائحته، ما تزال رائحته وكأنه خرج للتو من الحمام على الرغم من مرور ساعات. أعتقد أنني أحب الرقص. إنه شعور طبيعي للغاية، كما لو أن الرقص جزء من الغرض-البيولوجي للإنسان. إنه يشبه إلى حد كبير الجنس، في الواقع لدي خبرة كبيرة في ممارسة الجنس مثلها مثل الرقص، لكنني أتذكر بالتأكيد كل لحظة قضيتها مع (آدم). يمكن أن يكون الأمر حميمياً للغاية، والطريقة التي يجتمع بها الجسمان ويعرفان بطريقة ما بالضبط ما يجب القيام به وكيف يتناسبان تماماً أثناء القيام بذلك.أستطيع أن أشعر بالنبض يزداد سرعة، والدفء ينتشر فوقي، وقد مر وقت طويل منذ أن شعرت بهذه الطريقة. أتساءل ما إذا كان الرقص هو الذي يفعل ذلك بي أم أنه (أوين)؟ لم يسبق لي أن رقصت على موسيقى هادئة من قبل، لذلك ليس لدي رقصة أخرى لمقارنتها بها، الشيء الوحيد الذي يجب أن أقيس به هذا الشعور هو الطريقة التي اعتاد (آدم) أن يجعلني أشعر بها، وهذا قريب جدًّا من ذلك، لقد مر وقت طويل منذ أن أردت أن يقبلني أحدهم. أو ربما مر وقت طويل منذ أن سمحت لنفسي بالشعور بهذه الطريقة.

رفع (أوين) يده إلى مؤخرة رأسي وأخفض فمه إلى أذني، وقال: "لقد مرت عشر ثوانٍ، هل تريدين التوقف؟". هززت رأسي بهدوء.

لا أستطيع رؤية وجهه، لكني أعلم أنه يبتسم، شدني على صدره ووضع ذقنه فوق رأسي، أغمضت عيني وتنفسته مرة أخرى.رقصنا هكذا حتى انتهت الأغنية، ولست متأكدة مما إذا كان من المفترض أن أتركه أولاً أم أنه من المفترض



أن يتركني أولاً، لكن لا أحد منا يفعل. بدأت أغنية أخرى ولحسن الحظ فهي بطيئة مثل الأغنية الأخيرة، لذلك استمرينا في التحرك كما لو أن الأغنية الأولى لم تنتهِ أبدًا. لا أعرف متى بدأ (أوين) في تحريك يده بعيدًا عن مؤخرة رأسي، لكن يده تتحرك ببطء لأسفل ظهري، مما يجعل ذراعي ورجلي يشعران بضعف شديد، أشكك في وجودهما، أجد نفسي أتمنى أن يصطحبني ويحملني، ويفضل أن يكون ذلك مباشرة إلى سريره. الأحرف الأولى من اسمه مناسبة جدًا للطريقة التي يجعلني أشعر بها الآن. أريد أن أهمس: "يا إلهي!" مرارًا وتكرارًا. ابتعدت عن صدره ونظرت إليه، إنه لا يبتسم الآن. إنه يثقبني بعيون كانت أكثر قتامة بألف ظل مما كانت عليه عندما دخلنا هذه الحانة. فتحت يدي، وأنزلقت واحدة على رقبته، أنا مندهشة لأنني أشعر بالراحة الكافية للقيام بذلك، وأكثر دهشة من رد فعله، زفر بهدوء وأمكنني أن أشعر بقشعريرة تنفجر على جلد رقبته بينما تُغلق عيناه وتلتقي جبهته بجبهتي.

قال: "أنا متأكد من أنني وقعت في حب هذه الأغنية للتو، رغم أنني أكره هذه الأغنية".

ضحكتُ قليلاً وهو يقترب مني، ويسند رأسي على صدره، لم نتكلم ولم نتوقف عن الرقص حتى انتهت الأغنية. بدأت الأغنية الثالثة في التشغيل وهي ليست شيئًا أرغب في الرقص عليه، معتبرة أنها ليست أغنية هادئة. عندما قبل كلانا انتهاء الرقصة استنشقنا أنفاسًا متزامنة وبدأنا في الانفصال. تعبيراته مليئة بالنوايا المركزة، وبقدر ما أحب ابتسامته، فأنا أحببتها حقًّا عندما نظر إليّ هكذا. ذراعي تترك رقبته ويداه تترك خصري، وكنا نقف على مسرح الرقص ونحن نحدق في بعضنا البعض بشكل محرج، ولست متأكدة مما يجب فعله الآن.

قال وهو يطوي ذراعيه على صدره: "الشيء الذي يتعلق بالرقص هو أنه بغض النظر عن مدى شعورك بالرضا عند القيام بذلك، فإنه دائمًا ما يكون محرجًا للغاية عندما ينتهي". إنه جعلني أشعر بالرضا عندما عرفت أنني لست فقط مَنْ لا يعرف ماذا يفعل الآن. لامست يده كتفي، وحثني على العودة نحو الطاولة قائلاً: "لدينا مشروبات لنشربها".

أضفت: "ومقرمشات مقلية للأكل". لم يطلب مني الرقص مرة أخرى... في الواقع بمجرد عودتنا إلى الطاولة بدا وكأنه في عجلة من أمره للخروج من هناك، أكلتُ معظم المقليات بينما كان يتجاذب أطراف الحديث مع (هاريسون) أكثر من ذلك بقليل، كان بإمكانه أن يخبرني أنني لم أكن أشرب مشروبي حقًّا؛ لذلك أنهى ذلك من أجلي.

الآن نحن نسير إلى الخارج ونشعر ببعض الإحراج مرة أخرى كما لو كانت الرقصة قد انتهت الآن فقط، اقتربت الليلة بأكملها من نهايتها، وأنا أكره أنني لا أريد أن أقول: "وداعًا" له بعد، لكنني بالتأكيد لست على وشك أن أقترح عليه العودة إلى الاستوديو الخاص به.

سألني: "أين مسكنكِ؟".

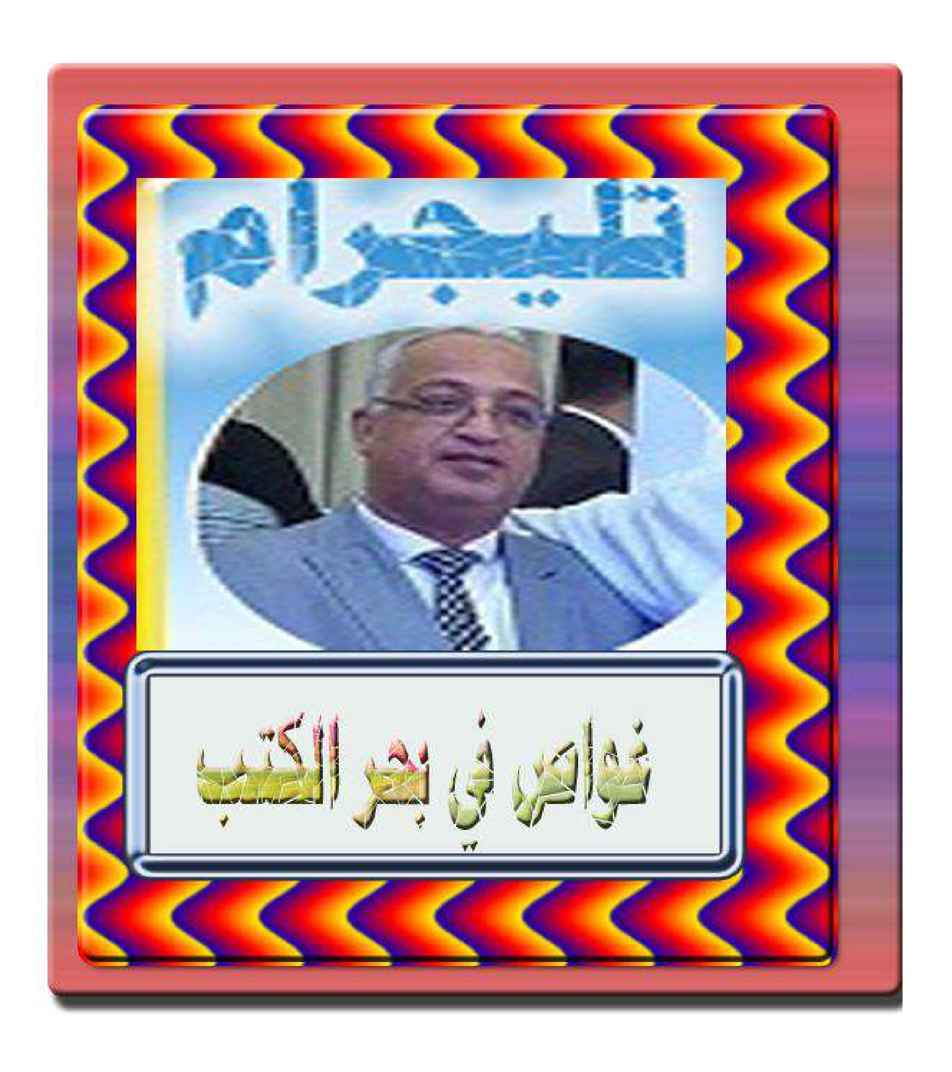
تأرجحت عيناي تجاهه وأنا مصدومة من تقدمه، وقلت على الفور: "أنت لن تأتي".

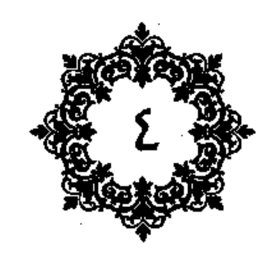
قال ضاحكًا: "(أوبورن)، لقد تأخر الوقت، أنا أعرض عليك أن أصحبك في طريق العودة إلى المنزل، لا أطلب قضاء الليل".

استنشقت الهواء حَرَجًا من افتراضاتي، وقلت: "آه". وأشرت إلى اليمين، وقلت: "أنا على بعد حوالي خمسة عشر مبنى بهذا الطريق".

ابتسم ولوّح بيده في هذا الاتجاه، بدأ كلانا في المشي وقال: "ولكن إذا كنت أطلب قضاء الليل...".

ضحكتُ ودفعته بمرح، وقلت: "كنت سوف أخبرك أن تب


تليجرام
غواص في بحر الكتب



الفصل الرابع

أوين

إذا كنت في الحادية عشرة من عمري - مرة أخرى - كنت سأهز كرة البولينج المحظوظة الخاصة بي، وأطرح عليها أسئلة سخيفة؛ مثل: "هل (أوبورن ماسون ريد) تحبني؟ هل تعتقدين أنني لطيف؟".

وقد أضع افتراضات بناءً على الطريقة التي تنظر بها إليّ الآن، لكنني أتوقع أن الإجابة ستكون: "بالتأكيد الأمر كذلك". واصلنا السير بعيدًا عن الحانة نحو شقتها، وبالنظر إلى أنها على بعد عدة بنايات، ربما يمكنني التفكير في أسئلة كافية بين هنا وهناك؛ للتعرف عليها بشكل أفضل كثيرًا، الشيء الوحيد الذي كنت أرغب في معرفته أكثر منذ أن رأيتها تقف أمام الاستوديو الخاص بي الليلة هو سبب عودتها إلى تكساس.

"لم تخبريني أبدًا لماذا انتقلت إلى تكساس؟".

بدت منزعجة من تعليقي، لكني لا أعرف السبب وقالت: "أنا لم أخبرك أبدًا أنني لست من تكساس". ابتسمتُ للتغطية على خطأي، لا ينبغي أن أعرف أنها ليست من تكساس؛ لأنه على حد علمها لا أعرف شيئًا عنها بخلاف ما أخبرتني به الليلة، أبذل قصارى جهدي لإخفاء ما يدور في رأسي حقًا؛ لأنه إذا كنت سألتقي معها الآن فسيبدو الأمر وكأنني كنت أخفي شيئًا عنها معظم الليل. لديّ، ولكن فات الأوان بالنسبة لي لأعترف بذلك الآن، وقلت: "لم يكن عليك أن تخبريني، أخبرتني لكنتك".

راقبتني عن كثب، ويمكنني أن أقول: إنها لن تجيب على سؤالي؛ لذلك أفكر في سؤال مختلف ليحل محل هذا السؤال، ولكن السؤال التالي كان أكثر استعجالاً؛ حيث سألتها: "هل لديكِ حبيب؟". نظرت بعيدًا بسرعة وهذا جعل قلبي يلسع؛ لأنها تبدو مذنبة لسبب ما. أفترض أن هذا يعني أن لديها حبيبًا، والرقصات مثل تلك التي شاركتُها معها للتو لا ينبغي أن تحدث مع فتيات لديهن أحباب.

"لا". شعر قلبي على الفور بتحسن، وابتسمت مرة أخرى، لحوالي المليون مرة منذ أن رأيتها عند باب منزلي الليلة، لا أعرف ما إذا كانت تعرف هذا عني حتى الآن، لكنني نادرًا ما أبتسم.

أنتظر منها أن تسألني، لكنها هادئة فسألتها: "ألن تسألي إذا كان لدي حبيبة؟".

قالت وهي تضحك: "لا، انفصلت عنك الأسبوع الماضي".

آه، أجل لقد نسيت أننا قمنا بالفعل بالحديث في هذا الموضوع: "محظوظ أنا".

قالت بعبوس: "هذا ليس لطيفًا جدًّا، أنا متأكدة من أنه كان قرارًا صعبًا بالنسبة لها".

لم أوافقها مع هز رأسي، وقلت: "لقد كان قرارًا سهلاً بالنسبة لها، إنه قرار سهل بالنسبة لهن جميعًا".

توقفت لثانية أو ثانيتين، تنظر إليَّ بحذر قبل أن تبدأ في المشي مرة أخرى، وقالت: "كلهن؟!".

أدركت أن هذا لا يجعلني أبدو جيدًا، لكنني لست على وشك الكذب عليها، بالإضافة إلى ذلك إذا أخبرتها بالحقيقة فقد تستمر في الوثوق بي، وتطرح عليَّ المزيد من الأسئلة.

"نعم، لقد انفصلت عن الكثيرات".

أغمضت عينيها وحركت أنفها على ردي، وسألت: "لماذا تعتقد ذلك يا (أوين)؟".

أحاول تلطيف قسوة الجملة التي أوشكت أن تخرج من فمي بالتحدث بلطف، لكنها ليست حقيقة أريد بالضرورة أن أعترف بها لها، فقلت لها: "أنا لست حبيبًا جيدًا جدًّا". نظرت بعيدًا، ربما لا تريدني أن

أرى خيبة الأمل في عينيها، ولكنني رأيت ذلك على أي حال، وقالت: "ما الذي يجعلك حبيباً سيئاً؟".

أنا متأكد من أن هناك العديد من الأسباب، لكني أركز على الإجابات الأكثر وضوحاً، فقلت: "أضع الكثير من الأشياء الأخرى قبل علاقاتي، بالنسبة لمعظم الفتيات عدم كونك أولوية هو سبب وجيه لإنهاء الأمور".

ألقيتُ نظرة عليها لمعرفة ما إذا كانت لا تزال عابسة أم أنها تحكم عليَّ، بدلاً من ذلك كان لديها نظرة مدروسة على وجهها، وأومأت برأسها.

"إذن انفصلتْ (هانا) عنك؛ لأنك لم تخصص لها الوقت؟".

هذا ما اختصرته: "نعم".

"كم من الوقت كنتما معاً؟".

"ليس طويل، بضعة أشهر، ثلاثة... ربما".

"هل أحببتها؟". أريد أن أنظر إليها؛ لأرى النظرة على وجهها بعد أن سألتني هذا السؤال، لكني لا أريدها أن ترى النظرة على وجهي، لا أريدها أن تعتقد أن عبوسي يعني أنني محطم القلب؛ لأنني لست كذلك، إذا كان هناك أي شيء فأنا حزين؛ لأنني لم أستطع أن أحبها.

قلت لها: "أعتقد أن الحب كلمة يصعب تعريفها، يمكنك أن تحب الكثير من الأشياء عن شخص ما، ولكنك لا تزال لا تحب الشخص بأكمله".

"هل بكيت؟".

سؤالها جعلني أضحك، وقلت: "لا، لم أبكِ، كنت غاضبًا، أشترك مع هؤلاء الفتيات اللائي يزعمن أنهن يمكنهن التعامل مع الأمر عندما أحتاج إلى حبس نفسي لمدة أسبوع في المرة الواحدة، ثم عندما يحدث ذلك بالفعل نقضي الوقت الذي نتشاجر فيه معًا حول مدى حبي لفني أكثر مما أحبهن".

استدارتْ ومشتْ للخلف حتى تتمكن من تطويقي بنظراتها، وقالت: "هل أنت فعلاً كذلك؟ هل تحب فنك أكثر؟".

نظرتُ إليها مباشرة هذه المرة، وقلت: "إلى أبعد حد". التوتْ شفتيها بابتسامة مترددة، ولا أعرف لماذا ترضيها هذه الإجابة؟ إنها تزعج معظم الناس! يجب أن أكون قادرًا على حب الناس أكثر مما أحب ما أبتكره، لكن هذا لم يحدث حتى الآن.

"ما هو أفضل اعتراف مجهول تلقيته على الإطلاق؟". لم نَسِرْ طويلاً، لم نصل حتى إلى نهاية الشارع، لكن السؤال الذي طرحته للتو قد يفتح محادثة قد تستمر لأيام.

"هذا سؤال صعب".

"هل تحتفظ بهم جميعًا؟".

أومأتُ، وقلت: "لم أرِ واحدًا من قبل، حتى تلك الاعترافات الفظيعة".

لفتتْ هذه الجملة انتباهها، فقالت: "عرِّف كلمة فظيعة". ألقيتُ نظرة عبر كتفي حتى نهاية الشارع وألقيتُ نظرة على الاستوديو الخاص بي، لا أعرف لماذا خطرت في بالي فكرة إظهارها؛ لأنني لم أشارك أي شخص في الاعترافات. لكنها ليست مجرد أي أحد.

عندما نظرتُ إليها مرة أخرى كانت عيناها متفائلة، فقلت: "يمكنني أن أريكِ بعضًا منها".

اتسعتْ ابتسامتها مع كلماتي، وتوقفتْ على الفور عن التوجه نحو شقتها، واتجهتْ نحو الاستوديو الخاص بي. مرة واحدة أصبحنا في الطابق العلوي، فتحتُ الباب وسمحتُ لها بعبور العتبة التي لم يتجاوزها - حتى هذه اللحظة - أي أحد سواي؛ هذه هي الغرفة التي أرسم فيها، هذه هي الغرفة التي أحتفظ فيها بالاعترافات، هذه هي الغرفة التي تمثل الجزء الأكثر خصوصية مني، بطريقة ما أعتقد أنه يمكنك القول: "إن هذه الغرفة تحمل اعترافاتي".

هناك العديد من اللوحات هنا لم أعرضها على أحد؛ اللوحات التي لن ترى ضوء النهار أبدًا، مثل تلك التي تنظر إليها الآن. لمستْ اللوحة وأدارتْ أصابعها على وجه الرجل الذي في الصورة، تتبع عينيه وأنفه وشفتيه، قالت وهي تقرأ قطعة الورق المرفقة بها: "هذا ليس اعترافًا". وتابعتْ وهي تنظر إليَّ: "من هذا؟".

مشيتُ إلى حيث هي وحدقتُ في الصورة معها، وقلت: "والدي".

لهثتْ بهدوء ومررتْ أصابعها فوق الكلمات المكتوبة على القصاصة، وتساءلتْ: "ماذا تعني لا شيء سوى الأزرق؟". تأرجحت أصابعها الآن على الخطوط البيضاء الحادة في اللوحة، وأتساءل عمّا إذا كان أي شخص قد أخبرها أن الفنانين لا يحبونها عندما تلمس لوحاتهم. هذا ليس صحيحًا في هذه الحالة؛ لأنني أريد أن أشاهدها تلمس كل واحد منهم، أحب كيف لا تبدو وكأنها تنظر إلى واحدة دون أن تشعر بها بعينها ويديها، نظرتْ إليّ بترقب في انتظار أن أشرح ما يعنيه عنوان هذا.

إنها تعني "لا يوجد شيء سوى الأكاذيب". مشيتُ بعيدًا قبل أن تتمكن من رؤية التعبير على وجهي. رفعتُ الصناديق الثلاثة التي أحتفظ بها في الزاوية وأخذتها إلى وسط الغرفة، جلستُ على أرضية خرسانية واقترحتُ عليها أن تفعل الشيء نفسه. جلستْ القرفصاء أمامي والصناديق مكدسة بيننا. أخرجتُ الصندوقين الأصغر من الأعلى ووضعتهما جانبًا، ثم فتحتُ الغطاء على الصندوق الأكبر، نظرتْ إلى الداخل ودفعتْ يدها إلى كومة الاعترافات، وسحبت اعترافًا عشوائيًّا... قرأته بصوت عالٍ.

"لقد فقدت أكثر من مائة رطل في العام الماضي، أعتقد الجميع أن السبب في ذلك هو أنني اكتشفت طريقة صحية جديدة للعيش، ولكن هذا في الحقيقة لأنني أعاني من الاكتئاب والقلق، ولا أريد أن يعرف أحد".

أعادتْ الاعتراف في الصندوق، والتقطتْ واحدًا آخر، وتساءلت: "هل استخدمت أيًّا من هذه في اللوحات في أي وقت مضى؟ هل هذا هو سبب احتفاظك بهم هنا؟".

هززت رأسي، وقلت: "هذا هو المكان الذي أحتفظ فيه بالأشياء التي رأيتها بشكل أو بآخر من قبل، أسرار الناس متشابهة إلى حدٍّ كبير بشكل مدهش".

قرأتْ أخرى: "أنا أكره الحيوانات، أحيانًا عندما يُحضر زوجي إلى المنزل جروًا جديدًا لأطفالنا سأنتظر بضعة أيام ثم أبعده على بعد أميال من منزلنا، ثم أتظاهر بأنه هرب". تستهجن هذا الاعتراف.

قالت: "يا إلهي!"، والتقطت المزيد وقالت: "كيف تحافظ على إيمانك بالإنسانية بعد قراءتها كل يوم؟".

قلت: "سهل، إنه في الواقع جعلني أقدِّر الناس أكثر، مع العلم أن لدينا جميعًا هذه القدرة المذهلة للوقوف في المقدمة، خاصة لأولئك الأقرب إلينا".

توقفتْ عن قراءة الاعتراف بين يديها، وعيناها تلتقيان بي: "أنت مندهش من أن الناس يمكن أن يكذبوا بشكل جيد؟".

هززت رأسي، وقلت: "لا، شعرت بالارتياح فقط لمعرفة أن الجميع يفعل ذلك، جعلني ذلك أشعر وكأن حياتي ربما لم تكن مضطربة كما اعتقدت".

نظرت إليَّ بابتسامة هادئة واستمرت في التدقيق في الصندوق، وأنا أشاهدها، بعض الاعترافات تجعلها تضحك، والبعض جعلها تعبس، والبعض جعلها تتمنى أنها لم تقرأه أبدًا.

"ما هو أسوأ اعتراف تلقيته على الإطلاق؟".

كنت أعلم أن هذا قادم، تمنيتُ لو أنني كذبتُ عليها وقلتُ: "إنني أرمي الكثير منهم بعيدًا"، لكن بدلاً من ذلك أشرتُ إلى الصندوق الأصغر، مالتْ إلى الأمام ولمستْها، لكنها لا تسحبه تجاهها.

"ماذا يوجد هنا؟".

"الاعترافات التي لا أريد أن أقرأها مرة أخرى".

نظرتْ إلى الصندوق وسحبتْ الغطاء منه ببطء، أمسكتْ بأحد الاعترافات من الأعلى، وقالت: "لقد كان والدي..." صوتها ضعف ونظرت إليَّ بحزن رهيب. أستطيع أن أرى دحرجة حلقها اللطيفة وهي تبتلعه، ثم نظرتْ مرةِ أخرى إلى الاعتراف: "والدي يمارس الجنس معي منذ أن كنت في الثامنة من عمري، أنا الآن في الثالثة والثلاثين من عمري ومتزوجة ولدي أطفال، لكنني ما زلت خائفة جدًّا من أن أقول له: لا". إنها لم تضع هذا الاعتراف مرة أخرى في الصندوق فحسب، بل قامت بضربه بقبضتها الصغيرة، وألقت الاعتراف في الصندوق وكأنها غاضبة منه، أعادت الغطاء عليه ودفعت الصندوق عدة أقدام، أستطيع أن أرى أنها تكره هذا الصندوق بقدر ما أفعل.

قلت وأنا أعطيها الصندوق الذي لم تفتحه: "هنا، اقرئي اثنين من هؤلاء، سوف تشعرين بتحسن".أزالت بتردد أحد الاعترافات قبل أن تقرأه، استقامت ومددت ظهرها، ثم استنشقت نفسًا عميقًا.

"في كل مرة أخرج فيها لتناول الطعام أدفع سرًّا مقابل وجبة شخص ما، لا أستطيع تحمل ذلك، لكنني أفعل ذلك؛ لأنه يجعلني أشعر بالرضا عندما أتخيل ما يجب أن تكون عليه تلك اللحظة بالنسبة لهم، أن أعرف أن شخصًا غريبًا تمامًا فعل شيئًا لطيفًا لهم دون توقعات في المقابل".

ابتسمتْ، لكنها بحاجة إلى واحد جيد آخر، فرزتُ الصندوق حتى أجد الصندوق المطبوع على ورق رسوم هندسية أزرق اللون: "اقرئي هذا، إنه المفضل لدي".

"في كل ليلة بعد أن ينام ابني أخفي لعبة جديدة تمامًا في غرفته، كل صباح عندما يستيقظ ويجدها أتظاهر بأنني لا أعرف كيف وصلت إلى هناك؛ لأن عيد الميلاد يجب أن يأتي كل يوم، ولا أريد أبدًا أن يتوقف ابني عن الإيمان بالسحر".

ضحكتْ ونظرتْ إليَّ بتقدير، وقالت: "سيحزن هذا الطفل عندما يستيقظ في السكن الجامعي لأول مرة ولا يملك لعبة جديدة". أعادت وضعه في الصندوق، واستمرت في غربلته وقالت: "هل أي منها خاص بك؟".

"لا، أنا لم أكتب اعترافًا من قبل".

قالت وهي تنظر إليّ بصدمة: "مطلقًا؟!".

هززت رأسي وهي أمالت رأسها في حيرة، وقالت: "هذا ليس صحيحًا يا (أوين)". ثم وقفتْ على الفور وغادرتْ الغرفة وأنا في حيرة من أمري بشأن ما يحدث، ولكن قبل أن أقف وأتبعها عادتْ، وقالت: "هيا" وهي تقدم لي ورقة وقلمًا. جلستْ على الأرض أمامي، أومأتْ برأسها إلى الورقة وشجعتني على الكتابة.

أنظر إلى الورقة عندما سمعتها تقول: "اكتب شيئًا عن نفسك لا يعرفه أحد. شيء لم تخبر به أحدًا من قبل". ابتسمتُ عندما قالت هذا؛ لأن هناك الكثير الذي يمكنني إخبارها به لدرجة أنها ربما لن تصدقه، وأنا لست متأكدًا من أنني أريدها أن تعرف.

"هيا"... قمت بتمزيق الورقة إلى نصفين وأعطيتها قطعة منها: "عليكِ أن تكتبي اعترافًا أيضًا".

كتبتُ أولًا، ولكن بمجرد انتهائي أخذتْ القلم مني. كتبتْ دون تردد، أمسكتْ بها وبدأتْ في رميه في الصندوق، لكنني أوقفتها: "علينا التبادل".

هزت رأسها على الفور، وقالت بحزم: "أنت لن تقرأ اعترافي".

إنها مصرة جدًّا، وهذا جعلني أرغب في قراءته أكثر وقلت: "إنه ليس اعترافًا إذا لم يقرأه أحد، إنه مجرد سر غير مشارَك".

دفعتْ يدها داخل الصندوق، وأطلقتْ اعترافها في كومة اعترافات أخرى، وقالت: "لست مضطرًا لقراءته أمامي حتى يتم اعتباره اعترافًا". وأمسكتْ الورقة من يدي ودفعتها في الصندوق مع ورقتها وكل الآخرين، وقالت: "لا تقرأ أيًا من الاعترافات الأخرى بمجرد كتابتها". لقد أوضحتْ نقطة جيدة، لكنني أشعر بخيبة أمل شديدة؛ لأنني لا أعرف ما الذي كتبته للتو. أريد أن أسكب الصندوق على الأرض وأفرز الاعترافات حتى أجدها، لكنها وقفتْ ومدتْ يديها لي.

"امشي معي إلى المنزل يا (أوين)؛ فالوقت يتأخر". سرنا معظم الطريق إلى شقتها في صمت مطبق، ولكنه ليس صمتا غير مريح بأي شكل من الأشكال؛ أعتقد أننا على حدٍ سواء هادئين؛ لأن أيًا منا ليس على استعداد لقول: وداعًا بعد.

هي لم تتوقف عندما وصلنا إلى بنايتها لتقول: وداعًا، بل استمرت في المشي، وتوقعتْ أن أتبعها.

ففعلتُ. تبعتُها، طوال الطريق إلى الشقة ١٤٠٨ حدقتُ في اللوحة ذات الرقم على بابها، وأريد أن أسألها عما إذا كانت قد شاهدت فيلم الرعب ١٤٠٨، لـ (جون كوزاك)، لكنني أخشى أنها إذا لم تسمع به من قبل فقد لا تحب أن يكون هناك فيلم رعب يحمل نفس اسم رقم شقتها. أدخلتْ مفتاحها في القفل ودفعتْ الباب لفتحه، بعد أن فتح استدارت لتواجهني، ولكن ليس قبل أن تشير إلى رقم الشقة، وتقول: "غريب، أليس كذلك؟! هل شاهدت الفيلم من قبل؟".

أومأتُ، وقلت: "لم أكن لأتحدث عنه".

نظرتْ إلى الرقم وتنهدتْ، ثم قالت: "لقد وجدتْ شريكتي في السكن عبر الإنترنت؛ لذا فقد عاشت هنا بالفعل. صدق أو لا تصدق كان لدى (إيموري) الاختيار بين ثلاث شقق، واختارت هذه الشقة بالفعل؛ بسبب الارتباط المخيف بالفيلم".

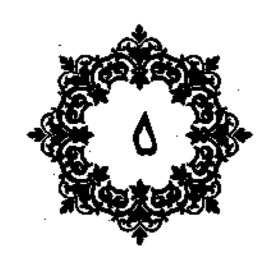
"هذا مزعج بعض الشيء".

أومأتْ برأسها واستنشقتْ الهواء، وقالت: "إنها... مختلفة". نظرتُ إلى قدميها. استنشقتُ وألقيتُ نظرة على السقف. التقتْ أعيننا في المنتصف وأنا أكره هذه اللحظة، أكره ذلك؛ لأنني لم أنتهِ من التحدث معها، لكن حان وقت رحيلها. الوقت مبكر جدًّا لقبلة، لكن الانزعاج من اقتراب الموعد الأول من نهايته موجود. أكره هذه اللحظة؛ لأنني أشعر بمدى عدم ارتياحها لأنها تنتظرني لأقول لها: ليلة سعيدة.

بدلًا من القيام بما هو متوقع أشرتُ داخل شقتها، وقلت: "هل هناك مانع إذا استخدمت مرحاضك قبل أن أعود؟". هذا أفلاطوني بما فيه الكفاية، ولكن لا يزال يعطيني ذريعة للتحدث معها أكثر من ذلك بقليل، نظرتُ إلى الداخل، وأرى وميضًا من الشك يعبر وجهها؛ لأنها لا تعرفني، ولا تعرف أنني لن أؤذيها أبدًا، وتريد أن تفعل الشيء الصحيح وتحمي نفسها، أحب ذلك... إنه يجعلني أقلق قليلًا، مع العلم أن لديها ما يشبه الحفاظ على الذات.

ابتسمتُ ببراءة، وقلت لها: "لقد وعدتُكِ بالفعل أنني لن أعذبكِ أو أغتصبكِ أو أقتلكِ".

لا أعرف لماذا هذا يجعلها تشعر بتحسن، لكنها تضحك وتقول: "حسنًا، بما أنك وعدت"، قالتها وهي تفتح الباب على نطاق أوسع، مما يسمح لي بالدخول إلى شقتها وقالت: "ولكن فقط في أي حالة، يجب أن تعرف أنني ذات صوت عالٍ جدًا، يمكنني أن أصرخ مثل (جيمي لي كورتيس)". لا ينبغي أن أفكر فيما تبدو عليه عندما تكون صاخبة، لكنها طرحته على أي حال. وجّهتني في اتجاه مرحاضها، وأنا مشيت إلى الداخل، وأغلقت الباب خلفي، أمسكت بحواف حوضها أثناء النظر في المرآة، حاولت أن أقول لنفسي مرة أخرى: "إن هذا ليس أكثر من مصادفة". ظهرت عند عتبة بابي الليلة، ارتباطها بفني، لها نفس الإسم الأوسط مثلي! قد يكون هذا القدر، كما تعلم!



الفصل الخامس

أوبورن

ماذا أفعل بحق السماء؟ أنا لا أفعل هذا النوع من الأشياء عادة، أنا لا أدعو الرجال إلى منزلي. لقد حولتني تكساس إلى عاهرة. وضعتُ قدرًا من القهوة وأنا أعلم جيدًا أنني لست بحاجة إلى الكافيين، لكن بعد اليوم الذي أمضيته أعلم أنني لن أستطيع النوم على أي حال، فماذا أيضًا؟ خرج (أوين) من دورة المياه، لكنه لم يعد إلى الباب، بدلًا من ذلك التفتَ إلى اللوحة، عينه إلى الجدار البعيد لغرفة المعيشة، مشى ببطء إليها ودرسها. من الأفضل ألّا يقول أي شيء سلبي عنها، إنه فنان، ربما سينتقدها. ما لا يدركه هو أن الرسم هو آخر شيء قام به (آدم) من أجلي قبل وفاته، وهذا يعني لي أكثر من أي شيء آخر أملكه، إذا انتقدها (أوين) فسوف أطرده، مهما كانت هذه المغازلة التي تحدث بيننا فسوف تنتهي بشكل أسرع مما كانت عليه في البداية.

سأل مشيرًا إلى اللوحة: "هل هذه ملككِ؟". ها نحن.

كذبتُ، وقلت: "بل لشريكتي في السكن". أشعر أنه سيكون أكثر صدقًا في نقده إذا كان يعتقد أنها لا تخصني. نظر إليَّ مرة أخرى وشاهدني لبضع ثوان قبل مواجهة اللوحة مرة أخرى، مرر أصابعه على منتصفها حيث يتم فصل يديه عن بعضهما البعض، وقال: "غير معقول". قالها بهدوء كما لو أنه لا يتحدث معي حتى.

قلت ذلك: "لقد كان"، وأنا أعلم أنه يستطيع سماعي لكنه لا يهتم حقًّا، ثم تابعت: "هل تريد كوب من القهوة؟".

قال: "نعم" دون أن يلتفت إلى مواجهتي، حدق في اللوحة لفترة أطول، ثم تابع الدوران في غرفة المعيشة آخذًا كل شيء فيها. لحسن الحظ؛ نظرًا لأن معظم أشيائي لا تزال في أوريغون فإن الأثر الوحيد لي في هذه الشقة بأكملها هو تلك اللوحة، لذلك لا يمكنه معرفة أي شيء آخر عني. سكبتُ له فنجانًا من القهوة وأزلته عبر الطاولة، وهو شقَّ طريقه إلى المطبخ وجلس وسحبه إليه، أعطيته الكريمة والسكر عندما انتهيت من تناولهما، لكنه أزاحهما بعيدًا وأخذ رشفة من الفنجان.

لم أصدق أنه يجلس هنا في شقتي، ما صدمني أكثر هو أنني أشعر بالراحة إلى حد ما معه. ربما يكون الرجل الوحيد منذ (آدم) الذي كان لدي الدافع لمغازلته، لا يعني ذلك أنني لم أواعد على الإطلاق منذ ذلك الحين، لقد كنت أواعد قليلاً... حسنًا، مرتان وانتهى واحد من هما فقط بقبلة.

قال: "قلتِ: إنكِ قابلت رفيقة السكن عبر الإنترنت، كيف حدث هذا؟". يبدو أنه يريد الخوض في جوهر أسئلته الثقيلة، لذلك أشعر بالارتياح؛ لأنه منحني أخيرًا سؤالاً خفيفًا. "تقدمتُ بطلب للحصول على وظيفة عبر الإنترنت عندما قررت الانتقال إلى هنا من بورتلاند، لقد تحدثت معي عبر الهاتف، وبحلول نهاية المحادثة دعتني للانتقال إليها، ومشاركة عقد الإيجار".

ضحك، وقال: "لا بد أنه كان انطباعًا أول رائعًا".

قلت: "لم يكن الأمر كذلك، لقد احتاجت فقط إلى شخص ما لتقسيم إيجارها وإلا فسيتم طردها".

ضحك، وقال: "تحدث عن التوقيت المثالي".

"تستطيع قول ذلك مجددًا".

قال مرة أخرى بابتسامة: "تحدث عن التوقيت المثالي". ضحكت عليه، إنه ليس ما كنت أتوقعه في البداية عندما دخلت الاستوديو الخاص به لأول مرة. لقد افترضت أن الفنانين كائنات هادئة، ومتحمسة، وعاطفية، يبدو أن (أوين) في الواقع قد تم تجميعه معًا؛ إنه ناضج بالتأكيد بالنسبة لعمره، مع الأخذ في الاعتبار أنه يدير مشروعًا تجاريًا ناجحًا، لكنه أيضًا متواضع جدًا و... مرح، يبدو أن حياته تتمتع بتوازن جيد، وربما يكون هذا هو الشيء الذي أجده أكثر جاذبية فيه. ومع ذلك فإن الشعور المتضارب يستهلكني؛ لأنني أستطيع أن أرى إلى أين يتجه هذا، وبالنسبة

لفتاة نموذجية في العشرينات من عمرها سيكون هذا مثيرًا وممتعًا، شيء تودُّ مراسلة صديقك المفضل بشأنه. مرحبًا، قابلت هذا الرجل الجذاب حقًّا والناجح، ويبدو أنه طبيعي بالفعل.

لكن وضعي ليس نموذجيًّا، وهو ما يفسر كومة التردد التي تستمر في النمو جنبًا إلى جنب مع توتري وتوقعي، أجد نفسي أشعر بالفضول تجاهه، وبين الحين والآخر أجد نفسي أحدق في شفتيه، أو رقبته، أو يديه، والتي تبدو قادرة على فعل الكثير من الأشياء الرائعة بصرف النظر عن الرسم فقط.

لكن التردد الذي أشعر به يرجع في جزء كبير منه إليَّ وإلى قلة خبرتي؛ لأنني لست متأكدة من أنني سأعرف ما يجب أن أفعله بيدي إذا كان الأمر يتعلق بذلك، أحاول تذكير نفسي بالمشاهد في الأفلام أو الكتب حيث ينجذب الرجل والفتاة لبعضهما البعض، وكيف ينتقلان من لحظة الجذب الأولى تلك إلى نقطة الانجذاب... أعمل على ذلك، لقد مر وقت طويل منذ أن كنت مع (آدم)، نسيت ما سيحدث بعد ذلك. بالطبع لن أنام معه الليلة، لكن مرت فترة طويلة جدًّا منذ أن شعرت بالراحة الكافية؛ لأفكر في شخص يستحق التقبيل، أنا فقط لا أريد أن تكشف قلة خبرتي عن نفسها، وأنا متأكدة من أنها قد فعلت بالفعل. هذا النقص في الثقة يعوق تفكيري حقًّا، وعلى ما يبدو يعوق حديثنا أيضًا؛ لأنني لا أتحدث وهو يحدق بي فقط.

وأنا أحبه، وهو يعجبني عندما يحدق بي؛ لأنه مضى وقت طويل منذ أن شعرت بالجمال في عيون شخص آخر، والآن... إنه يراقبني عن كثب وبهذه النظرة الحارة والرضا في عينيه، سأكون بخير إذا أمضينا بقية الليل في القيام بذلك دون التحدث على الإطلاق.

قال وهو يكسر حاجز الصمت: "أريد أن أرسمك". كان صوته مليء بكل الثقة التي أفتقدها. على ما يبدو قلبي قلق، لقد نسيت وجوده؛ لأنه يعطيني تذكير بصوتٍ عالٍ وسريعٍ بوجوده في صدري، أبذل قصارى جهدي لابتلاع ريقي دون أن يلاحظه، وقلت: "هل تريد أن ترسمني؟!"، سألتها بصوت ضعيف بشكل محرج.

أومأ برأسه ببطء: "نعم". ابتسمتُ وحاولتُ التلاعب بحقيقة أن كلماته أصبحت أكثر الأشياء المثيرة التي قالها لي رجل على الإطلاق، وقلت: "أنا لا..."، وأطلقتُ زفيرًا لمحاولة تهدئة نفسي، وتابعت: "سيكون... أنت تعرف... بالملابس؟ لأنني لا أُرسَمُ عارية".

توقعتُ منه أن يبتسم أو يضحك على هذا التعليق، لكنه لم يفعل ذلك، بل وقف ببطء وأعاد فنجان قهوته إلى فمه. أحب الطريقة التي يشرب بها قهوته، مثل قهوته مهم جدًّا، فهي تستحق كل اهتمامه. عندما انتهى وضعه على الطاولة وأعطاني تركيزه، وثبتني بنظرة مدببة قائلاً: "ليس عليكِ حتى أن تكون هناك عندما أرسمكِ، أريد فقط أن أرسمكِ".

لا أعرف لماذا يقف الآن؟ لكن هذا يجعلني أشعر بالتوتر، حقيقة وقوفه تعني إما أنه على وشك المغادرة، أو أنه على وشك التحرك، وأنا لست مستعدة لذلك بعد.

"كيف سترسمني إذا لم أكن هناك؟". أكره أنني لا أستطيع تزوير الثقة التي تحيط به مثل الهالة. إنه يؤكد خوفي من أنه على وشك القيام بخطوة؛ لأنه شق طريقه ببطء حول الطاولة نحوي، أنا أتطلع إليه طوال الوقت حتى أصبح ظهري على المنضدة ووقف أمامي مباشرة، رفع يده اليمنى و- نعم، أعلم أنك هناك أيها القلب - أصابعه تمر برفق تحت ذقني، وتميّل وجهي ببطء إلى أعلى، لهثتُ، سقطتْ عيناه على فمي قبل أن يمر ببطء فوق ملامحي، وبقى على كل واحدة، وأعطى كل جزء مني من رقبتي حتى تركيزه الكامل والشامل، أشاهد عينيه وهي تتحرك من فكي، إلى عظام وجنتي، إلى جبهتي، والعودة إلى عيني مرة أخرى.

قال وهو يطلق وجهي: "سوف أرسمكِ من ذاكرتي". ثم أخذ خطوتين إلى الوراء حتى قابل الطاولة خلفه. لا أدرك مدى ثقتي في التنفس حتى أرى نظرته تسقط على صدري لثانية وجيزة، لكنني بصراحة لا أملك وقتًا للقلق بشأن ما إذا كان رد فعلي واضحًا له أم لا؛ لأن كل ما يمكنني التركيز عليه الآن هو كيفية إعادة الأكسجين إلى رئتي وإرجاع الصوت إلى حلقي. استنشقتُ نفسًا مرتعشًا، وأدركتُ أني لست بحاجة إلى قهوة الآن، إنما أنا بحاجة إلى الماء، ماء مثلج، مشيتُ نحوه وفتحتُ الثلاجة وشرعتُ في صبِّ كوب من الماء لنفسي، وضع يديه على المنضدة خلفه ومرر إحدى

قدميه فوق الأخرى، مبتسمًا لي طوال الوقت الذي أسقط فيه نصف الكوب. الصوت الذي أصدره الزجاج عندما وضعته على المنضدة مرتفع قليلاً ودرامي، وجعله يضحك. مسحت فمي وأنا ألعن نفسي؛ لكوني واضحة جدًّا. انقطعت ضحكته عندما رن هاتفه الخلوي، وقف بسرعة وسحبه من جيبه، نظر إلى الشاشة وضغط زر الصمت في هاتفه، ثم أعاده إلى جيبه، تحركت عيناه حول غرفة المعيشة مرة أخرى قبل أن تهبط عليَّ مرة أخرى: "ربما يجب أن أذهب".

رائع! سارت الأمور بشكل جيد. أومأتُ برأسي، وأخذ كوبه عندما انزلق نحوي واستدر وبدأ في غسله، وقلت: "حسنًا، شكرًا على الوظيفة، وإعادتي إلى المنزل". لم أستدِر لأشاهده وهو يغادر، شعرت أن قلة خبرتي الواضحة قَتلَتْ للتو الشعور الكامل الذي كنا نعيشه، وأنا لست مستاءة من نفسي لذلك، أنا مستاءة منه، أنا مستاءة من حقيقة أنني لا أتقدم إلى الأمام أو أُلقي بنفسي عليه، أنا منزعجة؛ لأنه تلقى مكالمة هاتفية واحدة - على الأرجح من (هانا) - واستخدمها فورًا كفرصة له لإخراجه من هنا. هذا هو بالضبط سبب عدم القيام بأشياء كهذه.

"لم تكن فتاة". أذهلني صوته والتفت على الفور لأجده يقف ورائي. بدأتُ في الرد، لكنني لا أعرف ماذا أقول، لذلك أغلقت فمي... أشعر بالغباء؛ لأنني أغضب الآن للتو، على الرغم من أنه ليس لديه فكرة عما يدور في رأسي. خطوة أكثر، وضغطت بنفسي على الطاولة خلفي تاركةً المسافة بيننا مقدار قدمين، وهي المسافة التي أحتاجها لكي أبقى متماسكة.

قال موضحًا ملاحظته بمزيد من التفصيل: "لا أريدك أن تعتقدي أنني سأغادر؛ لأن فتاة أخرى اتصلت بي للتو".

أحببتُ أنه قال هذا للتو، وهذا جعل كل الأفكار السلبية التي كانت تراودني عنه تختفي، ربما كنتُ على خطأ، أميل إلى ردود أفعال غير منطقية من وقت لآخر. استدرتُ وواجهتُ الحوض مرة أخرى؛ لأنني لا أريده أن يرى كم يسعدني أنه لم يكن يختلق عذرًا للمغادرة، وقلت: "ليس من شأني من يتصل بك يا (أوين)".

ما زلتُ أواجه الحوض عندما أمسكتْ يديه بالطاولة على جانبي، تحرك وجهه بالقرب من رأسي وأمكنني أن أشعر بأنفاسه على رقبتي، لا أعرف كيف يحدث ذلك؟! لكن جسدي كله يتحرك بشكل لا إرادي حتى يتدفق صدره على ظهري! لم نكن قريبين كما كنا أثناء رَقْصِنا، لكننا نشعر بحجيم كامل أكثر حميمية بالنظر إلى أننا لسنا نرقص في الواقع.

وضع ذقنه على كتفي وأغمضتُ عينيَّ واستنشقتُ. الطريقة التي جعلني أشعر بها ساحقة للغاية، أجد صعوبة في الاستمرار في الوقوف... أنا أمسك بالطاولة على أمل ألّا يلاحظ مدى بياض مفاصلي. همس: "أريد أن أراكِ مرة أخرى".

لم أفكر في كل الأسباب التي تجعل هذه فكرة سيئة، لا أفكر فيما يجب أن يكون تركيزي عليه، بدلًا من ذلك أفكر في مدى شعوري بالرضا عندما يكون قريبًا مني، وكيف أريد المزيد منه. كل الأجزاء السيئة مني

أجابت عليه، وأجبرت صوتي على أن يقول: "حسنًا"؛ لأن كل الأجزاء الجيدة مني أضعف من أن تقدم دفاعًا.

قال: "ليلة الغد، هل ستكونين في المنزل؟". فكرتُ في الغد، ولثواني قليلة ليس لدي أي فكرة عن الشهر، ناهيك عن أي يوم من أيام الأسبوع، بعد أن أدركت أين ومن أنا... تذكرت أن هذا لا يزال يوم الخميس وغدًا يوم الجمعة، وخلصت إلى أنني -في الواقع- حرة ليلة الغد.

همست: "نعم".

قال: "جيد". أنا على يقين من أنه ابتسم الآن، أستطيع سماعها في صوته.

"لكن..." استدرت وواجهته، وأكلمت: "اعتقدت أنك تعلمت الدرس الخاص بك عن مزج العمل مع المتعة، أليس هذا كيف وجدت نفسك في مأزق اليوم؟".

ابتسم بضحكة خفية للغاية، وقال: "اعتبري نفسك مطرودة".

ابتسمتُ؛ لأنني لست متأكدة من أنني كنت سعيدة جدًّا لفقدان الوظيفة، اخترت مجيئه ليلة الغد على العمل مقابل ١٠٠ دولار للساعة في أي يوم، وهذا فاجئني كثيرًا.

استدار واتجه نحو الباب الأمامي، وقال: "سأراكِ ليلة الغد (أوبورن ماسون ريد)". ابتسم كلانا عندما أغلقنا عيوننا لمدة ثانيتين استغرقها

إغلاق الباب خلفه، سقطت للأمام ووضعت رأسي على ذراعي، وامتصصت كل الهواء الذي فقدته الليلة مباشرة إلى رئتي.

"آه، يا إلهي!" زفرت، كان هذا بالتأكيد خروجًا غير متوقع عن روتيني المعتاد. ذهلت من طرقة مفاجئة على بابي، وقفت منتصبة كما بدأ الباب ينفتح، ظهر مرة أخرى في المدخل وقال: "هل تقفلين بابك خلفي؟ أنت لا تعيشين في أفضل حي".

لم يسعنِ إلا الابتسامة عند طلبه، مشيت إلى الباب ودفعته ليفتح أكثر قليلاً، وأضاف: "وشيء آخر... لا يجب أن تكوني سريعة جدًّا في تعقب الغرباء إلى المباني العشوائية، هذا ليس ذكيًّا جدًّا بالنسبة لشخص لا يعرف أي شيء عن دالاس".

ضيَّقتُ عيني عليه، وقلت: "حسنًا، لا يجب أن تكون يائسًا جدًّا من الموظفين" قلتها دفاعًا عن نفسي. ورفعت يدي إلى قفل الباب، لكن بدلاً من إغلاقه فتحته أكثر.

"وأنا لا أعرف كيف هو الحال في بورتلاند، ولكن يجب أيضًا ألَّا تسمحي للغرباء بالدخول إلى شقتك".

"لقد مشيت معي إلى المنزل، لم أستطع حرمانك من استخدام المرحاض".

ضحك وقال: "شكرًا لكِ، وأنا أقدر ذلك، ولكن لا تدعي أي شخص آخر يستخدم مرحاضكِ، اتفقنا؟".

ابتسمت له بغرور، فخورة بأنني أحمله في داخلي وقلت: "لم نكن في موعد حتى الآن وأنت تحاول بالفعل إملاء مَنْ يمكنه استخدام مرحاضي، ومَنْ لا يمكنه ذلك؟!".

أطلق لي نفس الابتسامة في المقابل، وقال: "لا يمكنني منع نفسي، فأنا متملكًا بعض الشيء، لقد كان مرحاضًا رائعًا حقًا".

أدرت عيني وبدأت في إغلاق الباب، وقلت: "ليلة سعيدة يا (أوين)".

قال: "أنا جاد، لديكِ حتى صابون الصدف الصغير اللطيف... أنا أحبه". ضحك كلانا الآن وهو يراقبني من خلال شق في الباب، عندما أغلق الباب وأنا أقفل المزلاج قرع مرة أخرى... هززت رأسي وفتحت الباب، لكنه أمسك بقفل السلسلة هذه المرة.

"ماذا الأن؟".

قال بشكل محموم وهو يصفع على الباب: "إنها منتصف الليل! اتصلي بها، اتصلي بشريكتك في الغرفة!".

تمتمت: "آه، تبًا!". استرددت هاتفي وبدأت في الاتصال برقم (إموري).

قالت (إموري) وهي تجيب: "كنت على وشك الاتصال برقم النجدة".

"آسفة، لقد نسينا تقريبًا".

سألتني: "هل أنتِ بحاجة إلى استخدام كلمة السر؟".

"لا، أنا بخير، لقد أغلقته بالفعل؛ لذلك لا أعتقد أنه سيقتلني الليلة".

قالت (إموري): "هذا مقرف!" وأضافت بسرعة: "لا يعني ذلك أنه لم يقتلكِ، أردت حقًّا أن أسمعك تقولين كلمة السر".

ضحكت وقلت: "أنا آسفة أن سلامتي تخيب أملك".

تنهدت مرة أخرى، وقالت: "لو سمحتِ؟ فقط قوليها لي مرة واحدة".

قلت وأنا أتأوه: "حسنًا، فستان اللحم. هل أنتِ سعيدة الآن؟".

هناك وقفة صامتة قبل أن تقول: "لا أعرف، الآن لست متأكدة مما إذا كنت قد قلت كلمة السر فقط؛ لإسعادي، أم أنكِ في خطر حقًّا".

ضحكت وقلت: "أنا جيدة، سأراكِ عندما تصلين إلى المنزل". ثم أغلقت الهاتف وألقيت نظرة على (أوين) من خلال الفتحة في الباب، حاجبه مقلوب ورأسه مائل.

"كلمة السر الخاصة بك كانت فستان اللحم؟! هذا نوع من الهوس، أليس كذلك؟".

ابتسمت؛ لأنها نوع ما كذلك، وقلت: "وكذلك اختيار شقة بناءً على ارتباطها بفيلم رعب، أخبرتك أن (إموري) مختلفة". هزَّ رأسه بالموافقة.

قلت له: "لقد استمتعت الليلة".

ضحك وقال: "كنت مستمتعًا أكثر". ابتسم كلانا -على استحياء تقريبًا- حتى استقمت وقررت إغلاق الباب نهائيًا هذه المرة.

"ليلة سعيدة يا (أوين)".

يقول: "ليلة سعيدة يا (أوبورن). شكرًا لك على عدم تصحيح قواعد النحو".

قلت ردًا على ذلك: "شكرًا لك؛ لأنك لم تقتلنِ".

اختفت ابتسامته وقال: "حتى الآن".

لا أعرف ما إذا كان عليّ أن أضحك على هذا التعليق.

قال بمجرد أن رأى التردد على وجهي: "أنا أمزح، نكاتي تفشل دائمًا عندما أحاول إقناع فتاة".

قلت لطمأنته: "لا تقلق، لقد تأثرت نوعًا ما بمجرد دخولي إلى الاستوديو الخاص بك الليلة".

ابتسم بتقدير، ومرر يده عبر فتحة الباب قبل أن أتمكن من إغلاقه مرة أخرى، وقال وهو يهز أصابعه: "انتظركِ، أعطني يدكِ".

"لماذا؟ لذا يمكنك أن تلقي محاضرة عن كيفية عدم لمس أيدي الغرباء من خلال الأبواب المغلقة؟".

رفض سؤالي بهزة رأسه، وقال: "نحن أبعد ما نكون عن كوننا غرباء يا (أوبورن)، أعطني يدكِ". رفعت أصابعي بالكاد، وبالكاد لمست أصابعه... لست متأكدة مما يفعله، تتدلى عيناه على أصابعنا وهو يميل رأسه على إطار الباب، أفعل الشيء نفسه، وكلانا نشاهد أيدينا وهو يمرر أصابعه بين يدي. نحن على جانبين منفصلين من باب مغلق، لذلك ليس لدي أي فكرة عن كيف أن مجرد لمس يده يمكن أن يجعلني مضطرة إلى الاتكاء على الحائط للحصول على الدعم، ولكن هذا بالضبط ما أفعله... ارتجفت... قشعريرة سرت في ذراعي، وأغمضت عيني.

تلاقت أصابعه برفق على كفي وتتبعت طريقها حول يدي، أنفاسي مهتزة ويدي تزداد اهتزازًا، يجب أن أمنع نفسي من فتح الباب حتى أتمكن من سحبه إلى الداخل وأتوسل إليه أن يفعل ما يفعله بيدي لباقي جسدي.

همس: "هل تشعرين بذلك؟".

أومأت برأسي؛ لأنني أعلم أنه ينظر إليّ مباشرة. أستطيع أن أشعر بنظرته... إنه لا يتكلم مرة أخرى ويده لا تزال في النهاية أمام يدي، لذلك فتحت عيني ببطء، لا يزال يراقبني من خلال شقٍّ في الباب، ولكن بمجرد أن فتحت عينيّ تمامًا رفع رأسه بسرعة بعيدًا عن إطار الباب، وسحب يده للخلف تاركًا لي فارغًا.

قال: "اللعنة!"، ووقف بشكل مستقيم، ثم مرر يده في شعره ثم أمسك مؤخرة رقبته، وقال: "أنا آسف، أنا سخيف". أطلق رقبته وأمسك بمقبض

الباب، وقال بابتسامة: "سأرحل بشكل حقيقي هذه المرة قبل أن أخيفكِ أكثر من ذلك".

ابتسمتُ، وقلت له: "ليلة سعيدة، يا (أوين ميسون جينتري)".

هز رأسه ببطء ذهابًا وإيابًا، بينما ضاقت عيناه بشكل مرح وقال: "أنتِ محظوظة؛ لأنني معجب بكِ يا(أوبورن ماسون ريد)". قال ذلك وأغلق الباب.

همست: "يا إلهي!"، أعتقد أنني قد أكون معجبة بهذا الفتى.

"أوبورن!". تأوهت، لست مستعدة للاستيقاظ، لكن يد شخص ما على كتفي، وهزتني. وقح!!

إنه صوت (إموري) يقول: "(أوبورن)، استيقظي... الشرطة هنا".

تدحرجت على الفور إلى جانبي ورأيتها واقفة فوقي، لديها الماسكارا تحت عينيها وشعرها الأشقر يبرز في كل الاتجاهات، مظهرها غير المتوقع وغير المهذب يخيفني أكثر من حقيقة أنها قالت للتو: إن الشرطة هنا. جلستُ منتصبة في السرير، وأنا أحاول العثور على المنبه الخاص بي؛ للتحقق من الوقت، لكن عيني لا تفتح بما يكفي لأرى ذلك، فقلت: "أي ساعة نحن؟".

قالت: "بعد التاسعة، و...هل سمعتني؟ قلت: إن هناك شرطي هنا. إنه يسأل عنك". أنزلت نفسي من السرير وبحثت عن بنطالي الجينز،

وجدته مرمي على الأرض على الجانب الآخر من سريري، بمجرد أن قفلت الأزرار وصلت إلى الخزانة للحصول على قميص.

سألت (إموري): "هل أنتِ في مشكلة ما؟"، وهي واقفة بجانب بابي الآن. سحقًا! لقد نسيت أنها لا تعرف أي شيء عني.

قلت لها: "إنها ليست الشرطة، إنه (تيري) فقط، صهري".

أستطيع أن أرى أنها لا تزال في حيرة من أمري، وهذا أمر منطقي؛ لأنه ليس صهري حقًا، من الأسهل الإشارة إليه بهذه الطريقة أحيانًا، أنا أيضًا ليس لدي أي فكرة عن سبب وجوده هنا! فتحت باب غرفة نومي وشاهدت (تيري) واقفًا في المطبخ، يصنع لنفسه فنجانًا من القهوة.

سألته: "هل كل شيء على ما يرام؟"، دار في المكان وبمجرد أن رأيت ابتسامته عرفت أن كل شيء على ما يرام، إنه هنا فقط للزيارة.

قال: "كل شيء على ما يرام، لقد انتهت وردية عملي للتو وكنت في الحي... اعتقدت أنني سأحضر لكِ الإفطار". حمل كيسًا وقذفه نحوي على المنضدة. تحرَّكت (إموري) حولي وأمسكت الحقيبة وفتحتها.

سألت: "هل هذا صحيح؟"، سألت ذلك وهي تتفحص (تيري) وتابعت: "هل يحصل رجال الشرطة حقًا على كل الكعك المجاني الذي يريدونه؟"، وأمسكت بواحدة من المعجنات ودفعتها في فمها بينما تشق طريقها نحو غرفة المعيشة، نظر إليها (تيري) بازدراء لكنها لم تلاحظ،

أتساءل عما إذا كانت تدرك أنها لم تنظر في المرآة اليوم، أشك في أنها تهتم، أنا أحب ذلك عنها.

قلت له: "أشكرك على الإفطار". جلست على الطاولة محتارة من سبب اعتقاده أنه من المقبول زيارتي دون سابق إنذار، خاصة هذا في الصباح الباكر، لكني لا أقول أي شيء؛ لأنني متأكدة من أنني فقط غريبة الأطوار بسبب الوقت المتأخر من الليل وقلة النوم، وقلت: "هل ستعود (ليديا) إلى المنزل اليوم؟".

هز رأسه وقال: "غدًا صباحًا"، ووضع كوبه على الطاولة وقال: "أين كنتِ الليلة الماضية؟".

كومت رأسي متسائلة لماذا يسأل ذلك، وقلت: "ماذا تقصد؟".

نظر إليَّ مرة أخرى، وقال: "قالت: إنكِ اتصلت متأخرة أكثر من ساعة".

الآن فهمت سبب وجوده هنا وتنفست الصعداء، وقلت: "هل أردتَ حقًا أن تحضر لي وجبة الإفطار، أم أنك تستخدمه كذريعة لتفقدي؟". النظرة المُهينة التي أطلقها عليَّ تجعلني أندم على تعليقي. نفخت أنفاسًا غاضبة وأرحت ذراعي على الطاولة، وقلت: "كنت أعمل، لقد دخلت في معرض فني للحصول على أموال إضافية".

وقف (تيري) في المكان المحدد الذي كان يقف فيه (أوين) الليلة الماضية. من المحتمل أن يكون (تيري) و(أوين) من نفس الطول، ولكن

لسبب ما يبدو (تيري) أكثر ترويعًا، لا أعرف ما إذا كان ذلك؛ بسبب أنه يرتدي زي الشرطة دائمًا، أو ما إذا كان ذلك بسبب ملامح وجهه المتصلبة... تبدو عيناه القاتمتان دائمًا عابستين، بينما يبدو أن (أوين) لا يستطيع منع الابتسام، مجرد التفكير في (أوين) وحقيقة أنني سأراه مرة أخرى الليلة يجعلني في حالة مزاجية أفضل على الفور.

"معرض فني؟ أي واحد؟".

"ذلك الموجود في ريبرل، بالقرب من عملي. إنه يُسمى الاعتراف".

توتر فك (تيري) ووضع فنجان قهوته على المنضدة، وقال: "أنا أعرف هذا المبنى، ابن (كالاهان جينتري) يمتلك هذا المبنى".

"هل من المفترض أن أعرف من هو (كالاهان جينتري)؟".

هزَّ رأسه وصبَّ قهوته في الحوض، وقال: "(كال) محامٍ، وابنه مشكلة". تعجبت من إهانته؛ لأنني لا أفهم، (أوين) هو آخر شخص ربطته بكلمة مشكلة. أخذ (تيري) مفاتيحه من الطاولة وبدأ في الخروج من المطبخ، وقال: "لا أحب فكرة أن تعملي لديه".

لا يعني ذلك أن رأي (تيري) يهمني بأي شكل من الأشكال، لكني أشعر بالضيق بعض الشيء حتى أنه أدلى بهذا التعليق. قلت: "لا داعي للقلق بشأن ذلك، لقد طُردت الليلة الماضية، لستُ ما كان يبحث عنه في موظف... على ما أعتقد". فشلت في إخباره عن السبب الحقيقي لفصلي الليلة الماضية، أنا متأكدة من أن هذا سوف يزعجه أكثر.

قال: "جيد، هل ستأتين لتناول العشاء ليلة الأحد؟".

تبعته إلى الباب، وقلت: "هل فوته من قبل؟ هل فعلت ذلك؟".

استدار (تيري) ليواجهني بعد أن فتح الباب، وقال: "حسنًا، لم يفتكِ أي مكالمة هاتفية، وانظري إلى ما حدث الليلة الماضية".

تطرق (تيري)... أكره المواجهة، وموقفي سيبدأ في ذلك إذا لم أتراجع. آخر شيء أحتاجه هو التوتر مع (تيري) أو (ليديا)، وتمتمت: "آسفة، لقد كانت ليلة متأخرة من الليلة الماضية مع العمل في وظيفتين أمس. شكرًا لكَ على الإفطار، سأكون أكثر لطفًا في المرة القادمة التي تظهر فيها دون سابق إنذار".

ابتسم، ومد يده ليضع خصلة من الشعر خلف أذني. إنها لفتة حميمة، وأنا لا أحب أنه يشعر بالراحة الكافية للقيام بذلك، وقال: "لا بأس يا (أوبورن)". أسقط يده وخرج إلى الصالة، وقال: "أراكِ ليلة الأحد".

أغلقتُ الباب واتكأتُ عليه، لقد تلقيتُ طابعًا مختلفًا تمامًا عنه مؤخرًا، عندما كنت أعيش في بورتلاند لم أرَه قط، ومع ذلك فإن الانتقال إلى تكساس وضعني في حضوره كثيرًا، ولست متأكدة من أننا متوافقين عندما يتعلق الأمر بكيفية تحديد صداقتنا.

قالت (إيموري): "أنا لا أحبه". ألقيتُ نظرة سريعة على غرفة المعيشة وهي جالسة على الأريكة، تأكل كعكة دونات وهي تتصفح إحدى المجلات.

قلت في دفاع عن (تيري): "أنتِ لا تعرفينه حتى".

"لقد أحببتُ الرجل الذي حظيتُ به الليلة الماضية بشكل أفضل بكثير". إنها لا تهتم بالبحث عن مجلتها؛ لأنها تحكم عليّ.

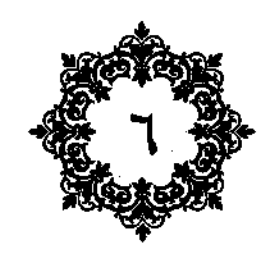
"هل كنتِ هنا الليلة الماضية؟".

أومأت برأسها وأخذت رشفة طويلة من مشروبها الغازي، ومرة أخرى لم تكلف نفسها عناء الاتصال بالعين، وقالت: "نعم".

لمَ؟ لماذا تعتقد أن هذا جيد؟

"هل كنتِ هنا عندما اتصلت بكِ بخصوص كلمة السر؟".

أومأتْ برأسها مرة أخرى، وقالت بشكل قاطع: "كنت في غرفت



الفصل السادس

اوين

إذا كنت أذكى لكنت في مكاني الآن أرتدي ملابسي. إذا كنت أكثر ذكاءً فسأكون مستعدًا ذهنيًا للظهور في شقة (أوبورن)؛ لأن هذا ما وعدتها بأن أفعله الليلة. لو كنت أذكى لما كنت أجلس هنا في انتظار أن يمر والدي عبر الباب، ويرى يدي مكبلتين خلف ظهري. لا أعرف حقًا كيف يجب أن أشعر الآن، ولكن ربما لا يكون التنميل هو الاستجابة المناسبة، أنا أعرف فقط أنه على وشك المرور من هذا الباب في أي لحظة، وآخر شيء أريد القيام به هو النظر في عينيه.

انفتح الباب. نظرتُ بعيدًا... سمعتُ خطواته وهو يدخل الغرفة ببطء، أتحرك في مقعدي، لكنني بالكاد أستطيع التحرك بفضل المعدن

الذي حُفر في معصمي، أعض شفتاي السفلية لمنع نفسي من قول شيء سأندم عليه، أنا أقضمها بشدة لدرجة أنني أتذوق الدم، ما زلت أتجنب النظر إليه وأختار التركيز على الملصق المعلق على الحائط، إنه مخطط زمني للصور يصور تطور استخدام الميثامفيتامين على مدى عشر سنوات، حدقتُ فيه مدركًا لحقيقة أن الصور العشر كلها لرجل واحد، وكلها لقطات لصور فوتوغرافية؛ هذا يعني أن الرجل اعتُقل ما لا يقل عن عشر مرات. تم القبض عليه مرات أكثر مني بتسعة مرات.

تنهد أبي من المكان الذي يجلس فيه مباشرة على الجانب الآخر مني، تنهد بشدة حتى وصلت أنفاسه عبر الطاولة، انطلقت بسرعة للخلف بضع بوصات. لا أريد حتى أن أعرف ما يدور في رأسه الآن، أنا فقط أعرف ما يدور في رأسي، وهذا ليس سوى بحر من خيبة الأمل؛ ليس بسبب اعتقالي بقدر ما يتعلق بحقيقة أنني تركتُ (أوبورن) وحيدةً وهي حقيقة مخيبة للأمل، يبدو أنها تعيش حياة خذلها الكثير من الناس، وأنا أكره أنني على وشك أن أصبح واحدًا منهم.

أكره ذلك...

قال والدي: "(أوين)" طالبًا أن يحظى باهتمامي. لكني لم أعره اهتمامي، فأنا أنتظر حتى ينتهي، لكنه لا يقول أي شيء غير اسمي.

لم يعجبني أن كل ما قاله كان اسمي؛ لأنني أعرف أن هناك الكثير من الأشياء الأخرى التي يريد أن يقولها لي الآن، هناك بالتأكيد الكثير من

الأشياء التي أريد أن أقولها له، لكن (كالاهان جينتري) وابنه ليسا أفضل مَنْ يتواصلان.

ليس منذ الليلة التي أصبح فيها (أوين جينتري) الابن الوحيد لـ (كالاهان جينتري). ربما يكون هذا هو اليوم الوحيد من حياتي كلها الذي لن أتبادل به هذا اليوم، هذا اليوم هو السبب في أنني ما زلت-أفعل الأشياء المخزية، ذلك اليوم هو سبب جلوسي هنا على وشك التحدث مع والدي حول خياراتي. أتساءل أحيانًا عما إذا كان بإمكان (كاري) رؤيتنا؟ أتساءل ما الذي سيفكر فيه بشأن ما سيحل بنا؟

نظرتُ بعيدًا عن ملصق الميثامفيتامين وحدقتُ في والدي، لقد أتقننا فن الصمت خلال السنوات القليلة الماضية، وقلت: "هل تعتقد أن (كاري) يمكنه رؤيتنا الآن؟".

لا يزال وجه والدي خالي من التعبيرات، والشيء الوحيد الذي أراه في عينيه هو خيبة الأمل، ولا أعرف ما إذا كانت خيبة أمل؛ لأنه فشل في أن يكون أبًا، أم أنه خيبة أمل؛ لكوني في هذا الموقف، أو إذا كانت خيبة الأمل؛ لأنني فقط ربيتُ (كاري)؟

أنا لم أربِّ أخي أبدا، أبي لم يربِّ أخي قط، لا أعرف لماذا أفعل ذلك الآن؟ ميلت إلى الأمام وأبقيت عيناي مغلقتين.

قلت بهدوء شديد: "ما رأيك في أنه يفكر بي يا أبي؟". إذا كان صوتي ملونًا فسيكون أبيضًا.

انقبض فكيّ والدي؛ لذلك أستمر: "هل تعتقد أنه محبط من عدم قدرتي على قول لا؟".

يزفر والدي وينظر بعيدًا مما يقطع الاتصال البصري معي، أنا أجعله غير مرتاح، لا يمكنني الانحناء إلى الأمام أكثر مما أنا عليه بالفعل، لذلك أقوم بتوجيه كرسيي نحوه حتى يلتقي صدري بالطاولة بيننا، أنا أقرب ما يمكنني الحصول عليه الآن:

"ما رأيك في تفكير (كاري) فيك يا أبي؟". سيتم رسم تلك الجملة باللون الأسود. التقت قبضة والدي بالطاولة وسقط كرسيه للخلف عندما وقف فجأة، لفّ الغرفة مرتين وركل الكرسي مما تسبب في اصطدامه بالحائط، واصل السير من أحد طرفي الغرفة الصغيرة إلى الطرف الآخر، والذي لا يتجاوز ارتفاعه سبعة أقدام أو نحو ذلك، إنه مستاء للغاية، أشعر بالسوء؛ لأننا في مثل هذه الغرفة الصغيرة يحتاج الرجل إلى مساحة للتخلص من كل عدوانه، يجب أن يأخذوا هذه الأنواع من المواقف في الاعتبار عند اعتقال الأشخاص ووضعهم في غرف مربعة صغيرة للقاء محاميهم؛ لأنك لا تعرف أبدًا متى يكون المحامي أيضًا أبًا، وأن هذا الأب يحتاج إلى مساحة تناسب كل غضبه.

أخذ عدة أنفاس عميقة، شهيق وزفير، شهيق وزفير... مثلما اعتاد أن يعلمنا أنا و(كاري) أن نفعل عندما كنّا أصغر سنًّا. كوننا إخوة، كنا نتعارك كثيرًا، ليس أكثر من الأخوة الآخرين، ولكن في ذلك الوقت عندما كان

(كالاهان جينتري) أبًا كان يفعل كل ما في وسعه؛ ليعلمنا كيفية التعامل مع غضبنا داخليًّا وليس جسديًّا.

كان يقول لنا: "أنت فقط تستطيع التحكم في ردود أفعالك. لا أحد آخر. أنت تتحكم في غضبك وتتحكم في سعادتك. ضعا الأمر تحت السيطرة أيها الأولاد". أتساءل ما إذا كان ينبغي أن أكرر هذه الكلمات له الآن. ضع الأمر تحت السيطرة يا أبي. على الأغلب لا. لا يريدني أن أقاطعه؛ لأنه يحاول بصمت أن يقنع نفسه بأنني لم أقصد ما قلته، يحاول أن يقول لنفسه: إنني قلت ذلك فقط؛ لأنني تحت ضغط كبير. (كالاهان جينتري) يجيد الكذب على نفسه.

إذا اضطررت إلى رسمه الآن فسأرسمه بكل ظل أزرق يمكنني العثور عليه. وضع راحتيه بهدوء على الطاولة بيننا، حدق في يديه وفشل في التواصل بالعين معي، استنشق نفسًا طويلاً وبطيئًا ثم أطلقه بشكل أبطأ، وقال: "سوف أرسل الكفالة الخاصة بك في أقرب وقت ممكن".

أريده أن يعتقد أنني غير مبالٍ. أنا لست غير مبالٍ، رغم ذلك لا أريد أن أكون هنا، لكن لا يمكنني فعل شيء حيال ذلك.

قلت له: "ليس كما لو كان لدي أي مكان آخر لأكون فيه". أعني، لا أعني ذلك؟ سوف أتأخر بالفعل إذا كنت سأحضر، بالإضافة إلى أنه لا توجد طريقة يمكنني من خلالها الظهور الآن وإخبار (أوبورن) أين كنت، أو لماذا، علاوة على ذلك لقد تم تحذيري بشكل أو بآخر بالابتعاد عنها الليلة الماضية، لذلك أنا هنا أيضًا. إذن أجل. من يحتاج إلى الكفالة؟ ليس أنا.

كررت: "ليس كما لو كان لدي أي مكان آخر لأكون فيه". قابلت عينا والدي عيني، وهذه أول مرة ألاحظ فيها الدموع. مع تلك الدموع يأتي الأمل. آمل أن يكون قد وصل إلى نقطة الانهيار. أتمنى أن تكون هذه هي القشة الأخيرة. آمل أن يقول أخيرًا: "كيف يمكنني مساعدتك يا (أوين)؟ كيف يمكنني أن أجعل هذا أفضل لك؟".

ومع ذلك لا يحدث أي من هذه الأشياء، واختفى أملي تمامًا مع الدموع في عينيه. استدار ومشى إلى الباب وقال: "سنتحدث الليلة... في المنزل". وقد رحل.

سأل (هاريسون): "ماذا حدث لك بحق السماء؟ أنت تبدو في حالة مزرية!". جلست في الحانة، لم أنم منذ أكثر من أربع وعشرين ساعة. بمجرد أن تمت تسوية الكفالة الخاصة بي قبل بضع ساعات ذهبت مباشرة إلى الاستوديو الخاص بي، لم أزعج نفسي بالذهاب إلى منزل والدي لمناقشة هذا الوضع؛ لأنني بحاجة إلى مزيد من الوقت قبل أن أتمكن من مواجهته.

إنه منتصف الليل تقريبًا الآن، لذلك أعلم أن (أوبورن) ربما تكون نائمة، أو غاضبة جدًّا من النوم؛ لأنني لم أحضر الليلة أبدًا كما وعدت. من المحتمل أنه الأفضل على الرغم من ذلك، أحتاج إلى تقويم حياتي بما يكفي لكي تريد أن تكون جزءًا منها.

"تم اعتقالي الليلة الماضية".

توقف (هاريسون) على الفور عن سكب كأس البيرة الذي كان على وشك تسليمه لي، وواجهني بالكامل وقال: "أنا آسف، هل قلتَ للتو معتقل؟".

أومأت برأسي، وواصلت عبر الطاولة آخذًا منه نصف الجعة الممتلئة. قال وهو يراقبني وأنا أشرب شرابًا طويلًا: "آمل أن تكون على وشك الإسهاب". وضعتُ الكوب على الطاولة ومسحتُ فمي.

"ألقي القبض عليّ بسبب الحيازة".

أصبح تعبير (هاريسون) مزيجًا من الغضب والعصبية، وقال وهو يميل إلى الداخل ويخفض صوته إلى الهمس: "انتظر لحظة، أنت لم تخبرهم بأني...".

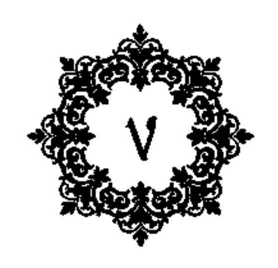
لقد شعرتُ بالإهانة حتى أنه يسأل عن ذلك، لذلك قاطعته حتى قبل أن ينهي السؤال وقلت: "بالطبع لم أفعل. رفضت أن أقول أي شيء عن مصدر الحبوب. لسوء الحظ لن يساعد ذلك وضعي عندما أحضر للمحكمة. على ما يبدو إنهم يتهموك عندما تتوقف عن الوشاية بالأشخاص". ضحكتُ وهززتُ رأسي وتابعت: "هذا سيء، أليس كذلك؟! نحن نعلم الأطفال أن الوشاية خطأ، ولكن كبالغين فإننا نكافأ على ذلك".

لم يستجِب (هاريسون)، أستطيع أن أرى كل الكلمات التي يريد أن يقولها، إنه يبذل قصارى جهده للاحتفاظ بها.

قلت وأنا أميل إلى الأمام: "(هاريسون)، لا بأس. سوف تتحسن الأمور، إنها أول مخالفة لي، لذلك أشك في أنني سأحصل على الكثير من...".

هزَّ رأسه، وقال: "الأمر ليس بخير يا (أوين)! لقد طلبت منك التوقف عن هذا الهراء لأكثر من عام الآن، كنت أعلم أنه سيلاحقك وأكره أن أكون الشخص الذي قال: إنني أخبرتك بذلك، لكنني أخبرتك بذلك حوالي مليون مرة". زفرتُ نفساً طويلاً، أنا متعب جدًّا من الاستماع إلى هذا الآن؛ لذا وقفتُ ووضعتُ فاتورة بقيمة عشرة دولارات على الطاولة واستدرتُ وغادرتُ.

إنه على حق، قال لي ذلك. وهو ليس الوحيد؛ لأنني كنت أقول لنفسي: إن هذا سوف يلحق بي الأذى، لفترة أطول بكثير مما فعل (هاريسون).



الفصل السابع

أوبورن

"هل تريدين المزيد؟".

ابتسم وقلت للنادلة: "بالتأكيد"، على الرغم من أنني أعلم أنني لست بحاجة إلى المزيد. يجب أن أغادر فقط، لكن لا يزال هناك جزء صغير مني يأمل أن تظهر (ليديا)، بالتأكيد لم تنسَ.

أناقش ما إذا كنت سوف أراسلها مرة أخرى أم لا. لقد تأخرت أكثر من ساعة وأنا أجلس هنا، أنتظر بشكل مثير للشفقة على أمل ألّا أهجر. ليس لأنها أول شخص يجعلني أقف، تذهب هذه الجائزة إلى (أوين ماسون جينتري).

كان يجب أن أعرف، كان يجب أن أكون مستعدة لذلك؛ حيث بدت تلك الليلة بأكملها معه جيدة جدًا لدرجة يصعب تصديقها، وحقيقة أنني

لم أسمع منه بعد ثلاثة أسابيع قوية تثبت فقط أن قراري بالتخلي عن الرجال كان قرارًا ذكيًا.

لا يزال ذلك مؤلم رغم ذلك، إنه لأمر مؤلم مثل الجحيم؛ لأنه عندما خرج من باب منزلي ليلة الخميس شعرت بأمل شديد، ليس فقط لمقابلته، ولكن لأنه جعلني أعتقد أن تكساس لن تكون بهذا السوء، ظننت أنه ربما لمرة واحدة، كانت الأمور تسير في طريقها الصحيح وستقطع عن قدري بعض الركود.

بقدر ما يؤلمني أن أدرك أنه كان مليئًا بالأمور السيئة، فإن كون (ليديا) قد هجرتني يؤلمني أكثر بقليل من هجر (أوين)؛ لأن (أوين) على الأقل لم يكن بجانبي في عيد ميلادي. كيف يمكن أن تنسى؟ لن أبكي، ولن أفعل ذلك. لقد ذرفت ما يكفي من الدموع على تلك المرأة ولم تعد تسبب مزيد من الدموع. عادتْ النادلة إلى المنضدة، وصبَّتْ لي المزيد من الشراب؛ مشروبي غير الكحولي.

شربتُ مشروبًا غازيًّا مثيرًا للشفقة، جلستُ وحدي في مطعم، هُجِرتُ للمرة الثانية هذا الشهر، وهو عيد ميلادي الحادي والعشرين.

قلت وأنا مهزومة: "سآخذ الفاتورة". أعطتني النادلة نظرة شفقة وهي تضع الفاتورة على الطاولة، فدفعتها ورحلت.

أكره أنه لا يزال يتعين عليّ المرور عبر الاستوديو الخاص به في طريقي إلى المنزل من العمل، أو في هذه الحالة وأنا في طريقي إلى المنزل من الهَجْرِ.

أحيانًا يضيء الضوء في شقته في الطابق العلوي ويحثني ذلك على إشعال النار في المكان. ليس صحيحا، فهذا قاسٍ قليلاً، لن أُحرِق فنه الجميل. إنه هو فقط!

عندما وصلت إلى مبناه توقفت وحدقت فيه، ربما يكون الأمر يستحق المشي مسافة مبنى أو اثنين من الآن فصاعدًا، لذا لن أضطر إلى تجاوزه مرة أخرى. قبل أن أعيد توجيه نفسي، ربما يجب أن أترك اعترافًا. كنت أرغب في ترك واحد لمدة ثلاثة أسابيع، والليلة كل شيء اصطف بشكل مثالي بالنسبة لي؛ لأكون غاضبة بما يكفي للقيام بذلك.

مشيت إلى الباب الأمامي لمبناه وحدقت في الفتحة بينما وصلت إلى محفظتي الداخلية وأخرجت قلمًا. ليس لدي أي ورق؛ لذلك أبحث حتى أجد إيصال عشاء عيد الميلاد الرائع الذي شاركته مع نفسي للتو. قَلَبْتُه وضغطت الإيصال في النافذة وبدأت اعترافي.

لقد قابلت هذا الرجل الرائع حقًا منذ ثلاثة أسابيع... لقد علمني كيف أرقص، وذكّرني بما أشعر به من مغازلة، وعاد بي إلى المنزل، وجعلني أبتسم، ثم "أنت نذل يا(أوين)"!

ضغطت على الزر الموجود في نهاية القلم لسحبه، ووضعته في حقيبتي، ومن الغريب أن نشر ذلك على الورق جعلني أشعر بتحسن قليل، بدأت في طيّ الإيصال، ولكن أعدت فتحه واسترجعت قلمي لإضافة جملة أخرى.

ملاحظة:" الأحرف الأولى من اسمك غبية جدًّا" .

أفضل بكثير، أقلت الاعتراف من خلال الفتحة قبل أن أمنح نفسي وقتًا كافيًا للتفكير في الأمر، ابتعدت خطوات قليلة عن المبنى وودعته.

استدرت نحو شقتي وأغلقت صوت هاتفي، أخرجته وفتحت رسالتي النصية.

ليديا: آسفة! لقد انحرفت الأمور عن مسارها وكان يومًا مجنونًا. أتمنى ألّا تنتظري طويلًا للعودة إلى باسادينا في الصباح، لكنك ستتناولين العشاء يوم الأحد، أليس كذلك؟

قرأت النص وكل ما يمكنني التفكير فيه هو أيتها الكاذبة، الكاذبة، الكاذبة. أنا غير ناضجة جدًّا. لكن هيا، لم تستطع حتى أن تقول لي: عيد ميلاد سعيد؟ يا الله قلبي يؤلمني!

بدأت في إعادة الهاتف إلى جيبي عندما انطفأ الصوت مرة أخرى، ربما تذكرتْ أنه كان عيد ميلادي، على الأقل ستشعر ببعض الذنب حيال ذلك، ربما لم يكن عليَّ أن أصفها بالكاذبة.

ليديا: في المرة القادمة ذكريني قبل الموعد المفترض أن أكون فيه هناك. أنتِ تعلمين أنني مشغولة للغاية.

أيتها العاهرة، العاهرة، العاهرة الكبيرة! أطبقت أسناني وصرخت من الإحباط، لا أستطيع الفوز معها، لن أفوز معها أبدًا.

لا أصدق أنني على وشك القيام بذلك، لكني بحاجة إلى مشروب... مشروب كحولي. ولحسن حظي فأنا أعرف فقط من أين يمكنني الحصول على واحد.

"لقد كذبتِ". نظر (هاريسون) إلى هويتي.

أفترض أنه لاحظ للتو أن اليوم هو عيد ميلادي ولم أكن في الحادية والعشرين على الإطلاق عندما دخلت هنا مع (أوين) في المرة الأولى.

"لقد جعلني (أوين) أفعل ذلك".

هزَّ (هاريسون) رأسه وأعاد لي هويتي، وقال: "(أوين) يفعل الكثير من الأشياء التي لا ينبغي أن يفعلها"، ثم مسح الطاولة بيننا ورمى الخرقة جانبًا، لكنني آمل أن يشرح هذا التعليق بالتفصيل، وقال: "إذن ماذا سيكون الطلب يا آنسة (ريد)؟ جاك وكولا مرة أخرى؟".

هززت رأسي على الفور، وقلت: "لا شكرًا. أريد شيئًا أقل حدة".

"مارجريتا؟". أومأتُ استدار؛ ليصنع أول مشروب كحولي طلبته وهو قانوني. آمل أن يضع واحدة من تلك المظلات الصغيرة فيه.

سألني: "أين (أوين)؟".

أدرتُ عيني، وقلت: "هل أبدو مثل حارس (أوين)؟ من المحتمل أنه بداخل (هانا)". دار (هاريسون) حوله بعينين واسعتين، تجاهل إهانتي وهو يضحك قبل أن يعيد انتباهه إلى شرابي، عندما انتهى من صنعه وضعه

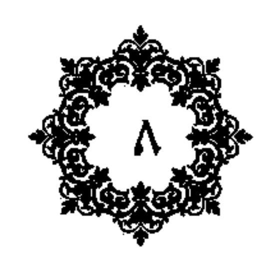
على الطاولة أمامي بدأت أعبس، لكنه وصل إلى يمينه، ونزع مظلة من إناء، ووضعها في الشراب، وقال: "انظري، كيف تحبين هذا؟".

أحضرت المارجريتا إلى شفتي ولعقت الملح أولاً، ثم ارتشفت. أضاءت عيني؛ لأن هذا أفضل بكثير من الهراء الذي طلبه (أوين) لي، أومأت برأسي وطلبت أن يمضي قدمًا ويصنع لي واحدًا آخر.

اقترح: "لماذا لا تنتهي من ذلك أولاً".

قلت وأنا أمسح فمي: "واحد آخر، إنه عيد ميلادي وأنا شخص بالغ مسؤول يريد مشروبين". ارتفع كتفيه مع شهيق أنفاسه وهز رأسه، لكنه فعل ما طلبته، وهذا أمر جيد؛ لأنه بمجرد أن ينتهي من صنع الثاني سأطلب واحدًا ثالثًا؛ لأني أستطيع ذلك؛ لأنه عيد ميلادي وأنا وحيدة تمامًا وبورتلاند على قمة البلد وأنا هنا، على طول الطريق في الأسفل، و(أوين ماسون جينتري) هو أحمق ضخم!

و(ليديا) عاهرة!



الفصل الثامن

أوين

"هناك شخص ما هنا ينتمي إليك". استغرق الأمر بضع ثوانٍ للتكيف مع المكالمة الهاتفية في منتصف الليل، جلست في السرير وفركت عيني وقلت: "هاريسون؟".

وقال وهو يبدو أنه مصدوم: "هل أنت نائم؟ إنها ليست حتى الواحدة صباحًا".

أرجحت ساقي إلى جانب السرير وضغطت راحتي على جبهتي، وقلت: "كان أسبوعًا صعبًا، لم أنَم كثيرًا". ثم وقفت وبحثت عن بنطالي الجينز، وسألته: "لماذا تتصل؟".

هناك وقفة، وسمعت قعقعة تأتي من نهاية الخط: "لا! لا يمكنك لمس ذلك! اجلس!".

قمت بسحب الهاتف بعيدًا عن أذني لإنقاذ طبلة أذني حيث قال: "(أوين)، من الأفضل لك المجيء هنا. سوف أغلق في غضون خمسة عشر دقيقة وهي لا تتلقى المكالمة الأخيرة بشكل جيد".

"عن ماذا تتحدث؟ عمن تتكلم؟"

وعندئذ أصابني...

(أوبورن)

"سحقًا! سأكون هناك". أغلق (هاريسون) المكالمة دون أن يقول: وداعًا. وأنا سحبت قميصًا فوق رأسي وأنا أشق طريقي إلى الأسفل. لماذا أنت هناك يا (أوبورن)؟ ولماذا أنت وحدك هناك؟

وصلت إلى الباب الأمامي وركلت بعض الاعترافات التي تراكمت أمامه بعيدًا. أنا في المتوسط أحتاج إلى حوالي عشرة دقائق في أيام نهاية الأسبوع، لكن حركة المرور في وسط المدينة تضاعف الرقم ثلاث مرات في أيام السبت، عادةً ما أرميهم جميعًا في كومة حتى أكون مستعدًّا لبدء لوحة جديدة قبل أن أقرأها، لكن أحد الاعترافات على الأرض لفت انتباهي. لقد لاحظت ذلك؛ لأنه يحمل اسمي، لذا استلمته.

لقد قابلت هذا الرجل الرائع حقًّا منذ ثلاثة أسابيع، لقد علمني كيف ارقص، وذكّرني بما أشعر به من مغازلة، ومشى معي إلى المنزل، وجعلني ابتسم، ثم أنت وغد يا (أوبن)!

ملاحظة: الأحرف الأولى من اسمك غبية جدًّا.

من المفترض أن تكون الاعترافات مجهولة يا (أوبورن)؛ هذا ليس مجهول الهوية. بقدر ما أريد أن أضحك فإن اعترافها ذكّرني أيضًا بمدى خذلاني لها، وكيف أنني على الأرجح آخر شخص تريد رؤيته ينقذها من حانة.

على أي حال مشيت عبر الشارع وفتحت الباب، وبحثت عنها على الفور، لاحظ (هاريسون) أني أقترب وأومأ برأسه نحو الحمام، وقال: "إنها تختبئ منك". أمسك بمؤخرة رقبتي وأنظر في اتجاه الحمامات وقلت: "ماذا تفعل هنا؟".

رفع (هاريسون) كتفيه، وقال: "تحتفل بعيد ميلادها، على ما أعتقد". لا بد أنك تمزح معي. هل يمكن أن أشعر بأي شيء مثل الخزي؟

"إنه عيد ميلادها؟!". بدأت أشق طريقي نحو الحمام، وسألت: "لماذا لم تتصل بي قبل ذلك؟".

"لقد جعلتني أقسم أنني لن أفعل ذلك". طرقت على باب الحمام ولكني لم أحصل على رد، دفعته لفتحه ببطء ورأيت على الفور قدميها بارزة من الحمام الأخير.

سحقًا يا (أوبورن)!

أسرعت إلى حيث هي، ولكن توقفت بنفس السرعة عندما رأيت أنها ليست فاقدة للوعي، في الواقع إنها مستيقظة تمامًا، تبدو مرتاحة للغاية بالنسبة لشخص ممدد في حمام حانة، إنها تسند رأسها على جدار الحمام وتنظر إليّ. لست متفاجئًا بالغضب في عينيها، ربما لا تريد التحدث إليّ الآن أيضًا، في الواقع لن أجعلها تتحدث معي، سأجلس هنا على الأرض معها.

راقبتني وأنا أسير في الحمام وأجلس أمامها مباشرةً. سحبت ركبتي لأعلى ولففت ذراعي حولهما، ثم أرجعت رأسي للخلف على الحمام.

لم تنظر بعيدًا عني، ولم تتكلم، ولم تبتسم، لقد استنشقت نفسًا بطيئًا وأعطت رأسها أدنى اهتزاز محبط.

"تبدو متعبًا للغاية يا (أوين)". ابتسمتُ؛ لأنها لا تبدو في حالة سُكْرٍ كما اعتقدت، لكنها على الأرجح على حق، لم أنظر في المرآة منذ أكثر من ثلاثة أيام، حدث ذلك عندما شاركت عملي. لم أحلق، لذلك لديّ على الأرجح لحية خفيفة.

ومع ذلك فهي لا تبدو مثلي متعبة للغاية، وربما ينبغي أن أقول ذلك بصوتٍ عالٍ، تبدو حزينة ومُملة بعض الشيء، لكن بالنسبة لفتاة ممددة على أرضية الحمام تبدو مغرية جدًا.

أعلم أنني يجب أن أعتذر لها عما فعلته، أعلم أن هذا هو الشيء الوحيد الذي يجب أن يخرج من فمي الآن، لكنني خائف إذا اعتذرت حينها ستبدأ في طرح الأسئلة، ولا أريد أن أقول لها الحقيقة. أفضّل أن تشعر بخيبة أمل؛ لأنني خذلتها بدلاً من معرفة الحقيقة حول سبب خذلاني لها.

"هل أنتِ بخير؟". أدارت عينيها وركزت على السقف، ويمكنني أن أرى محاولتها لوأد دموعها، رفعت يديها إلى وجهها ودلكته لأعلى ولأسفل في محاولة لتهدئة نفسها، أو ربما لأنها محبطة؛ لأنني هنا، أو ربما قليلاً من الاثنين.

"لقد خُذِلْتُ الليلة".

واصلتُ التحديق في السقف، لست متأكدًا من شعوري حيال اعترافها هذا؛ لأن رد فعلي الأول هو الغيرة وأنا أعلم أن هذا ليس عدلاً، أنا فقط لا أحب فكرة أنها مستاءة للغاية من شخص ليس أنا، في حين أن هذا ليس من شأني.

"هل خذلكِ رجلٌ حتى تقضي بقية الليل تشربين في حانة؟ هذا لا يبدو أنه أنتِ".

سقطت ذقنها على الفور إلى صدرها ونظرت إليّ من خلال رموشها، وقالت: "لم يخذلني رجل يا (أوين)، هذا غرور جدًّا منك، ولمعلوماتك أنا أحب الشرب... أنا فقط لم أحب شرابك".

لا ينبغي أن أركز على تلك الكلمة الواحدة في جملتها، لكن..."هل خذلتكِ فتاة؟!". ليس لدي أي شيء ضد السحاقيات، لكن من فضلك لا تكوني واحدة منهن، هذه ليست الطريقة التي أتصور بها هذه النهاية بيننا.

قالت: "ليس من فتاة أيضًا، لقد خذلتني عاهرة، عاهرة كبيرة، ولئيمة، وأنانية". كلماتها جعلتني أبتسم على الرغم من أنني لا أعني ذلك، لا يوجد شيء في وضعها يستحق الابتسام، لكن الطريقة التي تجعد أنفها بينما كانت تهين كل مَنْ يخذلها كانت لطيفة حقًا. أقوم بمد ساقيَّ ووضعهما على الجانب الخارجي من ساقيها، تبدو مهزومة كما أشعر. يا لنا من زوج نكونه.

أريد بشدة أن أخبرها بالحقيقة، لكنني أعلم أيضًا أن الحقيقة لن تجعل الأمور بيننا أفضل مما هي عليه الآن، الحقيقة أقل منطقية من الكذب، ولا أعرف حتى أي واحدة يجب أن أتعامل معها بعد الآن. الشيء الوحيد الذي أعرفه هو أنها - سواء كانت مجنونة، أو سعيدة، أو حزينة، أو متحمسة - لديها هذه الطاقة المهدئة التي تشعُّ منها، في كل يوم من حياتي أشعر وكأنني أشاهد طريقي صعودًا سلمًا متحركًا ينزل فقط، وبغض النظر عن مدى السرعة أو، الصعوبة التي أجريها لمحاولة الوصول إلى القمة فأنا أبقى في نفس المكان، وأركض، ولا أصل إلى أي مكان، لكن عندما أكون معها لا أشعر أنني على هذا المصعد، يبدو الأمر كما لو أنني في ممر متحرك، وأنا أواصل مسيرتي دون عناء، كما يمكنني أخيرًا الاسترخاء وأخذ نفسًا، وعدم الشعور بالضغط المستمر للركض من أجل منع الوصول إلى الحضيض.

يهدئني وجودها، ويريحني، ويجعلني أشعر كما لو أن الأمور ربما ليست بالصعوبة التي تبدو عليها عندما لا تكون في الجوار؛ لذا - بغض النظر عن مدى كوننا قد نبدو مثيرين للشفقة الآن - جالسين على أرضية دورة المياه المخصصة للسيدات، لا يوجد مكان آخر أفضل أن أكون فيه في هذه اللحظة.

نادتني بالأحرف الأولى من اسمي وهي تميل للأمام لشد شعري، ووجهها يتحول بالكامل إلى عبوس، ولا أستطيع أن أفهم كيف يضايقها شعري كثيرًا في الوقت الحالي، وقالت: "نحن بحاجة إلى إصلاح هذا الهراء".

وضعت يدها على الحائط واليد الأخرى على كتفي ودفعت نفسها للأعلى، عندما وقفت مدت يدها وقالت: "تعال يا (أوين)، سأصلح الهراء الخاص بك".

لا أعرف أنها رصينة بما يكفي لإصلاح أي شيء حقًّا، لكن هذا جيد؛ لأنني ما زلت في ممشى متحرك، لذلك سأتبعها دون عناء في أي مكان تريد الذهاب إليه.

"دعنا نغسل أيدينا يا (أوين)، فالأرضية متسخة". مشت إلى الحوض وتناثر الصابون على كفي، نظرت إليّ في المرآة ونظرتُ إلى يدي، وقالت: "إليك بعض الصابون"، ثم مسحت يدي بالصابون.

لا أستطيع أن أقول معها... لا أعرف كم كان عليها أن تشرب، لكن هذا التفاعل لم يكن ما كنت أتوقعه الليلة، خاصةً بعد قراءة اعترافها.

غسلنا أيدينا في صمت، وقامت بسحب منشفتين ورقيتين وسلمت لي واحدة، وقالت: "جفف يديك يا (أوين)".

أخذت منها المناشف الورقية وقمت بما قالت، إنها واثقة من نفسها وتتولى زمام الأمور الآن، وأعتقد أنه من الأفضل ترك الأمر على هذا النحو؛ حتى أكتشف مستوى رصانتها، لا أريد أن أفعل أي شيء لإثارة أي نوع من ردود الفعل منها بخلاف ما أحصل عليه الآن. مشيتُ إلى الباب وفتحته، ابتعدتْ عن الحوض وشاهدتها تتعثر قليلاً، لكنها أمسكت بنفسها على الحائط، نظرتُ على الفور إلى حذائها وحدّقتُ فيه.

تمتمت: "الكعوب اللعينة"، فقط هي لا ترتدي الكعب؛ إنها ترتدي حذاء مسطح أسود، لكنها تلومهم على أي حال.

عدنا إلى الحانة وقد أغلق (هاريسون) بالفعل، وأغلق بعض الأضواء. رفعنا جبيننا ونحن نمر به.

قالت له مشيرة بإصبعها في اتجاهه:"(هاريسون)؟".

قال بدون تعبير: "(أوبورن)".

هزت إصبعها، ويمكنني أن أقول: إن (هاريسون) يريد الضحك، لكنه يبقي ذلك تحت السيطرة، وقالت: "لقد وضعت تلك المشروبات الرائعة على الطاولة الخاصة بي، حسنًا؟".

هز رأسه، "نغلق جميع الطاولات في نهاية الليل".

وضعتْ يديها على وركيها وتجهمتْ، وقالت: "لكن ليس لدي أي نقود، فقدتُ كيس نقودي".

انحنى (هاريسون) وأمسك بمحفظة من خلف الطاولة وقال: "أنتِ لم تفقديها". وقام بدفعها عبر الطاولة وهي تحدق في الحقيبة وكأنها منزعجة؛ لأنها لم تفقدها.

"حسنًا، اللعنة! الآن عليّ أن أدفع لك". تقدمتْ للأمام وفتحتْ حقيبتها، وقالت: "سوف أدفع لك مقابل مشروب واحد فقط؛ لأنني لا أعتقد أنك وضعت الكحول في الشراب الثاني".

نظر (هاريسون) إليّ وأدار عينيه، ثم دفع مالها بعيدًا وقال: "إنه على حساب المحل، عيد ميلاد سعيد، وللعلم أنت تناولت ثلاث مشروبات... كل ذلك بالكحول".

رمتْ حافظتها على كتفها، وقالت: "شكرًا لك. أنت الشخص الوحيد في ولاية تكساس بأكملها الذي قال لي: عيد ميلاد سعيد اليوم".هل من الممكن أن أكره نفسي أكثر مما كنت أكرهها قبل ثلاثة أسابيع؟ نعم، بالتأكيد!

استدارت نحوي وثنت ذقنها عندما رأت تلك النظرة على وجهي، وقالت: "لماذا تبدو حزينًا جدًا يا (أوين)؟ سوف نصلح الهراء، أتذكر؟". خطتْ خطوة نحوي وأمسكت بيدي، وقالت: "وداعًا يا (هاريسون)، أنا أكرهك؛ لأنك اتصلت بـ (أوين)".

ابتسم (هاريسون)، وأعطاني نظرة عصبية كما لو أنه يقول بصمت: "حظًا سعيدًا". هززت كتفي وسمحت لها بسحبي خلفها ونحن نسير باتجاه المخرج.

قالت ونحن نقترب من المخرج: "لقد تلقيت هدايا من بورتلاند اليوم، يحبني الناس في بورتلاند؛ أمي، وأبي، أخي، وأخواتي". دفعتُ الباب؛ لأفتحه وانتظرتها في الخارج أولًا. إنه اليوم الأول من شهر سبتمبر - عيد ميلاد سعيد - والليل به برودة غير مناسبة لتكساس.

"ولكن كم من الناس الذين يدعون أنهم يحبونني من تكساس أعطوني هدية؟ خمن ذلك". أنا حقًا لا أريد التخمين، الجواب واضح، وأريد تصحيح حقيقة أنه لا أحد من تكساس أعطى لها هدية اليوم، أود أن أقول: إننا يجب أن نذهب للحصول على هدية الآن، ولكن ليس وهي في حالة سُكْرٍ وغاضبة.

شاهدتُها وهي تفرك يديها على جلد ذراعيها العاري وتنظر إلى السماء، وقالت: "أنا أكره طقس تكساس الخاص بك يا (أوين)؛ إنه غبي، الجو حار خلال النهار وبارد في الليل، ولا يمكن الاعتماد عليه في بقية الوقت".

أريد أن أشير إلى أن إدراج كل من النهار والليل لا يترك مجالًا كبيرًا "لبقية الوقت". لكنني لا أعتقد أن الوقت الحالي هو الوقت المناسب للخوض في التفاصيل، استمرت في شدِّي في اتجاه ليس عبر الشارع إلى الاستوديو الخاص بي، ولا في اتجاه شقتها.

"إلى أين نحن ذاهبان؟".

أسقطتُ يدي وتباطأتُ حتى أصبحنا نسير بجانب بعضنا البعض، أريد أن أضع ذراعي حولها حتى لا تتعثر على (كعوبها)، لكنني أعلم أيضًا أنها ربما تستيقظ ببطء؛ لذا أتوقع بشدة أن تعود إلى رشدها قريبًا، أشك في أنها تريدني بالقرب منها، ناهيك عن ذراعي حولها.

قالت وهي تبحث في حقيبتها: "لقد اقتربنا من الوصول". كانت تتعثر عدة مرات وفي كل مرة، تطير يدي لأعلى تستعد لحمايتها من السقوط، لكنها تتعافى دائمًا بطريقة ما. قامت بسحب يدها من حقيبتها وأمسكت بها، وهي تهزهز مجموعة من المفاتيح بالقرب من وجهي لدرجة أنها تلامس أنفي، وتقول: "المفاتيح... وجدتهم".

ابتسمتْ وكأنها فخورة بنفسها، لذلك أبتسم معها. مدَّتْ ذراعها على صدري حتى أتوقف عن المشي، أشارتْ إلى الصالون الذي نقف أمامه الآن ويدي تطير على الفور إلى شعري في استجابة وقائية.

أدخلتْ المفتاح في القفل، وللأسف فتح الباب بسهولة. لقد دفعتْه وحركتني للدخول أولًا، وقالت: "الأضواء على اليسار عند الباب". ثم استدرت إلى يساري، فقالت: "لا يا (أوين)، اليسار الآخر".

حافظت على ابتسامتي تحت المراقبة ووصلت إلى اليمين وأضأت الأضواء. شاهدتها تمشي بقصد نحو إحدى الوقفات، إنها تضع حقيبتها على

المنضدة ثم تمسك ظهر كرسي الصالون وتدور في مواجهتي، وتقول: "اجلس".

هذا سيء جدًّا! أي رجل سيسمح لفتاة مخمورة أن تقترب منه بمقص؟! الرجل الذي خذلكِ قال: فتاة مخمورة، وشعر بالذنب حيال ذلك.

استنشقتُ نفسًا عصبيًّا وأنا آخذ مقعدًا. إنها تدور حولي حتى أواجه المرآة، يدها معلّقة على مجموعة مختارة من الأمشاط والمقص، كما لو كانت جراحًا يحاول تحديد الأداة التي يريد أن يفتحها.

قالت وهي تمسك بمشط: "يجب أن تسمح لنفسك بالاسترخاء"، ثم وقفتْ أمامي وركّزتْ على شعري وهي تبدأ بتمشيط شعري، وقالت: "هل أنت على الأقل تستحم؟!".

هززت كتفي، وقلت: "من حين إلى آخر".

هزت رأسها محبطة وهي تمد يدها خلفها بحثًا عن المقص. عندما واجهتني مرة أخرى أصبح تعبيرها مركّزًا، بمجرد أن بدأ المقص في القدوم إليّ أُصبتُ بالذعر وحاولت الوقوف.

قالت وهي تدفع كتفي للخلف على الكرسي: "(أوين)، توقف". حاولت دفعها برفق بذراعي حتى أتمكن من الوقوف، لكنها تدفعني للخلف في الكرسي مرة أخرى. لا يزال المقص في يدها اليسرى، وأنا أعلم أنه ليس مقصودًا، لكنه قريبا جدًّا من حلقي من أجل الراحة. يداها على صدري ويمكنني أن أقول: إنني أغضبتها للتو؛ بسبب محاولتي الفاشلة للهروب.

قالت: "أنت بحاجة إلى قص شعرك يا (أوين)، وحسنًا لن أقوم بمهاجمتك، أنا بحاجة لممارسة ذلك". رفعت إحدى ساقيها وضغطت بركبتها على فخذي، ثم رفعت الساق الأخرى وفعلت الشيء نفسه. وقالت: "ابقَ مكانك". الآن بعد أن كبلتني جسديًا على كرسي رفعت نفسها وبدأت في العبث بشعري.

لا داعي للقلق بشأن محاولتي الهروب الآن بعد أن أصبحت في حضني، هذا لن يحدث.

صدرها أمامي مباشرة، وعلى الرغم من أن قميصها المزين بأزرار لا يكشف شيء على الإطلاق، فإن حقيقة أنني قريب جدًّا من هذا الجزء الحميم منها جعلني ملتصقًا بمقعدي. رفعتُ يدي بلطف إلى خصرها للحفاظ على ثباتها.

عندما لمستها توقفتْ مؤقتًا عما تفعله ونظرتْ إليّ، لا أحد منَّا يتحدث، لكنني أعلم أنها تشعر بذلك. أنا قريب جدًّا من صدرها حتى لا ألاحظ رد فعلها. توقفتْ أنفاسها مع نفسي.

نظرتْ بعيدًا بعصبية بمجرد أن تواصلتُ بالعين، وبدأت في قص شعري. أستطيع أن أقول بصراحة: إنني لم أقم بقص شعري بهذا الشكل من قبل. إنهم ليسوا مريحين في صالون الحلاقة.

أستطيع أن أشعر بالمقص ينشر من خلال شعري، وهي تنفخ وتقول: "شعرك كثيف حقًّا يا (أوين)". إنه خطأي وهذا يزعجها.

"أليس من المفترض أن تبلليه أولًا؟".

توقفتْ يداها في شعري بمجرد أن أسألها هذا السؤال، استرختْ وخفضتْ نفسها حتى قابل فخذيها نهديها. نحن وجهًا لوجه الآن، لا تزال يدي على خصرها ولا تزال في حضني، وما زلت أستمتع تمامًا بمكانة هذا القص العفوي، لكن يمكنني أن أرى من ارتجاف شفتها السفلية المفاجئ أنني الوحيد الذي أستمتع به.

سقطتْ ذراعاها على جانبيها ووضعتْ المقص والمشط على الأرض، أستطيع أن أرى الدموع تتشكل ولا أعرف ماذا أفعل لإيقافها؛ لأنني لست متأكدًا مما بدأها.

قالت بعبوس مهزوم، وبدأت في هز رأسها ذهابًا وإيابًا: "لقد نسيت أن أبلله، أنا أسوأ مصفف شعر في العالم كله يا (أوين)".

وهي الآن تبكي، رفعتْ يديها إلى وجهها محاولة تغطية دموعها أو وقفها أو كليهما. ميلت إلى الأمام وسحبت يديها بعيدًا، وقلت: "(أوبورن)".

لم تفتح عينيها لتنظر إليَّ فقط تحافظ على رأسها مطويًا، وهي تهزه رافضة الرد عليَّ.

قلت مرة أخرى: "(أوبورن)"، وهذه المرة رفعت يدي إلى خديها. أمسكت وجهها بين يدي، وأنا مفتون بمدى شعورها بالنعومة كمزيج من

الحرير، والساتان، والخطيئة يضغط على راحتي. يا إلهي! أنا أكره أنني بالفعل أفسدت الأمر بشكل سيء للغاية، أكره أنني لا أعرف كيف أصلحه.

سحبتُها نحوي، ومن المدهش أنها سمحتْ لي بذلك. ما زالت ذراعيها على جانبيها، لكن وجهها مدفون في رقبتي الآن، ولماذا أفسدت هذا الأمر يا (أوبورن)؟

حركتُ يدي على مؤخرة رأسها ونقلتُ شفتي إلى أذنها. أريدها أن تسامحني، لكني لا أعرف ما إذا كانت تستطيع فعل ذلك بدون تفسير، المشكلة الوحيدة هي أنني مَنْ يقرأ الاعترافات. أنا لست معتادًا على كتابتها، وأنا بالتأكيد لست معتادًا على التحدث بها. لكن ما زلت بحاجة إليها لمعرفة أنني أتمنى لو كانت الأمور مختلفة في الوقت الحالي، أتمنى أن تكون الأمور مختلفة قبل ثلاثة أسابيع.

أنا متمسك بها بشدة حتى تشعر بصدق كلامي، وقلت: "أنا آسف؛ لأنني لم أحضر".

تجمدتْ على الفور في ذراعي، كما لو أن اعتذاري أيقظها. لا أعرف ما إذا كان هذا شيئًا جيدًا أم سيئًا. راقبتها عن كثب وهي ترفع نفسها ببطء بعيدًا عني. أنتظر ردًا، أو رد فعل أكثر منها، لكنها شديدة الحذر.

أنا لا ألومها. هي لا تدين لي بأي شيء.

أدارت رأسها إلى اليسار في محاولة لإزالة يدي من مؤخرة رأسها، سحبتُها بعيدًا وهي تمسك بذراعي الكرسي وتدفع نفسها للخروج منه.

"هل حصلتَ على اعترافي يا (أوين)؟".

صوتها صارم خالي من الدموع التي كانت تلتهمها منذ لحظات، عندما وقفت تمسح عينيها بأصابعها.

"نعم". أومأتْ برأسها وضغطتْ على شفتيها معًا، نظرتُ إلى حقيبتها والتقطتها هي ومفاتيحها.

"هذا جيد". بدأتُ في السير نحو الباب... وقفتُ ببطء؛ خائفًا من النظر في المرآة إلى قصة الشعر غير المكتملة التي أعطتها لي للتو. لحسن الحظ أطفأت الأنوار قبل أن تتاح لي الفرصة لرؤيتها.

قالت وهي تمسك الباب مفتوحًا: "أنا ذاهبة إلى المنزل، لا أشعر أنني بحالة جيدة".



الفصل التاسع

أوبورن

لدي أربعة أشقاء أصغر سنًا تتراوح أعمارهم من ستة إلى اثني عشر عامًا، رزق الله والدايَّ بي عندما كانا لا يزالان في المدرسة الثانوية، وانتظرا عدة سنوات قبل أن ينجبا المزيد من الأطفال. لم يذهب أي من والدايَّ إلى الكلية، ويعمل والدي في شركة تصنيع منذ أن كان في الثامنة عشرة من عمره. لهذا السبب نشأنا على ميزانية... ميزانية صارمة للغاية... ميزانية لم تسمح بتشغيل مكيفات الهواء في الليل، اعتاد والدي أن يقول إذا اشتكى أي شخص: "هذا هو الغرض من النوافذ".

ربما كنت قد تبنيت عادته في ضغط المصروفات، لكنها لم تكن مشكلة حقًا منذ الانتقال للعيش مع (إيموري)، كانت على وشك أن تُطرد

بعد أن ألصقها زميلها في السكن بنصف عقد الإيجار، لذا فإن أشياء مثل تكييف الهواء لا تعتبر من الضروريات... تعتبر كماليات!

كان هذا جيدًا عندما عشت في بورتلاند، ولكن بعد أن عشت في طقس شاني القطب في تكساس لمدة شهر كامل كان عليّ تعديل عادات نومي، بدلاً من استخدام اللحاف أنام بطبقات من الملاءات، بهذه الطريقة إذا كان الجو حارًا جدًا في منتصف الليل يمكنني دفع واحدة أو اثنتين من الملاءات عن السرير.

مع وضع كل هذا في الاعتبار، لماذا أشعر بالبرد الشديد الآن؟ ولماذا أنا منغمسة فيما يبدو وكأنه لحاف من الريش؟ في كل مرة أحاول أن أفتح عيني وأستيقظ لأجد إجابات لأسئلتي، أعود للنوم مباشرة؛ لأنني لم أشعر بالراحة من قبل، أشعر وكأنني ملاك... ملاك صغير ينام بسلام على سحابة.

انتظر، لا يجب أن أشعر بأنني ملاك، هل أنا ميتة؟! جلستُ منتصبة في السرير وفتحتُ عينيّ، أشعر بالارتباك والخوف الشديد من الحركة؛ لذلك أبقيت رأسي ثابتة تمامًا وحرّكت عيني ببطء حول الغرفة، أرى المطبخ وباب الحمام وبئر السلم المؤدي إلى الاستوديو. أنا في شقة (أوين)! لماذا؟! أنا في سرير (أوين) الكبير والمريح! لماذا؟!

استدرتُ على الفور ونظرتُ إلى السرير، لكن (أوين) ليس فيه والحمد لله، الشيء التالي الذي فعلته هو فحص ملابسي؛ ما زلت في كامل ملابسي والحمد لله.

فكري! فكري! فكري! لماذا أنت هنا يا (أوبورن)؟! لماذا تشعر رأسك كأن شخصًا ما استخدمه كترامبولين طوال الليل؟!

عادت الأمور إليّ ببطء، أولاً أتذكر أنني خُذلتُ، العاهرة! أتذكر (هاريسون). أتذكر الركض إلى الحمام بعد أن خانني بالاتصال ب (أوين). أنا أكره (هاريسون). أتذكر أيضًا أنني كنت في الصالون، و... يا إلهي! حقًّا يا (أوبورن)؟! كنت في حضنه، في حضنه أقص شعره اللعين.

وضعت يدي على جبهتي. إن ذلك ما حدث، لن أشرب مرة أخرى؛ الكحول يجعل الناس يفعلون أشياءً غبية، ولا يمكنني أن أتحمل أن يتم الإمساك بي وأنا أقوم بأشياء غبية، الشيء الذكي الذي يجب فعله الآن هو أن أخرج من هنا، وهو أمر مزعج؛ لأنني أتمنى حقًّا أن آخذ هذا السرير معي.

انزلقتُ منه بهدوء واتجهتُ نحو دورة المياه، أغلقتُ الباب خلفي وبدأتُ على الفور في البحث من خلال الأدراج؛ لأتمنى أن أجد فرشاة أسنان غير مستخدمة، لكنني خرجت خالية الوفاض. بدلاً من ذلك أستخدم إصبعي، وبعض معجون الأسنان، وكمية كريهة من غسول الفم الشتوي المذهل، يتمتع (أوين) بذوق رائع في منتجات الحمام، وهذا أمر مؤكد!

أين هو على أي حال؟ بمجرد أن انتهيتُ من دورة المياه أبحث عن حذائي، ووجدتُ زوج أحذية من تومز عند رأس سريره، كان بإمكاني أن أقسم أنني كنت أرتدي الكعب في وقت ما الليلة الماضية. نعم، بالتأكيد لن أشرب مرة أخرى.

شققتُ طريقي إلى السلم على أمل ألّا يكون (أوين) في الاستوديو. لا يبدو أنه موجود هنا، لذلك ربما غادر لتجنب الاضطرار إلى مواجهتي بمجرد استيقاظي. من الواضح أن لديه أسبابه لعدم الحضور، لذلك أشك في أنه غيَّر رأيه بشأن ما يشعر به، مما يعني أن هذه ربما تكون الفرصة المثالية للخروج من هنا وعدم العودة أبدًا.

"لا يمكنك الاستمرار في تجنبي يا (أوين)، نحن بحاجة إلى التحدث عن هذا قبل يوم الإثنين".

توقفتُ عند سفح الدرج وضغطتُ ظهري على الحائط، سحقًا! (أوين) لا يزال هنا، ولديه رفقة، لماذا؟ لماذا؟ أنا فقط أريد أن أغادر.

"أنا أعرف ما هي الخيارات المتاحة أمامي، يا أبي".

أب؟! رائع! آخر شيء أريده الآن هو القيام بمسيرة العار أمام والده المخيف، هذا ليس جيدًا، سمعت خُطَى تقترب؛ لذلك بدأت على الفور في تسلق الدَرَج مرة أخرى، لكن خطوات الأقدام تلاشت بنفس السرعة.

توقفتُ برهة، ولكن بعد ذلك صعدتْ الخطوات بصوت أعلى، اتخذت خطوتين أخريين، لكن الخطوات تلاشت مرة أخرى. أيًا كان مَنْ يمشي فإنهم فقط يسيرون ذهابًا وإيابًا، بعد عدة مرات توقفوا.

قال (أوين): "أنا بحاجة للاستعداد لإغلاق الاستوديو، قد يستغرق الأمر بضعة أشهر قبل أن أتمكن من فتحه مرة أخرى، لذلك أريد حقًا التركيز على ذلك اليوم".

إغلاق الاستوديو؟! وجدتُ نفسي أعود إلى أسفل الدَرَج لسماع المزيد من المحادثة. أنا فضولية بشكل غير معهود، وهذا يجعلني أشعر قليلاً مثل (إموري) في الوقت الحالي.

قال والده بغضب: "هذا الاستوديو هو آخر شيء يجب أن تقلق بشأنه الآن". المزيد من الخطوات.

قال (أوين) بصوت عالٍ: "هذا الاستوديو هو الشيء الوحيد الذي يقلقني الآن". ويبدو أنه أكثر غضبًا من والده. تتوقف الخطوات. تنهد والده بشدة لدرجة أنني أقسم أنه تردد صداها في جميع أنحاء الاستوديو. هناك وقفة طويلة قبل كلامه مرة أخرى قال: "لديك خيارات يا (أوين)، أنا أحاول مساعدتك فقط ".

لا يجب أن أستمع إلى هذا، أنا لست من النوع الذي يغزو خصوصية شخص ما وأشعر بالذنب لفعل ذلك. لكن بالنسبة لحياتي لا يمكنني أن أجبر نفسي على صعود السلم.

قال (أوين) ضاحكًا في عدم تصديق: "هل تحاول مساعدتي؟!"، من الواضح أنه غير راضٍ عما يقوله والده، أو الفشل في الحديث، ثم قال: "أريدك أن تغادر يا أبي".

قلبي يتخطى نبضة كاملة، أستطيع أن أشعر به في حلقي، بطني يخبرني أن أجد طريقًا بديلاً للهروب.

"(أوين)!".

"غادِرْ". ضغطت على عيني مغمضة، لا أعرف من الذي يجب أن يشعر بالأسف الآن، (أوين) أم والده؟ لا أستطيع أن أقول ما الذي يتجادلون بشأنه وبالطبع هذا ليس من شأني، ولكن إذا كنت على وشك مواجهة (أوين) فأنا أريد أن أكون مستعدة لأي حالة مزاجية سيكون فيها.

خطوات، أسمع خطوات مرة أخرى، لكن البعض قادم والبعض الآخر ذاهب و... فتحتُ إحدى العينين ببطء ثم الأخرى. حاولت أن أبتسم له؛ لأنه يبدو مهزومًا جدًّا وهو يقف في أسفل الدَرَج وينظر إليّ، إنه يرتدي قبعة بيسبول زرقاء يرفعها ويقلبها بعد أن مرر يده فوق رأسه، ضغط على مؤخرة رقبته وهو يزفر، لم أره قط وهو يرتدي قبعة من قبل لكنها تبدو جيدة عليه، من الصعب تخيل فنان يرتدي قبعة بيسبول لسبب ما، لكنه فنان، وهو بالتأكيد يجعلها مناسبة.

إنه لا يبدو غاضبًا تقريبًا كما بدا قبل دقيقة، لكنه بالتأكيد يبدو متوترًا، لا يبدو أنه نفس الرجل واسع العين الذي قابلته عند الباب منذ ثلاثة أسابيع. قلتُ في محاولة إعداد ذريعة لوقوفي هنا للتنصت: "آسفة، كنت على وشك المغادرة ثم سمعتك تتحدث".

تقدم في الخطوات القليلة الأولى واقترب مني، وتوقَفت عن الكلام.

"لماذا تغادرين؟". عيناه تبحث في وجهي وبدا محبطًا. أنا مرتبكة من ردة فعله؛ لأنني افترضت أنه يريدني أن أغادر. وبصراحة لا أعرف لماذا يبدو

مرتبكًا؛ لأنني سأختار المغادرة بعد أن فشل في الاتصال بي لمدة ثلاثة أسابيع، أعتقد أنه لا يمكنه أن يتوقع مني أن أقضي اليوم معه.

هززت كتفي، لا أعرف حقًّا ما سأقوله ردًّا: "أنا فقط... استيقظتُ، و... أردتُ الرحيل".

مدَّ (أوين) يده إلى أسفل ظهري وحثني على صعود السلم، وقال: "لن تذهبي إلى أي مكان". حاول أن يجعلني أصعد معه، لكني دفعتُ يده عني. يمكنه على الأرجح أن يرى الصدمة على وجهي أنني لست على وشك تلقي الأوامر منه، فتحت فمي لأتحدث، لكنه ضربني لذلك.

وأضاف: "ليس قبل أن تقومي بإصلاح شعري".

"آه!".

رفع قبعته ومرر يده عبر شعره المتقطع، وقال: "أتمنى أن تكوني أفضل في قص الشعر عندما تكوني متيقظة".

غطيتُ فمي بيدي لخنق ضحكي، هناك قطعتان ضخمتان من شعره، إحداهما في الأمام والأخرى في الوسط، وقلت: "متأسفة جدًّا". ووددتُ أن أقول: إننا متساوون الآن. إن تدمير شعر جميل مثل شعره يجب أن يعوض بالتأكيد عن الحركة الحمقاء التي قام بها قبل ثلاثة أسابيع، الآن إذا تمكنت من وضع يدي على شعر (ليديا) سأشعر بتحسن كبير.

انزلقت قبعته على رأسه مجددًا وبدأ في صعود الدرج، وقال: "هل تمانعين إذا ذهبنا الآن؟". اليوم هو يوم إجازتي؛ لذا فأنا حرة في تصحيح الضرر الذي سببته لشعره، ولكن هناك نوع من الرائحة الكريهة التي يجب أن أذهب إليها في الصالون عندما لا أضطر إلى ذلك. احتفلت (إموري) بعطلة نهاية الأسبوع على الجدول الزمني بالنسبة لي منذ أن كان عيد ميلادي أمس، ربما فعلت ذلك؛ لأن معظم الأطفال في سن الحادية والعشرين يقومون بأشياء ممتعة في عيد ميلادهم، ويريدون الاحتفال بعطلة نهاية الأسبوع. أعيش معها منذ شهر الآن، لذا - إذا لم تكن قد لاحظت ذلك بالفعل - فسوف تكتشف قريبًا أنه ليس لدي حياة ولا أحتاج إلى "أيام استشفاء" خاصة محفوظة في التقويم.

أدركتُ أنني قد توقفت مؤقتًا على الدَرَج وكان (أوين) في الطابق العلوي؛ لذا عدتُ إلى شقته. عندما وصلت إلى أعلى الدَرَج توقفت قدمي عن الحركة مرة أخرى. إنه بصدد تغيير قميصه، ظهره لي، وهو يسحب قميصه المليء بالطلاء فوق رأسه. أشاهد عضلات كتفيه تتحرك وتتقلص، وأتساءل عما إذا كان قد رسم صورة ذاتية؟!

سأشتريها! أمسك بي أحدق فيه عندما استدار للوصول إلى قميصه الآخر، فعلت هذا الشيء حيث ألقيت نظرة سريعة وظهر أنني كنت أحدق بشكل واضح تمامًا؛ لأنني الآن لا أنظر إلى شيء سوى جدار فارغ وأنا أعلم أنه لا يزال ينظر إلي، وآه! كلامي! أريد فقط أن أغادر.

سأل، وجذب انتباهي إليه: "هل هذا مقبول؟"



قلت سريعًا: "ما هو الذي على ما يرام؟" مرتاحة لأصواتنا، والتي تقضي الآن على الإحراج الذي كنت على وشك الغرق فيه.

"هل يمكننا الذهاب الآن لإصلاح شعري؟".

إنه يرتدي القميص النظيف، وأنا أشعر بخيبة أمل؛ لأن عليّ الآن التحديق في قميص رمادي ممل بدلاً من التحفة الفنية التي تحته. ما هي هذه الأفكار السخيفة الضحلة التي ابتُلي بها عقلي؟! لا أهتم بالعضلات أو الجلد الذي يبدو خاليًا من العيوب، فهو يجعلني أرغب في مطاردة والده، وإعطائه تحية كبيرة؛ لأنه خلق مثل هذا الابن الذي لا تشوبه شائبة.

تنحنحت وقلت: "نعم، يمكننا الذهاب الآن. ليس لدي خطط".

طريقة لتبدو أكثر إثارة للشفقة يا (أوبورن)، اعتراف أنه ليس لديك ما تفعليه يوم السبت بعد أن قذف بجسده نصف عارٍ، جاذبية حقيقية.

ارتدى قبعة البيسبول ووضعها مرة أخرى قبل أن يرتدي حذائه، ويقول: "مستعدة؟".

أومأتُ برأسي واستدرتُ لأتراجع إلى أسفل الدَرَج. لقد بدأت أكره هذه السلالم! عندما فتح الباب الأمامي كانت الشمس ساطعة للغاية، بدأت أتساءل عن موتي وأستمتع بفكرة أنني ربما أصبحت مصاص دماء بين عشية وضحاها، أغطي عيني بذراعي وأتوقف عن المشي، وأقول: "اللعنة! إنها مشمسة للغاية". إذا كان هذا من صداع الكحول فليس لدي أي فكرة كيف يمكن لأي شخص أن يصبح مدمنًا على الكحول.

أغلق (أوين) الباب، وأخذ بضع خطوات نحوي وقال: "هيا". وضع قبعته على رأسي وسحبها لأسفل بالقرب من عيني، وأكمل: "يجب أن يساعد ذلك".

ابتسم، وحصلت على لمحة عن القاطعة اليسرى الملتوية التي تجعلني أبتسم، على الرغم من حقيقة أن رأسي يكرهني لتحريك أي عضلات في الوجه. رفعت يدي وضبطت القبعة، وسحبتها لأسفل أكثر قليلاً قائلة: "شكرًا لك".

فتح (أوين) الباب، ونظرت إلى قدمي؛ لتجنب اعتداء الشمس، خطوت للخارج وانتظرته ليقفله، ثم بدأنا في المشي. لحسن الحظ نحن نسير في الاتجاه المعاكس للشمس، لذلك أنا قادرة على النظر لأعلى، والانتباه إلى حيث نحن ذاهبان.

سألني (أوين): "كيف تشعرين؟".

استغرق الأمر مني ست خطوات للإجابة عليه، ثم قلت مرتبكة: "لماذا يشرب الناس إذا شعروا بهذا الشعور في اليوم التالي؟".

واصلت عد الخطوات، ويستغرق الأمر حوالي ثماني خطوات قبل أن يجيبني ويقول: "إنه هروب".

ألقيت نظرة سريعة عليه، ولكني نظرت سريعًا إلى الأمام مرة أخرى؛ لأن إدارة رأسي تجعلني أشعر بالإثارة أيضًا. "لقد فهمت ذلك، لكن هل الهروب لبضع ساعات يستحق حقًا صداع الكحول في اليوم التالي؟".

إنه هادئ لثماني خطوات، تسع، عشر، أحد عشر خطوة.

"أعتقد أن هذا سيعتمد على الواقع الذي تحاولين الهروب منه". هذا عميق يا (أوين)!

أعتقد أن واقعي سيء للغاية، لكنه بالتأكيد ليس سيئًا بما يكفي لتحمل هذا كل صباح. لكن ربما هذا من شأنه أن يفسر ما يحول الناس إلى مدمنين على الكحول؛ أنت تشرب للهروب من الألم العاطفي الذي تعاني منه، ثم في اليوم التالي تفعل ذلك مرة أخرى للتخلص من الألم الجسدي، لذلك أنت تشرب أكثر وتشرب كثيرًا وسرعان ما ستصبح مخمورًا طوال الوقت ويصبح الأمر سيئًا، إن لم يكن أسوأ من الواقع الذي كنت تحاول الهروب منه في المقام الأول. الآن فقط، أنت بحاجة إلى الهروب من الهروب؛ لذلك تجد شيئًا أقوى من الكحول، وربما هذا ما يحوّل مدمني الكحول إلى مدمنين. حلقة مفرغة!

سأل: "هل تريدين التحدث عن ذلك؟".

أنا لا أريد أن أخطئ بالنظر إليه مرة أخرى، لكنني أشعر بالفضول إلى أين يتجه بسؤاله: "الحديث عمّا؟".

قال وهو يلقي نظرة خاطفة عليّ: "ما كنتِ تحاولين الهروب منه الليلة الماضية".

هززت رأسي وقلت: "لا يا (أوين)، أنا لا أريد ذلك". ثم نظرت إليه هذه المرة على الرغم من أن القيام بذلك يؤلمني، وقلت: "هل تريد التحدث عن سبب إغلاقك للإستوديو؟".

سؤالي كان مفاجئًا، أستطيع أن أراه في عينيه قبل أن ينظر بعيدًا، ويقول: "لا يا (أوبورن)، أنا لا أريد ذلك".

كلانا توقف عن المشي عندما وصلنا إلى الصالون الخاص بي، وضعتُ يدي على الباب وخلعتُ قبعته عن رأسي، وضعتُه مرة أخرى فوق رأسه، على الرغم من أنني يجب أن أرفع على أطراف أصابع قدمي للقيام بذلك، قلت: "كلام رائع! فلنصمت الآن ونصلح شعرك".

أمسك الباب مفتوحًا أمامي للدخول أولاً وقال: "يبدو كثيرًا مثل ما كان يدور في خلدي".

دخلنا الصالون واقترحتُ أن يتبعني، أعلم الآن أن شعره سيكون أكثر تعاونًا إذا كان مبللاً؛ لذلك أعيده مباشرة إلى الغرفة مع الحوض، أستطيع أن أشعر بـ (إيموري) تراقبني ونحن نتجاوزها، وهذا يجعلني أشعر بالفضول لمعرفة سبب عدم ذعرها؛ لأنني لم أحضر الليلة الماضية، أو على الأقل أتصل بكلمة سرية.

قبل أن تتاح لها الفرصة للصراخ في وجهي، اعتذرتُ عندما مررتُ بمكان وقوفها، وقلت بهدوء: "آسفة، لم أتصل الليلة الماضية".

نظرتْ إلى (أوين) متأخرًا ورائي، وقالت: "لا داعي للقلق، لقد أكد شخص ما لي أنك على قيد الحياة".

استدرتُ على الفور ونظرتُ إلى (أوين)، ومن الواضح من هز كتفيه أنه المسؤول عن إخطار (إيموري)، لست متأكدة مما إذا كان هذا يعجبني؛ لأنه مجرد شيء آخر مراعي له أن يفعله، مما يجعل البقاء غاضبة منه أكثر صعوبة.

عندما وصلنا إلى الغرفة الخلفية كانت جميع الأحواض فارغة؛ لذلك مشيت إلى الأبعد أقوم بضبط ارتفاعه، ثم حركت لـ (أوين) ليجلس، قمت بضبط درجة حرارة الماء ومشاهدته وهو يميل رأسه إلى أخدود الحوض، أحافظ على تركيزي على أي شيء سوى وجهه بينما أبدأ في تبليل شعره، إنه يراقبني طوال الوقت الذي أعمل فيه بيدي، مما يخلق رغوة كثيفة بالشامبو، لقد قمت بذلك منذ أكثر من شهر وأغلبية العملاء في هذا الصالون من النساء، لم ألاحظ أبدًا كيف يمكن أن يكون غسل شعر شخص ما حميميًا.

ثم مرة أخرى لا أحد يحدِّق بهذه الطريقة بلا خجل أثناء محاولتي العمل، مع معرفة أنه يراقب كل تحركاتي تجعلني أشعر بالتوتر بشكل لا يصدق. تتسارع نبضات قلبي وتتململ يدي، بعد فترة فتح فمه للتحدث.

سأل بهدوء: "هل أنت غاضبة مني؟".

يداي تتوقفا مؤقتًا عما يفعلانه، إنه سؤال خاص بالأحداث يجب طرحه، أشعر وكأننا أطفال ونحن نعطي بعضنا البعض العقاب الصامت، لكن لمثل هذا السؤال البسيط من الصعب حقًّا الإجابة.

كنتُ غاضبة منه منذ ثلاثة أسابيع... كنتُ غاضبة منه الليلة الماضية، لكن في الوقت الحالي لا أشعر بالغضب، في الواقع كونه بالقرب مني، ورؤية كيف ينظر إليّ تجعلني أعتقد أنه كان لديه عذر مقبول للغاية لعدم الحضور، وليس له علاقة بما شعر به تجاهي، أنا فقط أتمنى أن يوضّح.

هززتُ كتفي عندما بدأت في استخدام الشامبو من خلال شعره مرة أخرى. قلت له: "كنت، لكنك حذرتني، أليس كذلك؟ قلت: إن كل شيء يأتي قبل الفتيات. لذلك قد يكون الجنون قاسيًا بعض الشيء، يصيب بخيبة أمل، نعم، منزعجة... نعم، لكنني لست غاضبة حقًّا".

كان هذا الكثير من التفسير لشخص لا يستحقه حقًّا.

"قلت: إن عملي هو أولويتي الأولى، لكنني لم أقل أبدًا: إنني أحمق. أبلغت الفتاة مسبقًا في حالة كنت بحاجة إلى مساحة للعمل".

ألقيتُ نظرة سريعة عليه، ثم أعطيتُ انتباهي لزجاجة البلسم، أقوم برش بعضه في يدي ونشره عبر شعره.

"إذن لديك القدرة لتحذير حبيبتك من أنك على وشك الاختفاء، لكن ليس لديك القدرة لتحذير الفتيات اللواتي لا يخدعنك؟!". أنا أعمل البلسم من خلال شعره، لست لطيفة كما ينبغي.

أعتقد أنني غيرت رأيي...أنا غاضبة الآن.

هز رأسه وجلس مستديرًا ليواجهني، وقال: "هذا ليس ما قصدته يا (أوبورن)". قطر الماء على جانب وجهه... أسفل رقبته، وتابع: "قصدت أنني لم أختفِ عليك بسبب فني، لم يكن هذا النوع من الخذلان، لا أريدك أن تعتقدي أنني لا أريد العودة؛ لأنني فعلت ذلك".

فكي متوتر وأنا أطحن أسناني معًا، وأقول: "إنك تقطر في كل مكان" قلتها بينما أعيده إلى الحوض. التقطتُ البخاخ وبدأتُ في شطف شعره. مرة أخرى عيناه على وجهي طوال الوقت، لكني لا أريد التواصل معه بالعين، لا أريد أن أهتم بعذره؛ لأنني بصراحة لا أريد أن أخوض علاقة مع أي شخص الآن، لكن اللعنة! أنا أهتم! أريد أن أعرف لماذا لم يحضر؟ ولماذا لم يبذل جهدًا للاتصال بي على الإطلاق منذ ذلك الحين؟

انتهيت من شطف شعره وأغسل رغوة الصابون في الحوض، وقلت: "يمكنك الجلوس".

جلس وأمسكتُ بمنشفة وعصرتُ الماء الزائد من شعره، رميتُ المنشفة في السلة على الجانب الآخر من الغرفة وبدأتُ أتجول حوله، لكنه أمسك بمعصمي وأوقفني... وقف، لا يزال متمسكًا بمعصمي.

لا أحاول الابتعاد عنه، أعلم أنني يجب أن أفعل، لكني أشعر بالفضول لمعرفة الخطوة التالية التي يجب أن أفعلها، أنا أيضًا لا أتراجع؛ لأنني أحب الطريقة التي تتركني بها أقل لمسة منه، حيث تتركني لاهثة.

قال بهدوء: "لقد كذبتُ عليك".

أنا لا أحب هذه الكلمات، وأنا بالتأكيد لا أحب الصدق على وجهه الآن.

"لم أفعل... " ضاقت عيناه في التأمل وهو يزفر ببطء، ويقول: "لم أعُد؛ لأنني لم أفهم الهدف، سأنتقل يوم الإثنين".

قال بقية الجملة كما لو أنه لا يستطيع إخراجها بالسرعة الكافية، أنا لا أحب هذا الاعتراف على الإطلاق.

"سوف تنتقل؟!" صوتي مليء بخيبة الأمل، أشعر وكأنني قد هُجرت للتو وليس لدي حتى حبيب.

سألته (إيموري): "أنت تنتقل؟!".

دورتُ حولها، وهي تمشي مع أحد الزبائن إلى أحد الأحواض وحدّقتُ في (أوين) في انتظار إجابة. واجهتُ (أوين) مرة أخرى، ويمكنني أن أرى أن لحظة الحقيقة هذه قد ولّت الآن. ابتعدت عنه وخرجت من الغرفة باتجاه مكان وقوفي، تبعني بهدوء.

لم يتحدث أيٌّ منا وأنا أمشط شعره، وأحاول معرفة كيف سأُصلح الفوضى التي أحدثتها الليلة الماضية، سأضطر إلى قطع معظمه، سيبدو مختلفًا تمامًا ولست متأكدة من أنني سعيدة؛ لأن شعره أقصر كثيرًا.

قلت: "سيكون قصيرًا، لقد أفسدته بشكل سيء".

ضحك، وضحكته هي بالضبط ما أحتاجه في هذه اللحظة؛ إنها تخفف ثقل ما كان يحدث في الغرفة الأخرين ثم سألته: "لماذا تسمح لي أن أفعل هذا لك؟".

ابتسم لي، وقال: "كان عيد ميلادك، كنت سأفعل أي شيء تطلبينه".

لقد عاود (أوين) المغازلة، وأنا أحبه وأكرهه في نفس الوقت، ابتعدت عنه خطوة لدراسة شعره، عندما أصبحت متأكدة عرفت كيفية إصلاحه، استدرت وأمسكت بالمقص والمشط حيث من المفترض أن يكونوا في مكانهما الصحيح، أتذكر أنني أسقطتهم على الأرض الليلة الماضية، وخطر لي أن (إموري) دخلت في حالة من الفوضى على الأرجح هذا الصباح، لم أنظف ما قمت بقصه من شعر (أوين) قبل مغادرتنا الصالون، لكنه ذهب؛ لذا سأضطر إلى شكرها لاحقًا.

بدأت في قص شعره، وبذلت قصارى جهدي للتركيز على ذلك وليس عليه كثيرًا، في مكان ما بين بداية قصة الشعر وهذه اللحظة عادت (إموري) إلى مكان وقوفها، هي الآن جالسة على كرسي الصالون الخاص بها تراقبنا، انطلقت من الخزانة بقدمها وبدأت في الدوران.

سألته (إموري): "هل ستنتقل للأبد أم لفترة قصيرة فقط؟". نظر (أوين) في اتجاهي ورفع حاجبه.

قلت: "آه!" متناسية أنهم لم يتم تقديمهما رسميًا بعد. أشرت إلى (إموري)، وقلت: "(أوين)، هذه (إموري)، رفيقتي الغريبة في السكن".

هز رأسه قليلاً، ونظر في اتجاهها دون أن يستدير كثيرًا. أعتقد أنه متوتر وسأفسد شعره أكثر؛ لذا فهو لا يزال كما يمكن أن يكون. قال ردًا عليها: "ربما بضعة أشهر، إنه ليس انتقال دائم، شيء خاص بالعمل".

عبست (إموري)، وقالت: "هذا سيء للغاية، أنا معجبة بك بالفعل، أفضل بكثير من الرجل الآخر".

اتسعت عيناي ورأسي يتأرجح في اتجاهها، وقلت: "(إموري)!".

لا أصدق أنها قالت ذلك للتو.

حوّل (أوين) انتباهه إلى الوراء ببطء، وثبّت حاجبًا وقال: "رجل آخر؟!".

هززت رأسي ولوحت لها، وقلت: "إنها مضلّلة. لا يوجد رجل آخر". ثم قلت وأنا أحدق في وجهها: "لا يمكن أن يكون هناك رجل آخر عندما لا يكون هناك حتى رجل أول".

"أرجوك". أمسكت الخزانة بقدمها، وتوقفت عن الدوران، وأشارت إلى (أوين) وقالت: "إنه رجل، رجل قضيت الليلة معه على ما يبدو الليلة الماضية. الرجل الذي أعتقد أنه أجمل بكثير من الرجل الآخر، والرجل الذي أعتقد أنك حزينة؛ لأنه سينتقل".

ما خطب هذه الفتاة؟ أستطيع أن أشعر أن (أوين) يحدّق بي، لكني أشعر بالحرج الشديد من النظر إليه. أنا أحدّق في (إموري) مرة أخرى بدلاً من ذلك، وقلت: "لقد بدأت في الواقع في احترامك؛ لأنك لم تثرثر أبدًا".

"إنها لا تثرثر عندما أقولها لكل منكما، إنها تسمى محادثة، نحن نناقش كيف تنجذبا يا رفاق لبعضكما البعض وتريدان الوقوع في الحب مثل... مثل... اثنين..."، تتوقف للحظة ثم تهز رأسها وتقول: "أنا لست جيدة في الاستعارات، تريدين أن تقعي في الحب لكن عليه الآن أن يتنقل وأنت حزينة، لكن ليس عليك أن تحزني؛ لأنه بفضلي أنت تعرفين الآن أنه ينتقل لبضعة أشهر فقط ليس إلى الأبد، فقط لا تستسلمي للرجل الآخر أولاً".

ضحك (أوين)، لكنني لست أفعل ذلك، أمسكت بمجفف الشعر لإغراق كلماتها وأكمل تصفيف شعره القصير الآن والذي يبدو في الواقع جيدًا حقًا. تبرز عيناه أكثر... أكثر بكثير... تبدو أكثر إشراقًا لدرجة أنني أجد صعوبة في عدم التحديق بهما.

أطفأت مجفف الشعر، وبدأت (إموري) على الفور في التحدث مرة أخرى: "إذن متى ستنتقل يا (أوين)؟".

حدّق بي عندما أجابها: "الإثنين".

ضربت (إموري) ذراع الكرسي، وقالت: "هذا توقيت مثالي! (أوبورن) لديها إجازة اليوم وغدًا، يمكنكما قضاء عطلة نهاية الأسبوع بأكملها معًا".

لم أقل لها أن تصمت؛ لأنني أعلم أنه لن يوقفها. خطوتُ وراء (أوين)، وفككتُ ربط الغطاء الملفوف حوله ثم دفعته في الدُّرج، وكل ذلك بينما أعطيها نظرة مميتة.

قال (أوين): "لقد أحببت هذه الفكرة حقًّا".

جعلني صوته أشعر بالخوف على سلامة العالم؛ لأنني بمفردي أستنفد إمدادات الأكسجين مع كل الأنفاس العميقة التي آخذها في كل مرة أستمع فيها، نظرت إليه في المرآة وهو يميل إلى الأمام على كرسي الصالون، وهو يحدق في انعكاسي.

يريد قضاء عطلة نهاية الأسبوع معي؟ قطعًا لا. إذا حدث ذلك فهذا يعني أن أشياء أخرى ستحدث، ولا أعرف ما إذا كنت مستعدة لأشياء أخرى بعد. إلى جانب ذلك سأكون مشغولة مع... حماقة! أنا لست مشغولة على الإطلاق، هذه عطلة نهاية الأسبوع التي تذهب بها (ليديا) إلى باسادينا، انتهى هذا العذر.

قالت (إيموري) مستمتعة: "انظر إليها وهي تحاول أن تأتي بأعذار".

كلاهما يحدِّق في وجهي الآن، وينتظران مني الرد. أمسكت بقبعة (أوين) ووضعتها على رأسي، ومشيت مباشرة إلى الباب الأمامي. أنا لست مدينة لـ (أوين) بعطلة نهاية أسبوع، وأنا بالتأكيد لست مدينة لـ (إيموري) بعرض ما يحدث في حياتي، فتحتُ الباب وبدأتُ بالسير في اتجاه شقتي،

والذي حدث أيضًا أنه اتجاه استوديو (أوين)؛ لذلك لم أتفاجأ عندما ظهر بجواري.

خطواتنا متزامنة، وبدأت في حسابها وأنا أتساءل عما إذا كنا سنصل إلى الاستوديو الخاص به دون التحدث.

ثلاثة عشر، أربعة عشر، خمسة عشر...

سأل بهدوء: "بماذا تفكرين؟".

توقفت عن عدِّ خطواتنا؛ لأنني لم أعد أسير. كما أن (أوين) لا يمشي أيضًا؛ لأن (أوين) يقف أمامي مباشرة وينظر إليَّ بعيونه الكبيرة والملحوظة التي أظهرتها قَصَّة الشعر هذه للتو.

"لن أقضي عطلة نهاية الأسبوع معك، لا أصدق أنك ستقترح ذلك حتى".

هز رأسه وقال: "أنا لم أقترح ذلك، زميلتك في السكن غير اللائق فعلت ذلك، لقد قلت للتو: إنني أحببت هذه الفكرة".

صفقت وثنيت ذراعي بإحكام على صدري، ثم ألقيت نظرة على الرصيف بيننا وأنا أحاول معرفة سبب غضبي الشديد الآن. إن الابتعاد عنه لن يجعلني أقل غضبًا؛ لأن هذه هي المشكلة في الواقع، إن التفكير في قضاء عطلة نهاية الأسبوع معه تثيرني، ويثير استيائي حقيقة أنني لن أستطيع التوصل إلى سبب يفسر سبب كونها فكرة سيئة، أعتقد أنني ما

زلت أشعر أنه مَدِين لي بالمزيد من التفسير، أو أكثر من اعتذار، إذا لم يتصل به (هاريسون) الليلة الماضية فربما لم أكن لأسمع عنه أو أراه مرة أخرى، هذا الأمر يسحق ثقتي بنفسي بعض الشيء؛ لذلك أجد صعوبة في قبول أنه يريد فجأة قضاء الوقت معي.

فتحت ذراعي ووضع يدي على فخذي، ثم نظرت إليه وقلت: "لماذا لم تخبرني على الأقل أنك سوف تنتقل قبل أن تخذلني؟".

أعلم أنه حاول شرح ذلك في وقت سابق، لكنه لم يكن جيدًا بما فيه الكفاية؛ لأنني ما زلت مستاءة بشأنه. بالتأكيد، ربما لم يكن يريد أن يبدأ أي شيء إذا كان سوف ينتقل، ولكن إذا كان هذا هو الحال بالفعل فلم يكن عليه أبدًا أن يخبرني أنه سيعود في الليلة التالية.

تعبيره لا يتزعزع، لكنه اقترب خطوة وقال: "لم أحضر الليلة التالية؛ لأنني معجب بك".

أغمضت عيني وأسقطت رأسي بخيبة أمل، وقلت: "هذه إجابة غبية".

اقترب خطوة أخرى، وهو هنا أمامي مباشرة عندما تحدث مرة أخرى، كان صوته منخفضًا جدًّا لدرجة أنني شعرت به في بطني: "كنت أعرف أنني سوف انتقل وأنا معجب بك، هذان الشيئان لا يصنعان مزيجًا جيدًا جدًّا، كان يجب أن أخبرك بأني لن أعود، لكن لم يكن لدي رقمك".

محاولة جيدة، فقلت: "كنت تعرف أين أعيش".

إنه لا يعطي أي رد على تلك العودة سوى التنهد. تحرك على قدميه، وأخيرًا سمحتُ لعيني بالقيام بالرحلة الشجاعة على وجهه، إنه في الواقع يبدو اعتذاراي للغاية، لكنني أعرف أن الأفضل من الوثوق بالتعبير على وجه الرجل الوثوق بالأفعال، الأشياء الوحيدة الجديرة بالثقة هي الأفعال، وحتى الآن لم يثبت أنه جدير بالثقة.

قال: "لقد أخطأت، أنا آسف".

على الأقل هو لا يعطيني عذرًا، أعتقد أن الأمر يتطلب القليل من الصدق لتكون قادرًا على الاعتراف عندما تكون مخطئًا، حتى لو لم تكن صريحًا جدًّا بالسبب لديه هذا الأمر.

لست متأكدة عندما اقترب مني بهذا القدر، لكنه قريب جدًّا - قريب جدًّا - بحيث يبدو للمارة أننا إما في منتصف انفصال، أو أننا على وشك الخروج.

لففت حوله وبدأت المشي مرة أخرى حتى وصلنا إلى الاستوديو الخاص به، لست متأكدة لماذا توقفت عندما وصلنا إلى بابه، يجب أن أستمر في المشي، يجب أن أسير على طول الطريق إلى شقتي، لكنني لست أفعل ذلك؛ لقد فتح بابه وألقى نظرة على كتفه للتأكد من أنني ما زلت هنا.

لا يجب أن أكون كذلك، يجب أن أفصل نفسي عما أعلم أنه يمكن أن يكونا من أفضل الأيام التي مررت بها منذ وقت طويل، ولكن سيتبعها أحد أسوأ أيام الإثنين التي مررت بها منذ فترة طويلة.

إذا أمضيت عطلة نهاية الأسبوع معه فسوف أشعر كما أنه شُرب الخمر بالنسبة لي الليلة الماضية. سيكون الأمر ممتعًا ومثيرًا أثناء حدوثه، وسأنسى كل شيء آخر أثناء وجودي معه، ولكن بعد ذلك سيأتي يوم الإثنين، سوف ينتقل وسيكون لديَّ بقايا (أوين) التي ستكون أسوأ بكثير من بقاياه التي سأحصل عليها إذا كنت سأبتعد عنه الآن.

فتح باب الاستوديو الخاص به وأحاط بي نسيم من الهواء البارد أغراني بالدخول، نظرت إلى الداخل ثم إلى (أوين)، إنه يستطيع أن يرى الخوف في عيني وهو يمد يده إلى يديَّ، أدخلني إلى الاستوديو، ولسبب ما... أنا لا أقاوم! أغلق الباب خلفنا وغمرنا الظلام.

استمعت إلى صدى قلبي؛ لأنني متأكدة من أنه ينبض بصوت عالٍ بما يكفي لسماعه، أستطيع أن أشعر به يقف بالقرب مني، لكن لا أحد منا يتحرك، أستطيع سماع أنفاسه، أشعر بقربه، أشم الرائحة النقية للبلسم الممزوج بما يجعل رائحته مثل رائحة المطر.

"هل التفكير في قضاء عطلة نهاية الأسبوع مع شخص بالكاد تعرفه تجعلكِ تشكّين في هذا؟ أم أنها مجرد فكرة قضاء عطلة نهاية الأسبوع معي على وجه الخصوص؟".

"أنا لست خائفة؛ لأنه أنت يا (أوين)، أنا أفكر في ذلك؛ لأنه أنت".

أخذ خطوة إلى الوراء وتكيفت عيناي بما يكفي مع الظلام لدرجة أنني أستطيع أن أرى وجهه بوضوح الآن... إنه متفائل، وفرح، ويبتسم، كيف يمكنني أن أقول لا لهذا الوجه؟!

"ماذا لو وافقت على قضاء اليوم معك الآن؟ وهل سننطلق من ذلك؟".

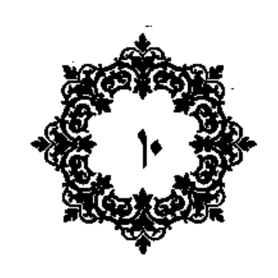
ضحك على اقتراحي، كما لو أنه يعتقد أنه من السخف أنني لا أريد البقاء طوال عطلة نهاية الأسبوع بعد قضاء اليوم معه.

قال: "هذا لطيف يا (أوبورن)، لكن حسنًا".

كانت ابتسامته ضخمة عندما شدَّني إليه، ولفَّ ذراعيه حولي ورفعني عن الأرض، وضغط على أنفاسي. أعادني للأسفل ودفع الباب ليفتحه، وقال: "هيا، دعينا نذهب إلى تارغيت".

صَمَتُّ ثم تساءلت: "تارغيت؟".

ابتسم وضبط قبعته على رأسي وهو يدفعني للخارج في ضوء الشمس مرة أخرى، وقال: "ليس لدي أي شيء لإطعامك، نحن ذاهبون للتسوق من البقالة".



الفصل العاشر

أوين

أنا كاذب سيء وأنسى ترابط الأكاذيب التي أقولها لها، والكذب على شخص مثلها ليس بالعادة شيء أفعله، لكني لم أعرف كيف أقول لها الحقيقة، كنت خائف من السماح لها بالرحيل، وخائف من الاعتراف بأنني لن انتقل في الواقع يوم الإثنين؛ لأن الحقيقة هي أنني سأكون أمام المحكمة يوم الإثنين، وبعد سماع صوتي سأكون إما في السجن أو في إعادة التأهيل، اعتمادًا على مَنْ سيصل إلى طريقه، أنا أم (كالاهان جينتري)؟

عندما توقف والدي عند الاستوديو هذا الصباح كنت حريصًا على عدم قول الكثير؛ لأنني كنت أعرف أن (أوبورن) ربما تستمع، لكن الحفاظ على هدوئي كان أصعب مما كنت أعتقد أنه سيكون، أردت فقط أن يرى ما يفعله هذا بي، أردت أن أمسك بيده وأسحبه إلى أعلى الدَرَج وأشير

إليها، وأنام على سريري. أردت أن أقول: "انظر إليها يا أبي، انظر إلى ما تكلفني أنانيتك".

بدلاً من ذلك فعلتُ ما أفعله دائمًا؛ سمحت لذكريات والدتي وأخي بأن تتحدث معي عن الوقوف في وجهه. هم عذري، وهم عذره، لقد كانوا عذرًا لنا على مدى السنوات العديدة الماضية، وأخشى إذا لم أجد طريقة للتوقف عن استخدام تلك الليلة كعذر فلن يكون (كالاهان) و(أوين جينتري) أبًا وابنًا مرة أخرى.

لا شيء جعلني أرغب في إيقاف طريقة الحياة هذه مثلما فعلتْ هي، بقدر ما حاولت وبقدر ما كنت أفكر فيه، وبقدر ما يهزمني في كل مرة يفوز فيها شعوري بالذنب، لم أشعر أبدًا بأنني أقوى مما أشعر به عندما أكون معها، لم أشعر أبدًا أنه كان لدي هدف مثلما أشعر به عندما أكون معها، أفكر في الكلمات الأولى التي قلتها لها عندما ظهرت عند باب منزلي: "هل أنتِ هنا لإنقاذي؟".

لأنكِ أنت يا (أوبورن)؟ من المؤكد أن الشعور يكون بهذه الطريقة، وقد مر وقت طويل منذ أن شعرت بأي شكل من أشكال الأمل.

سألتني: "إلى أين تذهب؟".

يمكن استخدام صوتها كشكل من أشكال العلاج، أنا مقتنع بذلك، يمكنها أن تمشي في غرفة مليئة بالأشخاص المصابين بالاكتئاب الشديد وكل ما عليها فعله لشفائهم هو فتح كتاب وقراءته بصوت عالٍ.

"تارغيت".

إنها دفعت كتفي وضحكت، وأسعدني أن أرى عودة هذا الجانب منها، إنها ضحكت بالكاد طوال اليوم.

"أنا لا أعني الآن، يا غبي، يعني الإثنين... إلى أين تذهب؟ لماذا تنتقل؟".

ألقيتُ نظرة سريعة عبر الشارع.

نظرتُ إلى السماء.

ركزتُ على قدمي.

نظرتُ في كل مكان إلا في عينيها؛ لأنني لا أريد أن أكذب عليها مرة أخرى، لقد كذبت عليها بالفعل مرة واحدة اليوم، ولا يمكنني فعل ذلك مرة أخرى.

مدَّت يدها وأخذتُ يدها في يدي، لقد سمحت لي، والحقيقة البسيطة المتمثلة في أنني أعرف أنها لن تسمح لي بمسك يديها إذا عرفت الحقيقة تجعلني أشعر بالندم على الكذب عليها في المقام الأول، لكن كلما طال انتظار الاعتراف بالحقيقة زادت صعوبة الأمر.

"(أوبورن)، لا أريد حقًا الإجابة على هذا السؤال، حسنًا؟".

استمررت في التحديق في قدمي، لا أريدها أن ترى في وجهي أنني أعتقد أنها مجنونة لموافقتها على قضاء عطلة نهاية الأسبوع معي؛ لأنها تستحق أفضل بكثير مما يمكنني تقديمه لها. ومع ذلك لا أعتقد أنها تستحق أفضل مني، أعتقد أنها ستكون مثالية بالنسبة لي وسأكون مثالي لها، لكن كل الخيارات السيئة التي اتخذتها في حياتي هي ما لا تستحق أن تكون جزءًا منه، حتى أتمكن من اكتشاف كيفية تصحيح كل أخطائي فإن يومين معها هو كل ما أستحقه حقًا، وأنا أعلم أنها قالت: إننا سنركز عليها اليوم أولاً قبل أن تقرر قضاء عطلة نهاية الأسبوع بأكملها، لكنني أعتقد أن كلانا يعرف أن هذا هراء.

ضغطتْ على يدي، وقالت: "إذا لم تخبرني عن سبب رحيلك، فلن أخبرك لماذا انتهى بي المطاف بالانتقال إلى هنا".

كنت أتمنى أن أعلم كل شيء عنها في نهاية هذا الأسبوع، كان لدي أسئلة مُعَدَّة وجاهزة، والآن عليّ الانسحاب؛ لأنه لا توجد طريقة أستطيع أن أقول لها بها عن حياتي... ليس الآن، على أي حال.

قلت: "هذا عادل"، بعد أن تمكنت أخيرًا من النظر إليها مرة أخرى.

ابتسمتْ وضغطتْ على يدي مرة أخرى، ولا أستطيع أن أرى كم تبدو (أوبورن) جميلة الآن، إنها بدون القلق، والغضب، والذنب. هبّت الرياح فحرّكت قطعة من شعرها عبر فمها، وسحبتها بعيدًا بأطراف أصابعها.

سأرسم هذه اللحظة لاحقًا.

لكن الآن أنا آخذها إلى التارغيت، إلى محلات البقالة؛

لأنها تقيم معي.

طوال عطلة نهاية الأسبوع.

إنها متواضعة في كثير من المجالات، ولكن بالتأكيد ليس عندما يتعلق الأمر بطعامها، أعلم أنها تتفهم أنها ستبقى في منزلي لمدة يومين فقط، لكنها اشترت طعامًا كافيًا لمدة أسبوعين.

مع ذلك سمحت لها؛ لأنني أريد أن تكون هذه أفضل عطلة نهاية أسبوع لها على الإطلاق، وستساعدني البيتزا والحبوب المجمدة بالتأكيد في تحقيق ذلك.

قالت: "أعتقد أننا بخير". قالتها وهي تنظر إلى العربة وتنقب فيها وتتأكد من حصولها على كل ما تريد، وأضافت: "ومع ذلك، سنضطر إلى استقلال سيارة أجرة إلى سكنك، لا يمكننا تحمل كل هذا".

أدرتُ العربة مباشرة قبل أن نصل إلى خط الخروج،

قلت: "لقد نسينا شيئًا".

"كيف؟ لقد اشترينا المتجر بأكمله".

توجهت في الاتجاه المعاكس، وقلت: "هدية عيد ميلادك".

توقعتُ منها أن تصعد ورائي وتحتج، كما تفعل معظم الفتيات على الأرجح، بدلاً من ذلك بدأت في التصفيق. أعتقد أنها ربما تكون قد صرخت للتو أيضًا، أمسكتْ بذراعي بكلتا يديها، وقالت: "كم يمكنني أن أنفق؟".

ذكرتني حماستها بإحدى المرات التي اصطحبني فيها والدي مع (كاري) إلى (تويز آر أص)، كان (كاري) أكبر بعامين، لكن تفصل بين أعياد ميلادنا أسبوع واحد فقط، اعتاد والدنا القيام بأشياء من هذا القبيل، عندما كان (كالاهان جينتري) يعرف كيف يكون أبًا. أتذكر رحلة معينة، أراد تحويل الشراء الحالي إلى لعبة، أخبرنا أن نختار رقم الممر ورقم الرف، وقال إنه يمكننا اختيار أي شيء نريده من هذا الرف المحدد، ذهب (كاري) أولاً وانتهى بنا المطاف في ممر الليغو، والذي كان نموذجًا لحظ (كاري) الجيد. عندما جاء دوري لم أكُن جيدًا، وضعتنا أرقامي على ممر باربي، والقول: إنني كنت مستاء، هو بخس. كان (كاري) من نوع الأخ الذي عندما لم يكن يضربني كان يحميني بشدة، نظر إلى والدي وقال: "ماذا لو عكس الأرقام؟ ربما بدلاً من الممر الرابع والرف الثالث، من المفترض أن نكون على الرف الرابع والممر الثالث".

ابتسم والدي بفخر، وقال: "هذه بداية المحامي بك يا (كاري)". انتقلنا إلى الممر الثالث - وهو الممر الرياضي - لا أتذكر حتى ما انتهى بي الأمر باختياره، أنا فقط أتذكر اليوم، وكيف - على الرغم من لحظة الرعب

تلك في ممر باربي - قد انتهى الأمر بكونه إحدى ذكرياتي المفضلة لثلاثة منا.

أخذت يديها في يدي، وتوقفت عن دفع العربة، وقلت: "اختاري رقم الممر".

تقوّس حاجبها ونظرتْ خلفها، في محاولة لإلقاء نظرة خاطفة على علامات الممرات؛ لذلك أحجبت رؤيتها وقلت: "دون غش، اختاري رقم الممر ورقم الرف، وسأشتري لك أي شيء تريديه من الرف الذي ينتهي بنا المطاف عنده".

ضحكتْ، لقد أحبّتْ هذه اللعبة.

قالت لي: "محظوظ، ثلاثة عشر... لكن كيف أعرف عدد الأرفف الموجودة؟".

"مجرد تخمين، قد تكونين محظوظة".

ضغطتْ على شفتها السفلية بين إبهامها والسبابة، مركزة نظرتها عليّ، وقالت: "إذا قلت الرف الأول، فهل سيعتبر ذلك الرف العلوي أم السفلي؟".

"السفلي".

ابتسمت وعيناها أضاءت، وقالت: "الممر الثالث عشر، الرف الثاني هو كذلك". إنها متحمسة للغاية وأعتقد أنها لم تحصل على هدية من

قبل، كما أنها تعض شفتها السفلية لمنعها من الظهور بمظهر متحمس مثلها.

يا الله! إنها رائعة!

استدرت، ونحن نقف على الجانب الآخر من المتجر من الممر الثالث عشر، "تبدو وكأنها سلع رياضية أو إلكترونيات".

قفزت قليلاً، وقالت: "أو مجوهرات".

سحقًا! المجوهرات قريبة من الإلكترونيات، قد تكون هذه أغلى هدية عيد ميلاد اشتريتها على الإطلاق. تركت يدي وأمسكت بنهاية العربة، وسحبتها بشكل أسرع، وقالت: "أسرع يا (أوين)".

إذا كنت أعلم أن هدايا عيد الميلاد تجعلها متحمسة للغاية لكنت اشتريت لها واحدة في اليوم الذي قابلتها فيه، وكل يوم منذ ذلك الحين.

ما زلنا نسير نحو الممر الثالث عشر عندما مررنا بالمجوهرات، ثم الإلكترونيات، وألغينا هذين الاحتمالين، توقفنا في الممر الثاني عشر، وعلى الرغم من أننا نقف أمام السلع الرياضية لا تزال تبدو متحمسة.

قالت وهي تتجه نحو الممر الثالث عشر: "أنا متوترة للغاية". دارت حول الزاوية أولاً وطلّت على الممر. نظرت إليّ وابتسمت ابتسامة عريضة، وقالت: "الخيام!".

ثم اختفت...

اتبعتها ودورنا حول الزاوية مع العربة، لكنها بالفعل سحبت واحدة من الرف. وقالت بحماس: "أريد هذا". لكنها بعد ذلك تدفعه مرة أخرى على الرف وتمتم: "لا، لا، أريد هذا، الأزرق هو لونه المفضل". أمسكت باللون الأزرق، وكنت سأساعدها، لكنني لست متأكدًا من أنني أستطيع التحرك حتى الآن، ما زلت أحاول استيعاب كلماتها.

"الأزرق هو لونه المفضل".

أريد أن أسألها من هو؟ ولماذا تفكر في التخييم مع شخص لونه المفضل هو الأزرق؟ والأزرق ولا شيء سوى الأزرق؟ لكني لا أقول أي شيء؛ لأنه ليس لدي الحق في قول أي شيء، إنها أعطتني يومين فقط وليس إلى الأبد.

يومان!!

هذا لن يكون كافيًا بالنسبة لي يا (أوبورن)، أستطيع أن أقول ذلك بالفعل، وأيًّا كان لونه المفضل باللون الأزرق فلن يحظى بفرصة في هذه الخيمة؛ لأنني على وشك التأكد من أن الشيء الوحيد الذي تفكر فيه عندما ترى خيمة مرة أخرى هو أنا أ(وين ميسون جينتري).

حملت جميع البقالة في سيارة الأجرة واستدرت لأخذ الخيمة، أخذتها من يدي قبل أن أضعها في صندوق السيارة، وقالت: "سأحمل هذا، أريد أن أذهب إلى شقتي لبعض الوقت قبل أن أذهب إلى شقتك، لذلك سآخذها معي".

ألقيت نظرة على مشتريات البقالة ثم عدت إليها، وقلت: "لماذا؟"، وأغلقت صندوق السيارة وشاهدت وجنتيها تتساقطان عندما هزت كتفيها.

"هل يمكنك أن توصلني هناك أولاً؟ سألتقي بك في شقتك في غضون ساعتين".

لا أريد أن أوصِّلها، قد تغيِّر رأيها، ولكني قلت: "نعم، بالتأكيد". ومشيتُ إلى الخلف وفتحتُ لها الباب. أعتقد أنها تستطيع أن تقول: إنني لا أريدها أن تعود إلى المنزل، لكنني أحاول إخفاء خيبة أملي. عندما دخلتْ الكابينة أمسكتُ بيدها وأغلقتُ الباب، وأخبرتُ سائق سيارة الأجرة بعنوانها.

كنت أنظر من النافذة عندما شعرتُ أنها تضغط على يدي، وتقول: "(أوين)...".

واجهتها ووجدت أن ابتسامتها حلوة للغاية، مما جعل فكي يؤلمني.

قالت بتعبير مطمئن: "أريد حقًّا أن أستحم، وأخذ بعض الملابس قبل مجيئي. لكنني أعدك بأنني ما زلت قادمة، حسنًا؟".

أومأت برأسي، ما زلت غير متأكد من أنني أصدقها. قد تكون هذه طريقتها في العودة إلى خذلانها، لا تزال ترى التردد في عيني، لذلك ضحكتْ.

قالت دافعة الخيمة من حجرها إلى المقعد المجاور لها: "(أوين ماسون جينتري)..."، وانزلقتُ على ركبتي وأمسكتُ أنا بخصرها، لست متأكدًا على الإطلاق إلى أين ستذهب مع هذا، لكنني لست قلق بما يكفي لإيقافها. نظرتْ إليّ في عيني وهي تمسك جانبي وجهي، وقالت: "من الأفضل أن تتوقف عن العبوس والشك".

ابتسمت وقلت: "تلك قافية".

ضحكت بصوت عالٍ، وقد ذكرت أنني أحبها؟ لا، لم أفعل؛ لأن ذلك سيكون جنونيًا ومستحيلاً.

قالت بابتسامة: "أنا ملكة القافية، إن الأمر كله يتعلق بالتوقيت". سقطت يداها على صدري ونظرت إلى سقف السيارة لثانية واحدة متفكرًا في خطها التالي قبل أن تلقي بنظريتها مرة أخرى، وتقول: "لذا ثق بي يا (أوين)، إن رغبتي فيك تنمو".

إنها تحاول أن تكون مغرية - وهي كذلك -، لكنها أيضًا لا تستطيع التوقف عن الضحك على نفسها، وهذا أفضل.

توقفت سيارة الأجرة أمام شقتها. بدأت في الوصول إلى الخيمة، لكنني أمسكت بوجهها وجذبتها إليّ، وحركت شفتيّ إلى أذنها، وقلت: "لذا اذهبي واستحمي، تعالي بعد ساعة، ثم بعد ذلك سوف التهمك كلك يا (أوبورن ماسون ريد)".

عندما تراجعت ونظرت إليها اختفت ابتسامتها، إنها تبتلع ريقها بشكل كبير، ورد فعلها على كلماتي جعلني أبتسم، دفعت الباب الخلفي لفتحه وخرجت من الغيبوبة.

"أنت مثل هذا الشخص الذي يكون دائمًا في الأعلى يا (أوين)". ثم مالت على المقعد ووصلت إلى خيمتها. بعد أن خرجت من سيارة الأجرة ابتسمت لها وابتسمت لي، لكن لم يقل أي منا للآخر: وداعًا. أنا سوف أودعها مرة واحدة فقط، ولن يكون ذلك حتى صباح يوم الإثنين.

أنا على وشك قرع جرس بابها، أعلم أنها مرت ساعة فقط ولم يكن لديها الوقت حتى للعودة إلى الاستوديو الخاص بي، لكنني لم أستطع التوقف عن التفكير في أنها مشتْ بهذه الطريقة بمفردها، أكره أنها تجعل ذلك يحدث مرتين في اليوم عندما تذهب إلى العمل.

ومع ذلك لا أريد أن أتعجل معها، ولا أريد أن أشعر بأنني أحضر؛ لأنني أشك فيها، ربما يجب أن أجلس على الدَرَج وانتظرها حتى تفتح الباب، بهذه الطريقة سيبدو كما لو أنني وصلت إلى هنا بينما كانت تغادر. وأيضًا إذا لم تفتح بابها مطلقًا فسأعلم بعد بضع ساعات أنها غيَّرت رأيها، إذا حدث ذلك يمكنني المغادرة ولن تعرف حتى أنني كنت هنا.

ولكن ماذا لو غادرت بالفعل وقد اشتقت إليها للتو؛ لأنها استقلت سيارة أجرة؟ يمكن أن تكون في مسكني، والآن اتخذت القرار الغبي بالظهور في مسكنها. تبًا!

"هل تريد الدخول؟".

استدرت بسرعة، و(إيموري) واقفة في المدخل تحدق بي، إنها تمسك حقيبتها في يد ومفاتيحها في الأخرى.

"هل ما زالت (أوبورن) هنا؟".

هزت (إيموري) رأسها، وأبقت الباب مفتوحًا على نطاق أوسع، وقالت: "إنها في غرفتها، لقد خرجت للتو من الحمام".

ترددت، ولم أشعر بالراحة عند دخول شقتها دون علمها، استطاعت (إيموري) أن ترى التردد على وجهي، لذا مالت مرة أخرى إلى الشقة وقالت: "(أوبورن)! هذا الرجل الذي يجب أن تنامي معه تمامًا هنا! ليس هذا الشرطي، الآخر!".

الشرطي!

واجهتني (إيموري) مرة أخرى وأومأت برأسها وكأنها تقول لك على الرحب والسعة. أود أن أقول: إنني معجب بها، لكن في كل مرة تتحدث فيها تقوم بقول: الرجل (الآخر). أتساءل عما إذا كان هو الشخص الذي يحب اللون الأزرق؟

سمعت تأوه (أوبورن) من داخل الشقة تقول: "أقسم بالله يا (إيموري) أنت بحاجة إلى حضور فصل دراسي حول المهارات الاجتماعية ". ظهرت في المدخل وخرجت (إيموري) للخارج متجهة إلى المخرج؛ شعرها رطب،

وقد غيرت ملابسها، إنها لا تزال ترتدي الجينز وقميصًا بسيطًا لكنهما مختلفان عن تلك التي كانت ترتديهما سابقًا، يعجبني أنها غير رسمية للغاية، إنها تتطلع إليّ لأعلى ولأسفل، وتقول: "لم تمر حتى ساعة، أيها السيد غير الصبور".

لا يبدو أنها منزعجة، وهذا أمر جيد... طلبتْ مني الدخول؛ لذا تبعتها إلى الشقة، وقلت: "كنت سأنتظر في الخارج".

دخلتْ إلى غرفة نومها وخرجتْ بحقيبة ظهر، كانت تقذفها على الطاولة واستدارت ونظرت إليّ بترقب.

قلت: "لقد شعرت بالملل، اعتقدت أنني سأمشي معك إلى الاستوديو الخاص بي".

شفتيها تجعدتا في ابتسامة، وقالت: "أنت أيضًا في داخلي يا (أوي)، الإثنين لن يكون جيدًا لك".

قالت هذا وكأنها تمزح، لكن ليس لديها أي فكرة عن مدى صحتها.

"أوه!" استدارت نحو غرفة المعيشة وأخرجت الخيمة من الأريكة، وقالت: "ساعدني في إعداد الخيمة قبل أن نذهب". مشت نحو غرفة نومها والخيمة في يديها وتابعت: "إنها صغيرة، ولن تستغرق وقتًا طويلاً".

هززت رأسي وأنا في حيرة من أمري... لماذا تريد نصب خيمة في غرفة نومها؟ لكن لا يبدو أنها منزعجة من ذلك، لذلك أنا لا أسألها؛ لأن أي فتاة لا تستحق خيمة في غرفة نومها؟

"أريدها هنا". أشارت إلى مكان قريب من سريرها وهي تقوم بركل بساط اليوجا بعيدًا عن الطريق. نظرت حولي في غرفتها محاولاً معرفة ما يمكنني اكتشافه عنها دون الحاجة إلى طرح الأسئلة، لا توجد أي صور على جدرانها أو خزانة ملابسها، وباب خزانة ملابسها مغلق، يبدو الأمر كما لو أنها قررت يومًا ما أنها ستغادر بورتلاند ولم تحضر شيئًا واحدًا معها عندما أتت، أتساءل لماذا هذا؟ أليست هذه نقلة دائمة بالنسبة لها؟

ساعدتها في نصب الخيمة، لم ألاحظ في المتجر لكنها في الحقيقة خيمة صغيرة تناسب شخصين، وبها فاصل اختياري في منتصفها، لقد تم إعدادها في أقل من خمس دقائق، ولكن من الواضح أن إعدادها ليس جيدًا بما يكفي بالنسبة لها، مشت إلى خزانة ملابسها وأمسكت بطانيتين على الرف العلوي، وضعتهما في الخيمة وزحفت بالداخل.

قالت: "خذ وسادتين من سريري علينا أن نرتاح فيها لبضع دقائق قبل أن نغادر".

أمسكت بالوسائد وركعت أمام الخيمة، دفعتهم إلى الداخل وأخذتهم مني، قمت بسحب الغطاء للخلف والزحف معها، لكنني ذهبت إلى جانبها بدلاً من القيام بما أريد فعله حقًا، وهو الزحف فوقها.

أنا أكبر من أن تستوعبني الخيمة وقدماي تتدلى منها، وكذلك هي أيضًا.

"أعتقد أنك اشتريت خيمة لشخصيات خيالية".

هزت رأسها وارتفعت على مرفقها، وقالت: "لم أشتريها؛ أنت اشتريتها، وهي خيمة أطفال يا (أوين) بالطبع نحن لسنا مناسبين لها".

انتقلت عيناها إلى السوستة المتدلية من أعلى الخيمة وقالت: "انظر". أمسكت به وبدأت في الضغط، شبكة تنخفض من الأعلى وتستمر في الضغط على جوانبها حتى تفصلنا شاشة شبكية، تضع رأسها على ذراعها وتبتسم لي... "أشعر وكأننا في كرسي الاعتراف".

تدحرجتُ على جانبي ووضعتُ رأسي في يدي وأعدتُ النظر إليها، وقلت: "من منا يعترف؟".

ضيّقت عينيها ورفعت إصبعها مشيرة إليّ، وقالت: "أعتقد أنه من الآمن القول: إنك مدين للعالم ببعض الاعترافات الخاصة بك".

رفعت يدي ولمست إصبعها عبر الشبكة، فتحتْ راحة يدها وضغطتها على يدي، وقالت: "يمكن أن نكون هنا طوال الليل يا (أوبورن)، لدي الكثير من الاعترافات".

يمكنني أن أخبرها كيف أعرفها، اجعلها تدرك سبب وجود هذه الرغبة الشديدة في حمايتها، لكن بعض الأسرار التي سآخذها إلى قبري وهذا بالتأكيد أحدها.

بدلاً من ذلك أعطيتها اعترافًا مختلفًا، هذا لا يعني الكثير بالنسبة لي، أعطيتها شيئًا آمنًا وقلت: "لدي ثلاثة أرقام في هاتفي؛ أبي، و(هاريسون)، وابن عمي (رايلي)، لكني لم أتحدث معه منذ أكثر من ستة أشهر، هذا هو الاعتراف".

إنها هادئة... هي لا تعرف ماذا تقول؛ لأن من لديه ثلاثة أرقام فقط في هاتفه شخص لديه مشاكل من الواضح.

"لماذا ليس لديك المزيد من أرقام الهواتف؟".

أنا أحب عينيها؛ إنهم يخبرونني كثيرًا، والآن هي تؤلمني؛ لأنها تدرك أنها ليست الشخص الوحيد في دالاس.

"بعد تخرجي من المدرسة الثانوية سرت في طريقي الخاص نوعًا ما، ركّزت على فني ولا شيء غير ذلك، لقد فقدت جميع جهات الاتصال القديمة الخاصة بي عندما قمت بتبديل الهواتف قبل حوالي عام، وعندما حدث ذلك أدركت أنني لم أتحدث مع أي شخص حقًّا؛ لقد توفي أجدادي منذ سنوات، ليس لدي سوى ابن عم واحد - وكما قلت - لا نتحدث كثيرًا حقًّا، بخلاف (هاريسون)، وأبي ليس هناك رقم هاتف أحتاج إليه".

تتبع أصابعها كفي الآن، حدَّقت في يديها ولم تعد في وجهي وقالت: "دعني أرى هاتفك".

أخرجته من جيبي وأعطيته لها تحت الشبكة؛ لأنني أخبرتها بالحقيقة يمكنها التحقق بنفسها، ثلاثة أرقام وهذا كل شيء.

تحركت أصابعها على الشاشة لعدة ثوان قبل أن تعيد لي هاتفي، وتقول: "هاك، الآن لديك أربعة قوائم اتصال".

ألقيت نظرة على شاشتي وقرأت جهة الاتصال الخاصة بها، ضحكت عندما رأيت الاسم الذي أدخلته لنفسها.

(أوبورن ميسون) هو أفضل اسم وسط (ريد).

أزحت هاتفي مرة أخرى في جيبي، ولمست يدها بالشبكة مرة أخرى، وقلت لها: "دورك".

هزت رأسها وقالت: "لا يزال لديك الكثير لتفعله، واصل التقدم".

تنهدتُ وتدحرجتُ على ظهري، لا أريد أن أخبرها بأي شيء آخر حتى الآن، لكني أشعر بالخوف إذا لم نخرج من هذه الخيمة قريبًا، سأخبرها بكل ما أعرفه وكل شيء لا تريد سماعه، ولكن ربما يكون الأفضل على هذا النحو، ربما إذا قلت لها الحقيقة يمكنها أن تقبلها وتثق بي، وتعلم أنه بمجرد عودتي ستكون الأمور مختلفة، ربما إذا قلت لها الحقيقة ستكون لدينا فرصة للوصول إلى ما بعد يوم الإثنين.

قلت: "في تلك الليلة لم أحضر إلى هنا؟" ثم توقفت مؤقتًا؛ لأن قلبي ينبض بسرعة كبيرة أجد صعوبة في التفكير في الأمر، أعلم أنني بحاجة إلى الاعتراف بها، لكني لم أعرف كيف أتحدث عنها بغض النظر عن كيفية تدويرها، أعلم أنها ستتفاعل بشكل سلبي وأنا أفهم ذلك، لكني تعبت من عدم الصدق معها.

تدحرجت على جانبي وواجهتها، فتحت فمي لأعترف، لكنني نجوت بسبب طَرْق على بابها الأمامي.

كشف تعبيرها المرتبك أنها ليست معتادة على الزوار، وقالت: "أحتاج إلى معرفة من الطارق، انتظر هنا". صعدتُ على الفور من الخيمة وأنا أتدحرج على ظهري وأزفر، في غضون ثوانٍ عادت إلى غرفتها وجثت أمام الخيمة.

"(أوين)".

كان صوتها محمومًا، ورفعتُ مرفقيّ وهي تغرز رأسها بالداخل. عيناها مليئة بالقلق وقالت: "لا بد لي من فتح الباب، ولكن من فضلك لا تخرج من غرفتي، حسنًا؟ سأشرح كل شيء بمجرد مغادرتها، أعدك بذلك".

أومأت برأسها أكره الخوف في صوتها، كما أنني أكره أنها تريد فجأة أن تخفيني عمن يقف على بابها.

تراجعت وأغلقت باب غرفة النوم، عدت إلى الوسادة واستمعت مدركًا أنني على وشك الحصول على أحد اعترافاتها، على الرغم من أنها لا تبدو مستعدة تمامًا لمشاركته معي.

سمعت الباب الأمامي مفتوحًا وأول شيء أسمعه هو صوت طفل يقول: "أمي، انظري! انظروا إلى ما اشترته لي جدتي (ليديا)".

ثم سمعت ردها: "رائع! هذا هو بالضبط ما كنت تريده".

هل اتصل بك للتو يا أمي؟

أسمع أقدام تتطاير على الأرض، سمعت صوت امرأة تقول: "أعلم أن هذه اللحظة حرجة، لكن كان من المفترض أن نغادر إلى باسادينا منذ ساعات، ومع ذلك تم إدخال حماتي إلى المستشفى و(تيري) في الخدمة لذا..

".

قاطعتها أوبورن: "أوه، لا، (ليديا)".

"أوه، إنها بخير، مشاكل السكر مرة أخرى، والتي لن تحدث إذا كانت تعتني بنفسها كما أخبرتها، لكنها لم تفعل ذلك، ثم تتوقع من الأسرة بأكملها أن تتخلى عن خططها من أجل الاعتناء بها".

سمعت أن مقبض الباب يدور، كما سمعت (أوبورن) تقول: "(أيه جيه)، لا، ابق خارج غرفة والدتك".

قالت المرأة: "على أي حال، يجب أن آخذ بعض الأشياء إليها لكنهم لا يسمحون بدخول الأطفال إلى وحدة العناية المركزة، لذلك أريدك أن تراقبيه لبضع ساعات".

قالت: "بالطبع. هنا؟".

"نعم، ليس لدي وقت لأخذك إلى منزلنا".

قالت: "حسنًا". تبدو متحمسة، يبدو أنها ليست معتادة على ثقة المرأة في القيام بذلك، إنها متحمسة للغاية، لا أعتقد أنها لاحظت أن (إيه جيه) يفتح باب غرفة نومها مرة أخرى.

قالت المرأة: "سأصطحبه لاحقًا الليلة".

أجابت (أوبورن) متفائلة: "يمكنه قضاء الليل، سأعيده في الصباح".

باب غرفة نومها مفتوح الآن وسقط صبي صغير على ركبتيه أمام الخيمة مباشرة. رفعت مرفقي وابتسمت له؛ لأنه ابتسم لي.

سأل: "لماذا أنت في خيمة؟".

أرفع إصبعي إلى فمي: "ششش".

ابتسم وزحف داخل الخيمة، يبدو أنه يبلغ من العمر أربع أو خمس سنوات، وعيناه ليستا خضراء مثل لون (أوبورن)، عيناه بألوان مختلفة البني والرمادي والأخضر، مثل قماش!

ليس لديه ظل لون شعرها الفريد؛ حيث إن لون شعره بني غامق، أفترض أنه حصل على ذلك من والده، لكني ما زلت أرى الكثير من (أوبورن) فيه، في الغالب في تعبيره، وكيف يبدو فضوليًا جدًا.

سأل: "هل الخيمة سر؟".

أومأتُ وقلت: "نعم، ولا أحد يعلم أن هذه الخيمة موجودة هنا؛ لذا علينا أن نبقيها سرًا بيننا، حسنًا؟".

قلت له: "هذا جيد؛ لأنها ليست العضلات التي تجعل الرجال أقوياء، ولكن الأسرار تفعل ذلك، كلما احتفظت بمزيد من الأسرار زادت قوتك في الداخل".

ابتسم وقال: "أريد أن أكون قويًا".

أنا على وشك إخباره بالعودة إلى غرفة المعيشة قبل أن يلفت انتباهي أي انتباه، لكن يمكنني سماع فتح باب غرفة النوم.

قالت المرأة: "(إيه جيه)، تعالَ، عانق جدتك (ليديا)". ارتفع صوت خطواتها واتسعت عيون (إيه جيه).

سمعت (أوبورن) تقول لها مع ذعر في صوتها: "(ليديا)، انتظري"، لكنها قالت ذلك بعد فوات الأوان؛ لأنه ليس لدي الوقت لسحب قدمي داخل الخيمة قبل أن تدخل (ليديا) إلى الغرفة.

أستطيع أن أرى خطواتها تتوقف على الفور، لست مضطرًا لرؤية وجهها لأعرف أنها ليست سعيدة جدًا بحقيقة وجود (إيه جيه) في هذه الخيمة الآن.

صوتها حازم وهي تقول: "(إيه جيه)، تعالَ من الخيمة يا حبيبي".

ابتسم (إيه جيه) في وجهي ووضع إصبعه في فمه، وقال: "أنا لست في خيمة جدتي (ليديا)، لا توجد خيمة هنا".

قالت (أوبورن) وهي تنحني: "(ليديا)، يمكنني أن أشرح لك". طلبتْ من (إيه جيه) أن يخرج من الخيمة وعيناها لا تلتقي بعيني إلا لثانية واحدة، وقالت: "إنه مجرد صديق، كان يساعدني في إقامة هذه الخيمة لـ (إيه جيه)".

"هيا (إيه جيه)، لنذهب يا عزيزي". وأمسكت (ليديا) بيده وسحبت إياه من الخيمة، وقالت: "قد تكون على ما يرام مع السماح لابنك بالتواجد بالقرب من الغرباء، لكنني لست كذلك".

أستطيع أن أرى خيبة الأمل تكسو وجه (أوبورن)، كما تكسو وجه (إيه جيه) أيضًا، عندما يدرك أن (ليديا) لن تسمح له بالبقاء.

أتْبعَه زاحفًا خارج الخيمة، ووقفتُ وقلت: "لا بأس، سأذهب؛ لقد انتهينا للتو من إعدادها له".

نظرت لي (ليديا) لأعلى ولأسفل غير متأثرة بكل ما تعتقد أنها تراه، أريد أن أنظر إليها بنفس الطريقة، لكني لا أريد أن أفعل أي شيء لجعل هذا الأمر أسوأ بالنسبة لـ (أوبورن). عندما أُلقي نظرة فاحصة عليها أدرك أنني رأيتها من قبل، لقد مرت فترة من الوقت لكنها لم تتغير قليلاً، بخلاف وجود المزيد من الشيب في شعرها الأملس الأسود، لا تزال تبدو رزينة ومخيفة كما كانت تفعل كل تلك السنوات الماضية.

واجهتُ (إيه جيه).

"(إيه جيه)، اجلب لعبتك، نحن نحتاج أن نذهب".

تبعتْ (أوبورن) (ليديا) خارج الغرفة، وقالت: "(ليديا)، من فضلك"، وهي تلوح بيدها في اتجاهي وتكمل: "إنه سوف يغادر، وسأكون أنا و(إيه جيه) وحدنا هنا، أعدك".

توقفتْ يد (ليديا) على الباب الأمامي، واستدارتْ لمواجهة (أوبورن) وهي تطلق تنهيدة سريعة، وتقول: "يمكنك رؤيته ليلة الأحد يا (أوبورن). حقًّا، لا بأس. كان يجب أن أعرف ألّا آتي إليك دون سابق إنذار".

تنظر من فوق كتف (أوبورن) إلى (إيه جيه)، وقالت: "قلْ لأمك وداعًا يا (إيه جيه)".

أستطيع أن أرى عبوس وجه (أوبورن)، وبعد ذلك بنفس السرعة تحوَّل عبوسها إلى ابتسامة، وهي تستدير وتجلس على ركبتيها أمام (إيه جيه) وتسحبه إليها وتحتضنه، وتقول: "أنا آسفة، لكنك ستذهب مع

جدتك (ليديا) الليلة، حسنًا؟" وابتعدث عنه ومشطتْ يدها من خلال شعره، وتابعتْ: "سأراك ليلة الأحد".

قال بخيبة أمل حقيقية: "لكنني أريد أن أبقى هنا".

تحاول (أوبورن) إخفاء الأمر بابتسامتها، لكن يمكنني أن أرى كيف أتعبتها كلماته؛ فجعدت شعره وقالت: "ليلة أخرى، حسنًا؟ والدتك يجب أن تستيقظ مبكرًا حقًّا وتعمل غدًا، ولن تحصل على أي متعة إذا كان كل ما نفعله هو النوم".

قال: "سيكون الأمر ممتعًا"، وهو يشير نحو غرفة النوم ويكمل: "لديك خيمة، ويمكننا أن ننام بداخلها .....". قطعت عين (إيه جاي) وأدرك أنه ذكر الخيمة السرية للتو. نظر إلى الوراء إلى (أوبورن) وهز رأسه، وتابع: "لا تهتمي، ليس لديك خيمة. كنت مخطئًا، أنت ليس لديك واحدة".

بقدر ما أشعر به من سوء تجاه ما يحدث الآن جعلني الطفل أبتسم.

"هيا يا (إيه جيه)، لنذهب".

عانقته (أوبورن) بقوة، وهمست: "أنا أحبك. وسأحبك للأبد". ثم قبّلت جبهته وقبّل خدها قبل أن يمسك بيد (ليديا)، (أوبورن) لم تستدِر حتى لتوديع (ليديا)، وأنا لا ألومها ولو قليلًا.

بمجرد أن أغلِق الباب وقفتْ وأشارت لي؛ لأتبعها مباشرة إلى غرفة نومها، شاهدتها وهي تسحب الغطاء الخلفي وتزحف إلى الخيمة.

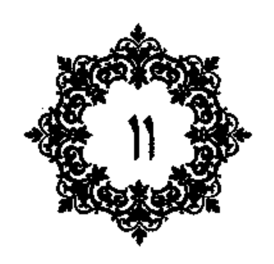
وقفتُ على بابها واستمعتُ إلى بكائها.

كل ذلك من المنطقي الآن، لماذا كانت مستاءة للغاية لدرجة أن (ليديا) خذلتها في عيد ميلادها؟ لأن هذا يعني أنها لم تتمكن من قضاء الوقت مع (إيه جيه).

لماذا قالت: إن لونه المفضل هو الأزرق؟

لماذا انتقلت إلى تكساس في حين أنها تبدو غير سعيدة هنا؟

ولماذا لا توجد طريقة لأتمكن من عدم الابتعاد عنها الآن؟ لن ابتعد عنها بعد مشاهدة ذلك، بعد أن رأيت كم هي رائعة عندما تحب ذلك الصبي الصغير.



الفصل الحادي عشر

أوبورن

سمعت إن القسم يتم فكه، ثم أحسست بيد على ذراعي، متبوعة بذراع تنزلق تحت وسادتي. شدني (أوين) أمامه وأردت على الفور الانسحاب، لكن في نفس الوقت فوجئت بمستوى الراحة الذي أشعر به وأنا ملتفة بين ذراعيه، أغمضت عيني وانتظرت أسئلته. سأستلقي هنا فقط وأستمتع بالراحة حتى يجردها بفضوله.

تتحرك يده صعودًا وهبوطًا على ذراعي، وهي تضربني برفق، بعد عدة دقائق من الصمت وجد أصابعي، وحرك أصابعه بين أصابعي.

قال بهدوء: "عندما كنتُ في السادسة عشرة من عمري ماتت أمي وأخي الأكبر في حادث تحطم سيارة، وأنا كنت أقودها".

ضغطتُ على عيني مغمضة إياها، لا أستطيع حتى أن أتخيل، فجأة لا تبدو مشاكلي وكأنها مشاكل على الإطلاق.

"كان والدي في غيبوبة لعدة أسابيع بعد ذلك، بقيت بجانبه طوال الوقت، ليس لأنني أردت بالضرورة أن أكون هناك عندما يستيقظ، ولكن لأنني لم أكن أعرف إلى أين أذهب، كان منزلنا فارغًا، عاش أصدقائي حياتهم واستمروا في عيشها؛ لذلك نادرًا ما رأيتهم بعد الجنازة، كان لدي أقارب كانوا يوقفونني في البداية، لكن حتى ذلك تلاشى بعد ذلك، بنهاية ذلك الشهر الأول كنت أنا وأبي فقط. وكنت مرعوبًا أنه إذا مات أيضًا فلن يتبقى لي أي شيء أعيش من أجله".

تدحرجتُ ببطء على ظهري ونظرتُ إليه، وتساءلتُ: "ماذا حدث؟".

مدَّ (أوين) أصابعه إلى جبهتي، وأعاد شعري لمكانه، وأكمل بهدوء: "من الواضح أنه عاش، لقد استيقظ قبل مرور شهر على تحطم السيارة. وبقدر سعادتي؛ لأنه بخير، لم أعتقد أنه لا يعي الواقع، حتى اضطررتُ لإخباره بما حدث، لم يستطِع تذكر أي شيء من اليوم الذي سبق الحادث، ولم يتذكر أي شيء بعد تلك النقطة، وعندما اضطررت لإخباره أن والدتي و(كاري) ماتا رأيت ذلك، رأيت الحياة تتسرب من عينيه، وأنا لم أره يعود منذ الليلة التي حدث فيها ذلك".

مسحتُ الدموع من عيني، وقلتُ له: "أنا آسفة للغاية".

هز رأسه وكأنه لا يحتاج إلى تعازي، وقال لي: "لا تكوني كذلك، إنه ليس شيئًا أسهب فيه. لم يكن الحادث خطأي، بالطبع أفتقدهم، ويؤلمني كل يوم، لكنني أعلم أيضًا أن الحياة يجب أن تستمر، ولم تكن أمي و(كاري) من الأشخاص الذين يريدون مني استخدام وفاتهم كذريعة".

تحركتْ أصابعه برفق ذهابًا وإيابًا عبر فكي، إنه لا ينظر إليّ في عيني، إنه ينظر إلى ورائي، فوق رأسي، يفكر.

قال: "أحيانًا أفتقدهم كثيرًا، إنه يؤلمني هنا" وهو يشد قبضته بيده على صدره، ويكمل: "أشعر وكأن شخصًا ما يضغط على قلبي بقوة، العالم الملعون بأكمله".

أومأت برأسي؛ لأنني أعرف بالضبط ما يعنيه، أشعر بهذه الطريقة في كل مرة أفكر فيها في (إيه جيه)، وحقيقة أنه لا يعيش معي.

"في كل مرة أشعر بهذا الشعور في صدري أبدأ في التفكير في الأشياء التي أفتقدها أكثر من غيرها؛ مثل والدتي، والطريقة التي كانت تبتسم لي بها؛ لأنه مهما حدث وأينما كنا فإن ابتسامتها ستريحني دائمًا. كان من الممكن أن نكون في خضم حرب، وكل ما كان عليها فعله هو الركوع والنظر في عيني بهذه الابتسامة وسوف يزيل كل خوف أو قلق عندي. وبطريقة ما - حتى في أيامها السيئة - عندما أعلم أنها لم تكن تشعر بالرغبة في الابتسام، كانت ستفعل ذلك على أي حال؛ لأنه بالنسبة لها لا شيء آخر يهم سوى سعادتي، وافتقد ذلك... أحيانًا أفتقدها كثيرًا، والطريقة الوحيدة التي يمكنني بها أن أجعل نفسي أشعر بتحسن هي رسمها".

ضحك من تحت أنفاسه، وقال: "لدي حوالي عشرين لوحة لأمي مخبأة، إنه مخيف نوعًا ما".

ضحكت معه، لكن رؤية مدى حبه لوالدته أعاد الألم إلى صدري، وتحولت ضحكاتي إلى عبوس، جعلني أتساءل عما إذا كان (إيه جيه) سيشعر بذلك بالنسبة لي؛ لأنني لست قادرة على أن أكون نوع الأم التي أريد أن أكونها معه الآن.

كوب (أوين) وجهي في يده، ونظر إليَّ بجدية شديدة في عيني، وقال: "لقد رأيت الطريقة التي نظرت بها إليه يا (أوبورن)، رأيت كيف ابتسمتِ له، لقد ابتسمتِ له بنفس الطريقة التي كانت تبتسم بها والدتي لي، ولا يهمني ما قد تعتقده تلك المرأة عنك كأم، أنا بالكاد أعرفكِ ويمكنني أن أشعر بمدى حبكِ لذلك الصبي الصغير".

أغمضتُ عيني وتركتُ كلماته تتسرب من كل فكرة مشكوك فيها كانت لدي عندما يتعلق الأمر بقدراتي كأم.

لقد كنتُ أمًا منذ أكثر من أربع سنوات.

أربعة!!

وفي تلك السنوات الأربع كان (أوين) أول شخص يقول أي شيء يجعلني أشعر أنني قادرة على أن أكون أمًا جيدة، وعلى الرغم من أنه بالكاد يعرفني ولا يعرف شيئًا عن وضعي، يمكنني أن أشعر بالاعتقاد الذي يحمله



في الكلمات التي يقولها لي، حقيقة أنه يؤمن بما يقوله تجعلني أرغب في تصديقه أيضًا.

قلت بهدوء: "حقًّا؟!"، وفتحت عينيَّ ونظرت إليه وتابعت: "لأنني أحيانًا أشعر أنني ...".

قاطعني بهزة شديدة برأسه، وقال بحزم: "لا تفعلي، أنا لا أعرف وضعك، وأفترض أنه إذا كنت تريدني أن أعرف لكنتِ ستخبرينني بذلك؛ لذلك لن أسأل، لكن يمكنني أن أخبرك أن ما شاهدته للتو كان امرأة تستغل مخاوفكِ، لا تسمحي لها بجعلك تشعرين بهذه الطريقة يا (أوبورن)، أنتِ أمٌّ جيدة، أمٌّ جيدة".

هربتْ مني دمعة أخرى، وسرعان ما أدرتُ رأسي بعيدًا، أعلم في قلبي أنني يمكن أن أكون أمًّا جيدة إذا منحتني (ليديا) الفرصة. أعلم أن الطريقة التي سارت بها الأمور ليست خطئي، كنت في السادسة عشرة من عمري ولم أكن مستعدة عندما أصبحت أمًّا، لكنني لم أكن أعرف أبدًا مدى روعة أن يؤمن شخص آخر بي.

كان من الممكن أن يؤدي اكتشاف (إيه جيه) لي إلى خروج (أوين) من الباب في لمح البصر، اكتشاف أنني لا أملك حضانة ابني كان يمكن أن يملأه بأحكام خاطئة عني، ومع ذلك لم يحدث أي من هذه الأشياء. بدلًا من ذلك استغل هذه الفرصة لتشجيعي، لجعلي أشعر بتحسن، ولم يشعرني أحد بهذه الطريقة منذ يوم وفاة (آدم).

شكرًا لك فقط لا تبدو كافية؛ لذا بدلاً من التحدث واجهته مرة أخرى، لا يزال يحوم فوقي وينظر إليّ. وصلت يدي لأعلى وحول مؤخرة رأسه، ورفعت فمي إلى فمه.

قبلته بلطف، ولم يفعل شيئًا لمحاولة إيقاف ذلك، ولم يحاول إطالة أمده، هو فقط يقبل القبلة؛ لأنه يستنشق ببطء. أنا لا أفرق بين شفتي، ولا يحاول أي منا أخذ القبلة إلى أبعد من ذلك، أعتقد أن كلانا يعرف أن هذه القبلة كانت عبارة عن "شكرًا" أكثر من "أريدك".

عندما ابتعد، كانت عيناه مغمضتين، وبدا مسالمًا كما جعلني أشعر بذلك.

استلقيتُ على الوسادة وراقبته وهو يفتح عينيه ببطء؛ تتشكل ابتسامة على شفتيه وهو يرقد بجانبي، وكلانا يحدِّق في أعلى الخيمة.

قلت له: "كان والده حبيبي الأول"، وشرحت له وضعي، لقد كان شعورًا جيدًا أن أخبره، لا أخبر الكثير من الناس كثيرًا، لكني أريد أن أخبر (أوين) بكل شيء لسبب ما.

"وافته المنية عندما كنت في الخامسة عشرة من عمري، بعد أسبوعين اكتشفت أنني حامل بابني (إيه جيه)، عندما اكتشف والديّ الأمر أرادوا مني أن أعرضه للتبني، كان لديهم أربعة أطفال آخرين للاعتناء بي وابني، وكان من الصعب عليهم وضع الطعام على المائدة لنا جميعًا، لم

يكن هناك من وسيلة تمكِّنهم تحمل نفقات رضيع، ولكن لم يكن هناك أي طريقة للتخلي عن ابني، لحسن الحظ توصلتْ (ليديا) إلى حل وسط.

قالت: "إذا وافقتُ على منحها حق الحضانة القانونية بعد ولادته يمكنني العيش معها، والمساعدة في تربيته". لقد أرادت الطمأنينة بأنني لن ينتهي بي الأمر إلى عرضه للتبني، وأن الوصاية الأولية عليه ستمنحها هذا الطمأنينة.

وقالت أيضًا: "إنه سيكون من الأسهل؛ لأسباب طبية وتأمينية". أنا لم أستجوبها، كنت صغيرة، ولم يكن لدي أي فكرة عما يعنيه أي منها، لقد علمت للتو أن هذا هو الضمان الوحيد لي، إنه يمكنني الاحتفاظ بـ (إيه جيه)؛ لذلك فعلت ذلك، كنت سأوقِّع كل ما تريد إذا كان ذلك يعني أنني يمكن أن أكون معه.

"بمجرد ولادة (إيه جيه) تولَّت زمام الأمور بالكامل، لم تكن راضية عن الطريقة التي فعلتُ بها أي شيء، جعلتني أشعر بالجهل، وبعد فترة بدأتُ أصدِّقها... بعد كل شيء، كنت صغيرة وقد ربَّتْ أطفالًا من قبل، لذلك افترضت أنها تعرف أكثر مني، بحلول الوقت الذي تخرَّجت فيه من المدرسة الثانوية كانت (ليديا) تتخذ جميع القرارات نيابةً عني، وكان أحد تلك القرارات أنه سيبقى معها أثناء التحاقي بالجامعة".

وجد (أوين) يدي وسحبها بيننا متمسكًا بها، أنا أقدِّر البادرة المشجعة؛ لأن هذا اعتراف صعب.

"بدلاً من الالتحاق بجامعة مدتها أربع سنوات قررتُ الالتحاق بمدرسة التجميل؛ لأنها كانت مجرد برنامج مدته عام واحد، ظننتُ أنه بمجرد تخرجي وحصولي على مسكني الخاص ستسمح له بالعيش معي، لكن قبل التخرج بثلاثة أشهر تُوفي زوجها، عادت إلى تكساس؛ لتكون أقرب إلى (تيري) - ابنها الآخر -، وأخذت ابني معها".

تنهد (أوين): "لهذا السبب انتقلتِ إلى تكساس؟ لا يمكنك منعها من مغادرة ولاية أوريغون؟".

هززت رأسي، وقلت: "لديها الحق القانوني في اصطحابه إلى أي مكان تريده، قالت: إن تكساس مكان أفضل لتربية طفل، وإنني إذا أردت ما هو الأفضل لـ (إيه جيه) فسأنتقل إلى هنا بعد التخرج. انتهى صفي الأخير في الخامسة مساءً يوم الجمعة، وانتقلتُ إلى هذه الشقة بعد أقل من أربع وعشرين ساعة".

قال: "وماذا عن والديكِ؟ ألا يمكنهما فعل أي شيء لوقف ذلك؟".

هززت رأسي، وقلت: "لقد كان والدايَّ داعمين لقراراتي، لكنهما لم يتدخلا، ليس لديهما علاقة وثيقة مع (إيه جيه) منذ أن انتقلت من منزلهما إلى منزل (ليديا) عندما كنت حاملاً به، إلى جانب ذلك لديهما ما يكفي للقلق، سأشعر بالسوء عندما أخبرهما كيف تتعامل (ليديا) معي؛ لأن ذلك سيجعلهم يشعران بالذنب لأنهما سمحا لي بالرحيل كل تلك السنوات الماضية".

"إذن أنتِ فقط تتظاهرين بأن كل شيء على ما يرام؟".

نظرت إليه وأومأت برأسي، قلقة قليلاً مما قد أراه في عينيه... ازدراء؟ خيبة الأمل؟ عندما التقت أعيننا لم أرَ أيًا من هذه الأشياء، بل رأيت التعاطف، وربما قليلاً من الغضب.

"هل يجوز لي أن أقول إنني أكره (ليديا)؟".

ابتسمتُ، وقلت بضحكة سريعة: "أنا أكرهها أيضًا، كما أحبها أيضًا، إنها تحب (إيه جيه) بقدر ما أحبه، وأنا أعلم أنه يحبها، أنا ممتنة لذلك، لكنني لم أكن لأتخلى عن الوصاية عليه في المقام الأول إذا علمت أنها ستنتهي على هذا النحو، اعتقدت أنها تريد المساعدة، لكنني أدرك الآن أنها تستخدم (إيه جيه) لتعويض الابن الذي فقدته".

انطلق (أوين) نحوي حتى نظرت إليه مباشرة وهو يحدِّق بي، ويقول: "سوف تستعيديه، لا يوجد سبب لكي لا تريد المحكمة وجود ابنك معك".

مجاملته جعلتني أبتسم رغم أنني أعلم أنه مخطئ، وقلت: "لقد بحثت في جميع خياراتي، لن تأخذ المحكمة الطفل بعيدًا عن شخص كان معه قانونيًا منذ ولادته ما لم يكن هناك سبب شرعي، لن توافق (ليديا) أبدًا على السماح له بالعيش معي طوال الوقت، الخيار الوحيد الذي أملكه – حقًا - هو أن أفعل كل ما بوسعي لإرضائها، مع توفير كل قرش إضافي يمكنني دفعه للمحامي الذي عينته لمساعدتي، لكن حتى هو لا يبدو متفائلاً".

وضع رأسه على يد ووضع يده الأخرى على وجهي، تتأرجح أصابعه بخفة عبر عظام وجنتي، ولمستها تجعل عيني ترغبان في الانغلاق، أبقيهما مفتوحين بطريقة ما على الرغم من الشعور المريح لبشرته على خدي، قلت: "أتعلم؟...". قال بابتسامة: "أنا متأكد من أنك فقط حددتِ الصفة المفضلة لدي في الشخص".

أعرف أنني بالكاد أعرفه، لكنني بالتأكيد لا أريده أن ينتقل يوم الإثنين، أشعر أنه الشيء الجيد الوحيد الذي حدث لي منذ وصولي إلى تكساس.

"لا أريدك أن تنتقل يا (أوين)".

تحولت عيناه إلى أسفل، وتوقف عن النظر إليّ. تحركت يده إلى كتفي وتتبع نمطًا غير مرئي بطرف إصبعه، متابعًا إياه بعينيه. يبدو اعتذاري، والأمر أكثر من مجرد مغادرته، إنه مستاء من شيء أعمق، ويمكنني أن أرى اعترافه يريد أن يخرج من فمه، لكن هناك شيئًا ما يوقفه.

قلت: "لم تحصل على وظيفة، ليس هذا هو المكان الذي ستذهب إليه يوم الإثنين، أليس كذلك؟!".

ما زال لا ينظر إليّ، ليس عليه حتى أن يرد؛ لأن صمته يؤكد ذلك. أجاب على أي حال، وقال: "لا".

"إلى أين تذهب؟".

شاهدته وهو يجفل قليلاً... أين سيذهب، فهو لا يريد أن يخبرني؛ إنه خائف مما سأفكر فيه. وبصراحة أخشى ما أنا على وشك سماعه، كان لدي ما يكفي من السلبية ليوم واحد.

أخيرًا رفع عينيه لمقابلتي مرة أخرى، والنظرة المؤسفة على وجهه تجعلني أتمنى أنني لم أقم بإحضارها، فتح فمه ليتكلم، لكنني هززت رأسي.

قلت بسرعة: "لا أريد أن أعرف بعد. قل لي بعد...".

"بعد ماذا؟".

"بعد نهاية هذا الأسبوع، لا أريد أن أفكر في الاعترافات، لا أريد أن أفكر في (ليديا)، دعنا نقضي الأربع وعشرين ساعة القادمة في تجنب كل ما في واقعنا المثير للشفقة ".

ابتسم بتقدير، وقال: "أنا أحب هذه الفكرة، في الواقع كثيرًا".

لقد فسدت لحظتنا؛ بسبب هدير معدتي العنيف، قمت بقبضها في يدي، محرجة وهو يضحك.

قال: "أنا جائع أيضًا". وخرج من الخيمة وساعدني أيضًا بمد يده لي، وقال: "هل تريد أن تأكلي هنا أم شقتي؟".

هززت رأسي، وقلت وأنا أتجه نحو المطبخ: "لست متأكدة من أنه يمكنني الانتظار لمدة خمسة عشر مبنى، هل تحب البيتزا المجمدة؟".

كل ما نفعله هو طهي البيتزا، لكنها أكثر متعة استمتعت بها مع رجل منذ (آدم). إن الحمل في سن الخامسة عشرة لا يترك الكثير من الوقت للتفاعل الاجتماعي؛ لذا فإن القول بأنني قليلة الخبرة قد يكون أمرًا بخسًا. اعتدت أن أشعر بالتوتر من فكرة الاقتراب من رجل آخر، لكن (أوين) له تأثير معاكس عليّ، أشعر بهدوء شديد عندما أكون بجانبه.

تقول والدتي: إن هناك أشخاصًا تقابلهم وتتعرف عليهم، ومن ثم هناك أشخاص تقابلهم وتعرفهم بالفعل. أشعر أن (أوين) هو الأخير. يبدو أن شخصياتنا تكمّل بعضها البعض، كما لو كنا نعرف بعضنا البعض طوال حياتنا، لم يكن لدي أي فكرة حتى اليوم كم أحتاج إلى شخص مثله في حياتي؛ شخص ما لملء الثقوب التي خلقتها (ليديا) في تقديري لذاتي.

"إذا لم تكوني في عجلة من أمرك للتخرج، فما هي المهنة التي كنت سوف تختاريها بخلاف التجميل؟".

صرخت وقلت: "أي شيء، وكل شيء".

ضحك (أوين). إنه يتكئ على المنضدة المجاورة للموقد، وأنا أجلس على الطاولة المقابلة له، وقلت: "أمتص من قص الشعر، أكره الاستماع إلى مشاكل الجميع أثناء جلوسهم على كرسي الصالون. أقسم، الناس يأخذون الكثير من الأشياء كأمر مسلّم به، وسماع كل قصصهم المتذمرة يضعني في مزاج سيء".

قال (أوين): "نحن نوعًا ما في نفس العمل إذا وضعت الأمر على هذا النحو؛ أرسم الاعترافات وعليكِ الاستماع إليها".

أومأت بالموافقة، ولكني أشعر أيضًا أنني قد أكون جاحدة، وقلت: "هناك عدد قليل من العملاء الجيدين حقًّا، الأشخاص الذين أتطلع إليهم أعتقد أنهم ليس الأشخاص الذين لا أحبهم، ولكن حقيقة أنه كان عليَّ اختيار شيء لم أكن أرغب في القيام به".

درسني للحظة، وقال: "حسنًا، الخبر السار هو أنكِ شابة. اعتاد والدي أن يخبرني أنه لا يوجد قرار دائم بشأن الحياة سوى الوشم".

قلت بضحكة: "يمكنني أن أجادل مع هذا المنطق. ماذا عنك؟ هل أردت دائمًا أن تكون فنانًا؟".

انطلق المؤقت في الفرن وفتحه (أوين) على الفور؛ للتحقق من البيتزا، دفعها إلى الداخل مرة أخرى، أعلم أنها مجرد بيتزا مجمدة، ولكن من المثير أن ترى رجلاً يتولى مهام المطبخ.

اتكأ على الطاولة مرة أخرى، وقال: "لم أختَر أن أكون فنانًا، أعتقد أنه اختارني نوعًا ما".

أنا أحب هذا الجواب، أشعر بالغيرة أيضًا من ذلك؛ لأنني أتمنى لو وُلِدت بموهبة طبيعية، شيء من شأنه أن يختارني؛ حتى لا أضطر إلى قص الشعر طوال اليوم.

سأل: "هل فكرتِ يومًا في العودة إلى المدرسة؟ ربما تتخصصين في شيء تهتمين به بالفعل؟".

هززت كتفي، وقلت: "ربما في أحد هذه الأيام... في الوقت الحالي - رغم ذلك - هدفي هو (إيه جيه)".

ابتسم بتقدير لإجابتي، لا أستطيع التفكير في أي أسئلة أريد أن أطرحها في طريقه؛ لأن الصمت جميل. تعجبني الطريقة التي ينظر بها إليّ عندما يعم الهدوء. كانت ابتسامته باقية، وبصره يتساقط فوقي مثل البطانية.

ضغطت يدي على المنضدة تحتي ونظرت إلى قدمي المتدلية، فجأة وجدت صعوبة في الاستمرار في مشاهدته؛ لأنني أخشى أن يتمكن من رؤية مدى إعجابي به.

دون أن يتكلم بدأ في تقليل المسافة بيننا، لقد عضضت شفتي السفلية بعصبية؛ لأنه قادم نحوي بنيَّة ما، ولا أعتقد أن نيَّته هي طرح المزيد من الأسئلة، أشاهد راحتي يديه تلتقيان بركبتي ثم تنزلقان ببطء لأعلى، كانت يديه ترعى فخذي على طول الطريق حتى يستريحا على فخذي.

عندما نظرت إلى عينيه ضعتُ فيهما تمامًا، إنه يحدِّق بي بمستوى من الاحتياج لم أكن أعرف أنني قادرة على إنتاجه في شخص ما، لف يده حول أسفل ظهري وسحبني تجاهه، وضعت يدي على ساعديه وقبضته

بإحكام، لست متأكدة مما سيحدث بعد ذلك، ولكنني مستعدة تمامًا للسماح بذلك.

اختفت الابتسامة الخافتة على وجهه كلما اقتربت شفتيه من وجهي، رفرف جفني ثم انغلق تمامًا، تمامًا كما لف فمه فمي.

همس: "لقد كنت أرغب في القيام بذلك منذ اللحظة التي وضعت فيها عيني عليك". اتصل فمه بفمي، وفي البداية كانت قبلة مثل تلك التي أعطيتها له في الخيمة... طرية وحلوة وبريئة، ولكن بعد ذلك يتم تجريد البراءة بمجرد أن مرر إحدى يديه من خلال مؤخرة شعري ووضع لسانه على شفتي.

لا أعرف كيف أشعر بالخفة والثقل في نفس الوقت، لكن قبلته تجعلني أشعر بالثقل في سحابة. أرفع يدي عن رقبته وأبذل قصارى جهدي لتقبيله بالطريقة التي يقبلني بها، لكنني أخشى أن فمي لا يقارن حتى بفمه. من المستحيل أن أجعله يشعر كما جعلني أشعر الآن.

سحب ساقي حتى التفت حول خصره، ثم يرفعني عن الطاولة وتوجهنا نحو غرفة المعيشة دون أن نوقف قبلتنا. أحاول تجاهل رائحة البيتزا المفرطة في الطهي في الفرن؛ لأنني لا أريده أن يتوقف، لكنني أيضًا جائعة حقًا، ولا أريد البيتزا أن تحترق.

همست بينما نضرب الأريكة: "أعتقد أن البيتزا تحترق"، وضعني برفق على ظهري وهو يهز رأسه.

قال: "سأصنع لك واحدة أخرى" وفمه يتصل فمي، وفجأة لم أعد أهتم كثيرًا بالبيتزا.

لذلك هذا ما أعطيته له، أقبله ويقبلني ولا نتوقف حتى يبدأ إنذار الدخان في الانطلاق، بمجرد أن ندرك أن الصوت يأتي من داخل شقتي انفصلنا وقفزنا، اندفع إلى الفرن وفتحه بينما أمسك صندوق البيتزا من الورق المقوى وأبدأ في تهوية إنذار الدخان.

سحب (أوين) البيتزا من الفرن وهي محترقة جدًّا، إنها غير صالحة للأكل تمامًا، وقال: "ربما يجب أن نخرج لتناول الطعام في طريق العودة إلى مسكني".

توقف إنذار الدخان أخيرًا، وألقيت بصندوق البيتزا على المنضدة: "أو يمكننا فقط أن نأكل بعضًا من الطعام الذي اشتريته في تارغيت اليوم بقيمة سنوات".

يرفع قفاز الفرن من يده ويسقطه على الموقد، مد يده ليدي وجذبني تجاهه، وأعاد فمه إلى فمي.

أنا متأكدة من أن قبلاته هي أفضل شكل من أشكال النظام الغذائي؛ لأنه في كل مرة ألمس شفتيه أنسى كل شيء عن حقيقة أنني أتضور جوعًا.

بمجرد أن تلتقي ألسنتنا هناك طَرْقٌ مدوٍّ مفاجئ على الباب الأمامي، انفصلت أفواهنا والتفت كلانا ونظرنا إلى الباب بمجرد أن انفتح، عندما رأيت (تيري) يقف في المدخل، تراجعت على الفور عن (أوين)، أكره أن

تكون غريزتي الأولى هي فصل نفسي عنه؛ لأن آخر شيء أريد أن يفكر فيه (أوين) هو أنني متورطة مع (تيري) بأي شكل من الأشكال، الحقيقة هي أنني كنت سأتراجع عنه بغض النظر عمن كان على الباب.

أنا فقط أتمنى حقًّا أنه لم يكن (تيري).

تمتم (أوين): "اللعنة!". نظرت إليه وسقط وجهه وكتفيه، أستطيع أن أقول على الفور: إنه يجب أن يكون لديه فكرة خاطئة عن اقتحام (تيري) للباب الأمامي.

ألقيتُ نظرة على (تيري) الذي - لسبب ما - شق طريقه نحو المطبخ بنظرة قاتلة موجَّهة إلى (أوين)، وقال له: "ما الذي تفعله هنا؟".

ألقيتُ نظرة على (أوين) وهو لا ينتبه لـ (تيري)، هو فقط نظر إليَّ مباشرة وقال: "(أوبورن)، يجب أن نتكلم".

ضحكة (تيري) جعلتني أشعر بالخوف، ثم قال: "ما الذي تريد التحدث معها عنه يا (أوين)؟ ألم تخبرها؟".

أغمض (أوين) عيناه لعدة ثوان، ثم فتحهما وحدَّق في (تيري)، وقال: "متى سيكون هذا كافيًا بالنسبة لك يا (تيري)؟ اللعنة!".

دقَّ قلبي في صدري ولدي شعور بأنني على وشك معرفة سبب شعورهم بهذه الطريقة تجاه بعضهم البعض، لكن في الوقت الحالي لست متأكدة من أنني أريد أن أعرف، لا يمكن أن يكون ذلك جيدًا.

أخذ (تيري) خطوتين تجاه (أوين) حتى ابتعد عن وجهه بوصات، وقال: "اخرجْ من شقتها، اخرجْ من حياتها، إذا كان بإمكانك القيام بهذين الأمرين فربما أصبح راضياً".

قال (أوين) بحزم: "(أوبورن)".

أخذ (تيري) عدة خطوات نحوي، ووقف بيني وبين (أوين) حتى لا أتمكن من رؤيتهن نظرت في عيون (تيري) الآن ولم أرَ فيهما سوى الغضب.

أشار خلفه، وقال: "هذا الرجل الذي أعدته إلى شقتك؟ الرجل الذي سمحت له بالقرب من ابنك؟ تم القبض عليه بسبب الحيازة يا (أوبورن)".

هززت رأسي بضحكة غير مصدقة، لا أعرف لماذا يقول (تيري) هذه الأشياء؛ فتنحى جانباً وأمكنني رؤية (أوين) مرة أخرى.

أصبح قلبي ثقيلاً جدًّا بحيث لا يمكن تحمله؛ لأن النظرة على وجه (أوين) توضح كل شيء، أرى الاعتذار والندم، هذا ما كان سيقوله لي في وقت سابق، هذا هو الاعتراف الذي أخبرته أنه يمكن أن ينتظر حتى يوم الإثنين.

قلت اسمه بصوت خافت: "(أوين)؟".

قال: "أردت أن أخبركِ، إن الأمر ليس بالسوء الذي جعله يبدو به يا (أوبورن)، أقسم لكِ".

بدأ (أوين) في اتخاذ خطوة نحوي، لكن (تيري) استدار على الفور ودفعه إلى الحائط، إن ذراعه متصلة برقبة (أوين)، وقال: "لديك خمس ثوان لتخرج".

لا تزال عينا (أوين) متلاقية مع عيني، على الرغم من ضغط الذراع على حلقه، أومأ وقال: "دعني أخرج أشيائي من غرفتها، وسأذهب".

ألقى عليه (تيري) نظرة متفحصة لعدة ثوان ثم أطلق سراحه، شاهدت (أوين) يدخل غرفتي لاستعادة (أشيائه).

أعرف حقيقة أن (أوين) ليس له أي شيء هنا.

تطلع (تيري) إليّ، وقال: "عم طفلك شرطي، وأنت لم تفكري في طلب فحص خلفية الأشخاص الذين تسمحين لهم بدخول حياتك؟".

ليس لدي رد على ذلك، إنه على حق!

هز (تيري) رأسه بخيبة أمل، تمامًا كما خرج (أوين) من غرفة نومي، قبل أن يستدير (تيري) لمواجهته ألقى (أوين) نظرة سريعة نحو الخيمة، عيناه تخبراني بشيء لا يرغب في قوله بصوت عالٍ، تخطى (تيري) وخرج من الباب الأمامي دون النظر إلى الوراء.

سار (تيري) إلى الباب وأغلقه بقوة، وقف ويداه على فخذيه مواجهًا لي في انتظار تفسير، إذا لم أكن أعتقد أنه سيعود إلى (ليديا) ويخبرها بكل

ما حدث للتو فسأطلب منه التهرب، بدلاً من ذلك أفعل ما أفعله دائمًا؛ أقول أي شيء يرضيهم.

"أنا آسفة، لم أكن أعرف".

مشى نحوي وضغط برفق على ساعدي بينما هو ينظر في عينيَّ:

"أنا قلق عليك يا (أوبورن)، من فضلك لا تثقي بأحد حتى تتأكدي منه عن طريقي أولاً، كان بإمكاني أن أحذرك بشأنه".

احتضنني، وأحتاج إلى لملمة كل جزء من نفسي كي أستطيع رد هذا الحضن، ولكن في النهاية احتضنته أنا الأخرى.

"لست بحاجة إلى أن تكون سمعته بينك وبين ابنك، لن يكون ذلك جيدًا لك".

أومأت برأسي على صدره، لكنني أريد أن أدفعه بعيدًا عني؛ بسبب التهديد المقنع، إنه مثل والدته تمامًا، استخدم وضعي دائمًا مع (إيه جيه) للتلاعب بي، إنه يحرقني ويجردني من أي ثقة اكتسبتها للحظات من وجودي بين ذراعي (أوين).

ابتعدت عنه وحاولت الابتسام، وقلت: "لا أريد أن أكمل معه". كان صعبًا عليَّ قول الكلمات؛ لأنه قد يكون هناك حقيقة فعلية فيها، لا أستطيع حتى التفكير في مدى غضبي من (أوين) الآن بينما لا يزال (تيري) يقف أمامي، وقلت: "شكرًا على إخباري"، قلت بينما أتوجه إلى الباب

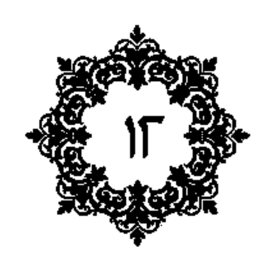
أفتحه حتى يفهم التلميح. "أريد أن أكون وحدي لبعض الوقت، رغم ذلك... لقد كان يومًا طويلاً".

سار (تيري) نحو الباب وتراجع، وقال: "سأراك ليلة الأحد على العشاء؟".

أومأت برأسي وأجبرت ابتسامة مزيفة أخرى على إرضائه. بمجرد أن أغلق الباب أقفله وأسرع إلى غرفة نومي، زحفت داخل الخيمة ووجدتُ ورقة على وسادتي، أخذتها وقرأتها:

من فضلك تعالِ إلى الاستوديو الخاص بي الليلة، فنحن يجب أن نتكلم.

لقد قرأت ملاحظة (أوين) عدة مرات، ومن المحتمل أن أعيد كتابتها بخط يد متطابق تمامًا. استلقيت على الوسادة وتنهدت بشدة؛ لأنه ليس لدي أي فكرة عما يجب أن أفعله، لا يوجد شيء يمكن أن يبرر حقيقة أنه سيسجن، أو حقيقة أنه كذب عليَّ، لكن على الرغم من كل ما حدث للتو فإن كل جزء مني يتألم له، بالكاد أعرف الرجل، ولكن بطريقة ما أستطيع أن أشعر بتلك القبضة المألوفة التي تمسك بقلبي ،لا بد لي من رؤيته مرة أخرى، حتى لو كان فقط لأقول: وداعًا.



الفصل الثاني عشر

اوين

كان يجب أن أخبرها، في المرة الثانية التي تم فيها إطلاق سراحي من الحجز، كان يجب أن أذهب مباشرة إلى شقتها وأخبرها بكل شيء.

لقد كنت أسير على أرضية الاستوديو لأكثر من ساعة الآن. أنا فقط أسير عندما أكون غاضبًا، والآن لست متأكدًا من أنني كنت غاضبًا من قبل، سأحرق حفرة في هذا الطابق إذا لم أتوقف.

لكني أعلم أنها قرأت رسالتي الآن، لقد مرت أكثر من ساعتين منذ أن تركتها على وسادتها وبدأت أعتقد أنها تخلت عني بالفعل، أنا لا ألومها بقدر ما أريد أن أحاول إقناعها بأن (تيري) ليس جيد لها، وأنني لست سيئًا كما تعتقد الآن، لدي شعور بأنني لن أحصل على هذه الفرصة، ليس هناك ما يقال لها عني الآن.

بمجرد أن بدأت أتجه نحو الدَرَج سمعت طرقًا على الباب الزجاجي، فلم أهرع إلى الباب حسب بل عدوت إليه.

عندما فتحت الباب، التقت عيناها بعيني لفترة وجيزة قبل أن تنظر لي بعصبية، أمسكتْ بالباب وانزلقتْ بسرعة إلى الداخل وأغلقته خلفها.

أنا أكره ذلك؛ أكره أنها خائفة من أن تكون هنا وخائفة من قد رؤيتها تقترب من الباب.

إنها لا تثق بي.

استدارت وواجهتني، وأنا أكره خيبة الأمل التي تغمر عينيها الآن.

نحن بحاجة للتحدث ولا أريد أن أفعل ذلك هنا؛ لذا مددت يدي عبر يدها وأغلقت الباب، وقلت: "شكرًا لقدومك".

لم تستجِب، ولكنها تنتظر أن أقول شيئًا آخر.

"هل يمكن أن تصعدي معي إلى الطابق العلوي؟".

نظرتْ إلى الردهة من فوق كتفي وأومأتْ برأسها. تبعتني عبر الاستوديو وصولاً إلى شقتي، من الجنون مدى اختلاف الأشياء بيننا الآن، قبل ساعتين كان كل شيء على ما يرام، والآن...

إنه لأمر مدهش كم المسافة التي يمكن أن تخلقها حقيقة واحدة بين شخصين.

مشيتُ إلى المطبخ وقدمتُ لها شيئًا تشربه، ربما إذا سكبت لها الشراب قد تستمر المحادثة لفترة أطول. هناك الكثير الذي أريده وأحتاج إلى شرحه لها، إذا كانت ستمنحني هذه الفرصة فقط.

إنها لا تريد أن تشرب.

إنها تقف في منتصف الغرفة، ويبدو أنها تخشى الاقتراب مني، تتجول عيناها في جميع أنحاء الغرفة كما لو أنها لم تكن هنا من قبل، أستطيع أن أرى النظرة على وجهها؛ إنها تراني بشكل مختلف الآن بعد أن عرفت.

راقبتها بهدوء وهي تقيِّم الغرفة لفترة من الوقت، في النهاية التقتْ عيناها بعيني مرة أخرى، وهناك وقفة طويلة قبل أن تستجمع شجاعتها لتسألني عما أتت إلى هنا لتكتشفه.

"هل أنت مدمن يا (أوين)؟".

إنها لا تلتف حول الموضوع على الإطلاق، بل لقد جعلتني صراحتها أشعر بالخجل؛ لأنه لا يوجد إجابة بسيطة بنعم أو لا. ولا يبدو أنها تريد انتظار التفسير بالطريقة التي تتطلع بها إلى بئر السلم.

"إذا قلت لا، فهل سيحدث ذلك فرقًا بالنسبة لنا؟".

لقد نظرت إليَّ بصمت لعدة ثوان، ثم هزت رأسها. "لا".

كان لدي شعور بأن هذا سيكون ردّها، وبهذه الطريقة لم أعد أشعر برغبة في شرح جانبي من الموقف، ما هو الهدف عندما لا تكون إجابتي مهمة؟ قد يؤدي إخبارها بالحقيقة إلى زيادة تعقيد الأمور!

سألت: "هل ستسجن؟ هل هذا هو السبب في أنك قلت: إنك ستنتقل؟".

أملْتُ الزجاجة وسكبتُ لنفسي كأسًا من النبيذ، ارتشفتُ منها رشفة طويلة وبطيئة قبل الرد بإيماءة. "المحتمل، إنها المخالفة الأولى؛ لذلك أشك في أنني سأبقى بعيدًا لفترة طويلة".

زفرتْ وأغلقتْ عينيها، عندما فتحتهما مرة أخرى كانت تنظر إلى قدميها، تحركتْ يداها إلى فخذها واستمرت في تجنب التواصل البصري معي، وقالت: "أريد حضانة ابني يا (أوين)، سيستخدمونك ضدي".

"من هم؟".

قالت وهي تنظر لي الآن: "(ليديا) و(تيري)، لن يثقا بي أبدًا إذا علما أنني مرتبطة بك بأي شكل من الأشكال".

كنت أتوقع شيئًا على غرار الوداع عندما ظهرتْ هنا، لكنني لم أتوقع الأذى الذي سيصاحب كلماتها، أشعر بالغباء؛ لأنني لم أفكر في كيفية تأثير ذلك عليها، لقد كنت قلقًا للغاية بشأن ما ستفكر فيه عني عندما اكتشفتْ، لم يخطر ببالي ذلك حتى الآن أن علاقتها بابنها يمكن أن تتعرض للخطر.

سكبتُ لنفسي كأسًا آخرًا من النبيذ، ربما ليست فكرة جيدة بالنسبة لها أن تشاهدني أتناول النبيذ الآن بعد أن علمت بسجل اعتقالي.

كنت أتوقع منها أن تستدير وتخرج الآن، لكنها لم تفعل، بدلاً من ذلك خطتْ بضع خطوات بطيئة نحوي، وقالت: "هل سيسمحون لك باختيار إعادة التأهيل بدلاً من ذلك؟".

أسقطتُ كأس النبيذ الثاني، وقلت: "لست بحاجة إلى إعادة تأهيل". وضعتُ الكأس في الحوض.

أستطيع أن أرى خيبة الأمل تتوالى، أنا على دراية بهذا المظهر؛ لقد رأيت ما يكفي الآن لمعرفة ما يعنيه ذلك، ولا يعجبني أن مشاعرها قد انتقلت بسرعة من رغبتها فيّ إلى الشفقة عليّ.

"ليس لدي مشكلة مع المخدرات يا (أوبورن)". ميّلتُ إلى الأمام حتى نبتعد قليلاً عن بعضنا البعض، وأكملتُ: "لكن لدي مشكلة مع حقيقة أنه يبدو أنك مرتبطة بـ (تيري)، قد أكون الشخص الذي لديه سجل جنائي لكنه الشخص الذي يجب أن تكوني حذرة منه".

ضحكتْ وهي تلتقط أنفاسها، وقالت: "إنه شرطي يا (أوين)، وأنت ذاهب إلى السجن بسبب الحيازة. أي واحد منكما أثق به؟".

قلت على الفور: "ثقي في حدسك وفطرتك".

نظرت إلى يديها، مطويتين عبر الطاولة، وهي تضغط على إبهاميها، وتقول: "غريزتي هي أن أفعل ما هو أفضل لابني".

قلت لها "بالضبط، ولهذا قلت لكِ أن تثقي في فطرتك".

نظرت إليّ، ويمكنني أن أرى الألم في عينيها، ما كان يجب أن أسبب ذلك الألم لها، أنا أعرف ذلك... أعرف بالضبط ما تشعر به عندما تنظر إليّ؛ الإحباط، وخيبة الأمل، والغضب أراهم في كل مرة أنظر فيها في المرآة.

لففت حول وأخذتها من معصمها، سحبتها إليّ ولففت ذراعي حولها لبضع ثوان، سمحت بذلك، لكنها بعد ذلك دفعتني بعيدًا بهزة شديدة من رأسها، وقالت: "لا أستطيع".

إنهما مجرد كلمتان فقط، لكنهما تعنيان شيئًا واحدًا فقط...

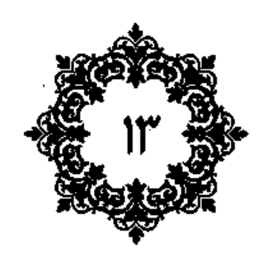
النهاية.

استدارت وتوجهت مباشرة إلى أسفل الدَرَج.

ناديتها: "(أوبورن)، انتظري".

لم تنتظر، وصلتُ إلى قمة الدَرَج واستمعتُ إلى صدى خطاها عبر الاستوديو، هذه ليست الطريقة التي من المفترض أن تنتهي بها الأمور، أرفض السماح لها بالمغادرة هكذا؛ لأنها إذا غادرت بهذا الشعور فسيكون من السهل عليها ألّا تعود أبدًا.

نزلتُ الدرجات على الفور وركضتُ وراءها حتى وصلت إليها تمامًا، وكانت يدها على قفل الباب الأمامي للإستوديو، سحبتُ يدها بعيدًا ودرتُ حولها، ثم ضغطتُ فمي على فمها.



الفصل الثالث عشر

أوبورن

كانت قبلته عبارة عن اقتناع واعتذار وغضب، وكل ذلك بطريقة ما مغلفة بالحنان، عندما التقت ألسنتنا كان ذلك بمثابة تأجيل مؤقت من حقيقة وداعنا، كلانا يزفر بهدوء؛ لأن هذا هو بالضبط ما يجب أن تشعرنا به القبلة، تريد ركبتي الانحناء من ملمس شفتيه على شفتي.

رددت له قبلته، على الرغم من أنني أعلم أن هذه القبلة لن تؤدي إلى أي شيء، لن تصحح أي شيء، لن تصحح أي خطأ من أخطائه، لكنني أعلم أيضًا أنها قد تكون آخر مرة أشعر فيها بهذه الطريقة، ولا أريد أن أنكر ذلك.

لفّ ذراعه حولي، انزلقت إحدى يديه على رقبتي وفي شعري، احتضن رأسي ويبدو الأمر كما لو أنه يحاول حفظ كل جانب من جوانب

الطريقة التي نشعر بها عندما نقبل بها بعضنا بعضًا؛ لأنه يعلم أننا بعد أن نتوقف سيكون ذلك هذا كل ما لديه، مجرد ذكرى عنها.

بدأت فكرة الوداع تغضبني، مع العلم أنه منحني الأمل ثم سمح لـ (تيري) بتجريده من الحقيقة.

القبلة بيننا تزداد إيلامًا بسرعة، وليس بالمعنى المادي؛ كلما قبلنا بعضنا أكثر كلما أدركنا ما نخسره، وهذا مؤلم، إنه يخيفني أن أعرف أن هناك فرصة أن ألتقي بواحد من الأشخاص القلائل في هذا العالم الذي يمكنه أن يجعلني أشعر بهذه الطريقة، ويجب عليّ أن أتخلى عنه بالفعل.

لقد سئمت من الاضطرار إلى التخلي عن الأشياء الوحيدة التي أريدها في الحياة.

تراجع ونظر في عيني بتعبير مؤلم، حرّك يده من مؤخرة رأسي وأحضرها إلى وجنتي، ومسح بإبهامه شفتي السفلية، وقال: "هذا يؤلم بالفعل".

التقى فمه بفمي مرة أخرى، وهبط بقبلة ناعمة مثل المخمل على شفتي. حرك رأسه ببطء حتى أصبح فمه فوق أذني مباشرة، وقال: "هل هذه هي؟ هل هذه هي الطريقة التي ينتهي بها؟".

أومأت برأسي، على الرغم من أنه آخر شيء أريد القيام به، لكن هذه هي النهاية حتى لو كان سيغير حياته تمامًا، فإن اختياراته السابقة لا تزال تؤثر على حياتي.

"في بعض الأحيان لا نحصل على فرص ثانية يا (أوبن)، في بعض الأحيان تنتهي الأمور".

جفل وقال: "لم نحصل حتى على فرصة أولى".

أريد أن أقول له: إنه ليس خطئي؛ إنه خطأه. لكني أعلم أنه يعرف ذلك، إنه لا يطلب مني منحه فرصة أخرى، إنه منزعج للتو من أن الأمر قد انتهى بالفعل.

ضغط كفيه على الباب الزجاجي خلفي، وحبسني بذراعيه وقال: "أنا آسف يا (أوبورن)، لديك الكثير لتتعاملي معه في حياتك، ولم أقصد مطلقًا جعل الأمور أكثر صعوبة بالنسبة لكِ". ضغط بشفتيه على جبهتي ثم دفع الباب، سند خطوتين وأومأ برأسه، وقال: "أنا أفهم، وأنا آسف".

لا أستطيع أن ألتقي بنظرة مؤلمة في عينيه أو القبول في كلامه، وصلت خلفي وفتحت الباب، ثم استدرت ورحلت.

سمعت الباب قريبًا من خلفي، وأصبح صوتي المفضل في العالم كله أقل بما سبب لي قبضة في قلبي؛ لأنني أشعر بالضبط بما أوضح أنه يشعر به عندما أفتقد شخصًا ما، وأنا لا أفهم ذلك؛ لأنني التقيت به قبل أسابيع قليلة.

"هناك أشخاص تقابلهم وتتعرف عليهم، ثم هناك أشخاص تقابلهم تعرفهم بالفعل".

لا يهمني كم من الوقت عرفته، لا يهمني إذا كذب عليّ، سأسمح لنفسي بالحزن وأشعر بالأسف على نفسي؛ لأنه على الرغم من كل ما فعله في الماضي لم يشعرني أحد بما جعلني أشعر به اليوم، لقد جعلني أشعر بالفخر بنفسي كأم، وبسبب ذلك فإن حقيقة وجوب أن أقول: وداعًا له تستحق القليل من الدموع، ولن أسمح لنفسي بالشعور بالذنب للبكاء بشأن ذلك.

وصلتُ إلى منتصف الطريق إلى المنزل، وبينما كنت أقوم بتجفيف آخر دموع، سمحت لنفسي بالتخلص من هذا الوداع، توقفتْ سيارة بجانبي وأخذتْ في زحف بطيء، ألقيت نظرة عليها من زاوية عيني رأيت على الفور أنها سيارة شرطة، توقفت عن المشي عندما فتح (تيري) النافذة لأسفل ومال عبر المقعد، وقال: "ادخلي يا (أوبورن)".

لم أجادل، فقط فتحت الباب وصعدت إلى الداخل، وبدأ بالقيادة في اتجاه شقتي، أنا لا أحب الأجواء التي أحصل عليها منه الآن، لا أستطيع معرفة ما إذا كان يتصرف كحبيب غيور، أو أخ مفرط في الحماية، من الناحية الفعلية فهو ليس أيًا من هذين الأمرين.

"هل كنت في الاستوديو الخاص به الآن؟".

حدّقت من النافذة وفكرت كيف يجب أن أجيب، سيعلم أنني أكذب إذا قلت: لا، وأريده أن يثق بي، من بين جميع الأشخاص في العالم أحتاج إلى كل من (ليديا) و(تيري) ليعلما أن كل ما أفعله أفعله من أجل (إيه جيه).

"نعم، هو مدين لي بالمال".

أستطيع سماع أنفاسه الثقيلة وهو يتنفس ويأخذ شهيقًا وزفيرًا، توقف في النهاية إلى جانب الشارع وأوقف السيارة، لا أريد أن أنظر إليه مباشرة، لكن يمكنني أن أراه وهو يغطي فمه بيده، ويضغط على فكه من الإحباط، ويقول وهو ينظر إليَّ مباشرة: "لقد أخبرتكِ للتو أنه خطير يا (أوبورن)، هل أنت غبية؟!".

أمكنني فقط أخذ الكثير، فتحت باب السيارة وخرجت وأغلقته، قبل أن أتمكن حتى من اتخاذ ثلاث خطوات كان يقف أمامي مباشرة.

"إنه ليس خطيرًا يا (تيري)؛ إنه مدمن، ولا يحدث شيء بيننا، لقد ذهبت للتو لتحصيل راتبي للعمل في الاستوديو الخاص به".

درس (تيري) وجهي على الأرجح في محاولة لمعرفة ما إذا كنت أكذب عليه، بينما أنا أزفر وأدير عيني قلت: "إذا كان هناك أي شيء يحدث، لكنت بقيت في الاستوديو الخاص به لأكثر من خمس دقائق"، ثم دفعته من أمامي وبدأت أسير نحو شقتي. "يا إلهي! (تيري)، أنت تتصرف وكأن لديك سبب للغيرة".

إنه أمامي مرة أخرى، يجبرني على التوقف، حدَّق بي لعدة ثوانٍ هادئة، وقال: "أنا أغار يا (أوبورن)".

لا بد لي على الفور من ابتلاع الكتلة التي تتشكل في حلقي، كما أنني ما زلت أحدِّق في وجهه في انتظار أن يستعيد ما قاله، لكنه لم يفعل، إنه ينظر إليَّ بلا شيء سوى الإخلاص.

إنه شقيق (آدم)! إنه عم (إيه جيه)!

لا أستطيع!!!

إنه (تيري)!!!!

تحركتُ من حوله واستمررتُ في المشي، نحن على بعد بناية واحدة فقط من شقتي، لذلك لا يفاجئني عندما أسمعه يناديني من ورائي، أواصل المشي، محاولة معالجة آخر ساعتين من حياتي، لكن الأمر صعب بعض الشيء عندما يطاردني شقيق حبيبي المُتوفَّى الغيور.

عندما وصلت إلى بابي فتحته واستدرت لمواجهته، إن عيون (تيري) مثل نحت السكاكين، تحفر داخلي، تفزعني. أنا على وشك أن أقول له: ليلة سعيدة، عندما رفع ذراعه ووضع يده على إطار الباب بجوار رأسي، وقال: "هل فكرتِ في الأمر من قبل؟".

أعرف بالضبط ما الذي يشير إليه، لكني ألعب دور الجاهلة: "فكرت فيما؟".

سقطت عيناه على شفتي، وقال: "نحن".

نحن!

أنا و(تيري)!

يمكنني أن أقول: لا بصراحة، أنا لم أفكر في ذلك أبدًا لكنني لا أريد أن أجرح مشاعره؛ لذا بدلاً من ذلك لم أرد على الإطلاق.

"هذا منطقي يا (أوبورن)".

هززت رأسي بقوة تقريباً، لا أقصد أن أبدو شديد المقاومة، لكن هذا ما أشعر به بالضبط، أجبته: "لا معنى لذلك، كنت أخو (آدم)، أنت عم (إيه جيه)، إن ذلك سوف يربكه".

أخذ (تيري) خطوة إلى الأمام، أشعر في قربه بأنه مختلف عما كان عليه عندما يتقدم (أوين) نحوي. يشعرني قرب (تيري) بالاختناق، مثل أنني بحاجة إلى إحداث ثقب في الغلاف الجوي؛ لأتنفس فقط.

"أنا أحبه يا (أوبورن)، أنا الأب الوحيد الذي يمتلكه ابنك الصغير، إنه يعيش في منزلي مع أمي، وإذا كنت أنت وأنا معاً...".

وقفتُ على الفور باستقامة، وقلت: "أتمنى ألّا تكون على وشك استخدام ابني كذريعة، لماذا يجب أن أواعدك؟". فاجئني الغضب في صوتي؛ لذلك أعلم أنه يفاجئ (تيري).

لم أرد؛ لأن كل ما يقوله لي بعض الحقيقة، (ليديا) تثق في (تيري) أكثر من أي شخص آخر في العالم، وإذا كنت أنا و(تيري) معاً...

قال: "فكري في الأمر، أنا لا أريد إجابة منك الآن، يمكننا أن نبدأ ببطء، انظري ما إذا كنا لائقين". سحب يده من إطار الباب، وتراجع بعيدًا مما يتيح لي مساحة للتنفس، وقلت: "سنتحدث عن ذلك ليلة الأحد، أنا بحاجة للعودة إلى العمل".

"عديني بأنك ستبقين بابكِ مغلقًا؟".

أومأت برأسي، وأكره أنني أومأت برأسي؛ لأنني لا أريده أن يعتقد أنني أوافق على كل الأشياء الأخرى التي قالها للتو.

لكن، هو منطقي؛ إنه يعيش في نفس منزل (إيه جيه) و(ليديا)، والشيء الوحيد الذي أريده هو المزيد من الوقت مع ابني، لقد وصلت إلى مرحلة لا أهتم فيها بما يتطلبه الأمر للحصول على مزيد من الوقت مع (إيه جيه)؛ أنا فقط بحاجة إليه، أنا مشتاقة إليه كثيرًا.

لا أحب حقيقة أنني أفكر في عرضه، لا أشعر مع (تيري) - حتى ولو بجزء بسيط - مما شعرت به تجاه (آدم)، لا يمكنني حتى مقارنته بما أشعر به لـ (أوين).

لكنه على حق، إن وجودي معه يجعلني أقرب إلى (إيه جيه)، وأشعر بـ (إيه جيه) أكثر من أي شيء أو أي شخص في العالم، سأفعل كل ما يلزم لاستعادة ابني.

مهما كلفني الأمر.

قبل أن أنتقل إلى هنا أكدت لي (ليديا) أن حركة المرور في دالاس لم تكن بهذا السوء، عندما سألت عن المدة التي سيستغرقها الانتقال من شقتي الجديدة المحتملة إلى منزلهم، قالت: "إنها لا تزيد عن عشرة أميال".

لكنها لم تذكر أن عشرة أميال في دالاس هي رحلة جيدة لمدة خمس وأربعين دقيقة بسيارة الأجرة، في معظم الليالي لا أتوقف عن العمل حتى السابعة. بحلول الوقت الذي أركب فيه سيارة أجرة للتوجه إلى منزلها يكون وقت نوم (إيه جيه)؛ لهذا السبب تقول: "إنه من المزعج أن أزورها خلال ليالي الأسبوع". وقالت: "إن ذلك يجعله غير مرتاح".

لذا فإن عشاء ليلة الأحد، وأي يوم آخر من أيام الأسبوع يمكنني التحدث معها للسماح لي بالحضور هو كل ما أحصل عليه مع ابني. بالطبع أبقى أيام الأحد لأطول فترة ممكنة، أحيانًا أتناول الغداء ولا أغادر إلا بعد أن ينام، أعلم أن هذا يزعجها، لكنني لا أبالي حقًّا... إنه ابني، ولا يجب أن أطلب الإذن لزيارته.

لقد كان اليوم يومًا طويلاً بشكل استثنائي معه، وقد أحببت كل ثانية منه، بمجرد أن استيقظت هذا الصباح، استحممت واتصلت بسيارة أجرة، أنا هنا منذ ذلك الحين بعد الإفطار، ولم يغادر (إيه جيه) جانبي. بعد أن انتهينا من العشاء مباشرة أحضرته إلى الأريكة، ونام في حضني بعد نصف حلقة من الرسوم المتحركة، عادة ما أقوم بغسل الأطباق والتنظيف بعد العشاء، لكنني لا أفعل ذلك هذه المرة، الليلة أريد فقط أن أحمل طفلي الصغير أثناء نومه.

لا أعرف ما إذا كان (تيري) يحاول إثبات وجهة نظر حول مدى كونه يحب المنزل، أو ما إذا كنت أراه في ضوء مختلف قليلاً، لكنه في الواقع تولى المسؤولية ونظف المطبخ بأكمله. من صوته أعرف أنه قام للتو بتحميل وتشغيل غسالة الصحون.

ألقيت نظرة سريعة عندما ظهر في المدخل بين المطبخ وغرفة المعيشة... يتكئ على إطار الباب، ويبتسم لرؤيتنا محتضنين معًا على الأريكة.

راقبنا بهدوء للحظة، حتى دخلت (ليديا) وكسرت اللحظة الهادئة. قالت وهي تتطلع إلى (إيه جيه) بين ذراعي: "أتمنى ألّا يكون نائمًا لفترة طويلة، عندما أتركه ينام مبكرًا يستيقظ في منتصف الليل".

قلت لها: "لقد نام قبل بضع دقائق، إنه سيكون على ما يرام".

جلستْ على أحد الكراسي بجوار الأريكة ونظرتْ إلى (تيري) - الذي لا يزال واقفًا في المدخل - وقالت: "هل تعمل الليلة؟". هزَّ (تيري) رأسه وصحح نفسه،

قال: "بلى، أنا بحاجة إلى المضي قدمًا في الواقع" ثم نظر إليَّ وقال: "هل تريدين توصيلة إلى المنزل؟".

ألقيتُ نظرة على (إيه جيه) بين ذراعي، لست مستعدة على الإطلاق للمغادرة بعد، لكني لست متأكدة مما إذا كان يجب عليَّ القيام بما أحتاج إلى فعله مع بقاء (إيه جيه) نائمًا في حضني. لقد كنت أعمل على تحصيل

الشجاعة للتحدث مع (ليديا) حول ترتيبنا، ويبدو أن هذه الليلة هي أفضل الأوقات مثل أي وقت آخر. قلت لـ (تيري): "كنت أتمنى أن أتحدث مع والدتك عن شيء ما قبل أن أذهب".

أستطيع أن أشعر أن (ليديا) تنظر إليّ، لكنني لا أبادلها النظرة بالمثل، هل كانت ستفكر أنني بعد العيش معها فترة طويلة - مثلما فعلت - لن يجعلني خائفة منها؟! ومع ذلك، من الصعب عدم الخوف من شخص ما عندما يمتلك كل القوة على شيء واحد تريده في الحياة.

قالت (ليديا): "مهما كان الأمر يمكنه الانتظار يا (أوبورن)، أنا مرهقة و(تيري) بحاجة للذهاب إلى العمل".

أدرتُ يدي في شعر (إيه جيه)، لديه شعر والده ناعم ورائع مثل الحرير، قلت بهدوء: "(ليديا)"، ثم ألقيت نظرة عليها، ومعدتي تعبة وقلبي في حلقي، إنها تغلق الموضوع دائمًا في كل مرة أحاول فيها التحدث معها حول هذا الأمر، لكن لا بد لي من تجاوز الأمر، فقلتُ: "أريد أن أتحدث إليكما عن الحضانة، وسأكون ممتنة حقًّا لو تمكنّا من التحدث عن ذلك الليلة؛ لأنه يقتلني لعدم رؤيتي له بقدر ما اعتدت عليه".

عندما كنت أعيش معهما في بورتلاند كنت أراه كل يوم، لم تكن الحضانة مشكلة في ذلك الوقت؛ لأنني كنت أعود إلى المنزل من المدرسة كل يوم إلى نفس منزل ابني، على الرغم من أن (ليديا) كان لها الكلمة الأخيرة في كل ما يتعلق بـ (إيه جيه) إلا أنني كنت أشعر أنني ما زلت والدته.

ومع ذلك منذ أن اصطحبته، وانتقلتُ إلى دالاس قبل عدة أشهر شعرت بأنني أسوأ أم في العالم، لم أتمكن من رؤيته أبدًا، في كل مرة أتحدث معه عبر الهاتف أشعر بالبكاء عندما أغلق المكالمة، لا يسعني إلا أن أشعر أن المسافة التي تضعها بيننا مقصودة.

"(أوبورن)، أنت تعلمين أنه مرحب بكِ لرؤيته في أي وقت تريدينه".

هززت رأسي، وقلت بصوت ضعيف: "ولكن هذا ليس كما هو الأمر، أنا لست كذلك... أكره أن أبدو كطفل الآن، وتابعت: "لا يعجبكِ ذلك عندما أزوره في ليالي المدرسة، ولم تسمحي له حتى بقضاء الليلة معي".

حركت (ليديا) عينيها، وقالت: "لسبب وجيه؛ كيف لي أن أثق في الأشخاص الذين تسمحين لهم بتواجدهم في مسكنك؟ آخر شخص كان لديك في غرفة نومك هو مجرم مُدان".

وقع نظري على (تيري)، وعلى الفور قطع اتصال العين معي، إنه يعلم أن إخبارها بماضي (أوين) قد وضع إسفينًا بيني وبين (إيه جيه)، أمكنه رؤية الغضب على وجهي، فدخل إلى غرفة المعيشة وقال: "سأضع (إيه جيه) في الفراش".

أنا ممتنة لذلك؛ على الأقل لا يحتاج (إيه جيه) إلى الاستيقاظ والاستماع إلى المحادثة التي تدور حوله الآن، سلمتُ (إيه جيه) إلى (تيري)، والتفت وواجهت (ليديا) هذه المرة.

قلت في دفاعي: "لم أكن لأسمح له بالبقاء مع (إيه جيه) في نفس الشقة، لم يكن ليكون حتى في شقتي إذا علمت أنك ستُحضرين (إيه جيه)".

شفتيها متشابكتان، وعيناها بها شقوق ضيقة من الرفض... أنا أكره الطريقة التي تنظر بها إليّ.

"ماذا تطلبين مني يا (أوبورن)؟ هل تريدين أن ينام ابنك في شقتك؟ هل تريدين أن تأتي كل ليلة قبل موعد نومه مباشرة وتجعليه يغضب لدرجة أنه لا يريد الذهاب إلى الفراش؟"، ثم وقفت مستاءة وأكملت: "لقد ربَّيت هذا الصبي منذ ولادته؛ لذلك لا يمكنك أن تتوقع مني أن أكون على ما يرام مع وجوده حول الغرباء تمامًا".

وقفتُ أيضًا، إنها ليست على وشك أن تحتقرني وتجعلني أشعر بالنقص، فقلت: "لقد قمنا بتربيته منذ ولادته يا (ليديا)، لقد كنت هناك في كل خطوة على الطريق، إنه ابني، أنا والدته، لا ينبغي أن أطلب منك الإذن عندما أريد قضاء الوقت معه".

حدَّقت (ليديا) في وجهي، آمل أن تستوعب كلماتي وتقبلها... عليها أن ترى مدى ظلمها.

قالت وهي ترسم ابتسامة مزيفة على وجهها: "(أوبورن)، لقد ربيتُ أطفالاً من قبل؛ لذا فأنا أعرف مدى أهمية الروتين والجداول الزمنية لنمو

الطفل، إذا كنت ترغبين في زيارته فلا بأس بذلك، لكن سيتعين علينا وضع جدول زمني أكثر اتساقًا؛ حتى لا يتأثر به سلبًا".

أفرك يدي لأعلى وأسفل وجهي في محاولة لتخفيف بعض الإحباط الذي أشعر به، تنفست ووضعت يدي بهدوء على فخذي، وقلت: "يتأثر سلبيًا؟ كيف يمكن أن يتأثر سلبًا من وجوده مع والدته كل ليلة؟".

"إنه يحتاج إلى الاتساق يا (أوبورن)..."

قلت بصوت عال: "هذا ما أحاول اعطائه له يا (ليديا)!". بمجرد أن رفعت صوتي توقفت عن الكلام، لم أرفع صوتي عليها قط ولا حتى لمرة واحدة.

عاد (تيري) إلى الغرفة ونظرت (ليديا) لكلٍّ منا، وقالت: "دعي (تيري) يوصلك إلى المنزل؛ حيث تأخر الوقت".

إنها لم تقل مع السلامة، أو حتى تسأل عما إذا كانت المحادثة قد انتهت؛ فقد خرجت من الغرفة وكأنها انتهت للتو، سواء انتهينا أم لا!

تأوهت: "سحقًا!". غير راضية تمامًا عن الطريقة التي سارت بها تلك المحادثة، لم أقم فقط بإخبارها إنني أريد أن يعيش ابني معي، ولم أتمكن حتى من عمل شيء لصالحي، إنها تتحدث دائمًا عن "الاتساق" و "الروتين" كأنما أحاول سحبه من السرير في منتصف الليل؛ لأكل الفطائر كل ليلة. كل ما أريده هو أن أرى ابني أكثر مما تسمح لي، أنا لا أفهم كيف أنها لا تستطيع أن ترى كم يؤلمني؟! يجب أن تكون شاكرة؛ لأنني أريد أن أشغل

دوري كما أفعل، أنا متأكدة من أن هناك أشخاصًا في موقفها يرغبون في أن يهتم والدي أحفادهم.

لقد تمزقت أفكاري بضحكة (تيري)، واجهته وهناك ابتسامة على وجهه.

لم أكن أرغب أبدًا في رسم ابتسامة سيئة للغاية في حياتي، ولكن إذا كان هناك وقت غير مناسب للضحك أكثر من الوقت الحالي، فأنا أكره رؤيته.

يمكنه أن يرى أنني لست مستمتعة بضحكه، لكنه لا يُخفِيه. هز رأسه ووصل إلى خزانة أشيائه في المدخل وقال: "لقد صرخت للتو في والدتي، رائع!".

حدَّقت في وجهه بينما كان يربط الحافظة الخاصة بزي الشرطة الخاص به، قلت بصراحة: "أنا سعيدة؛ لأن وضعي يُسلِّيك". مشيت بجانبه وخرجت من الباب الأمامي، عندما وصلت إلى سيارته صعدت إلى الداخل وأغلقت الباب، وبمجرد أن أصبحت وحدي في الظلام أجهشت بالبكاء.

أسمح لنفسي بالبكاء بأقصى ما أستطيع حتى رأيت (تيري) يشق طريقه للخروج من المنزل بعد عدة دقائق، أوقفت الدموع على الفور ومسحت عيني، عندما أصبح في السيارة والباب مغلق، حدَّقت خارج النافذة، وآمل أن يكون من الواضح أنني لست في حالة مزاجية للمحادثة.

أعتقد أنه تفهّم أنه أثار استيائي؛ لأنه لم يتحدث أثناء القيادة للعودة إلى منزلي، وعلى الرغم من عدم وجود أي حركة مرور في طريق العودة إلى المنزل فإن عشرين دقيقة هي رحلة طويلة عندما يكون الجو هادئًا.

عندما وصلنا إلى شقتي نزل من السيارة وتبعني داخل المبنى، ما زلت غاضبة عندما وصلت إلى باب منزلي، لكن محاولتي للهروب داخل شقتي دون أن أقول له: وداعًا، أُحْبِطتْ عندما أمسك بذراعي وأجبرني على الالتفاف.

قال: "أنا آسف، لم أكن أضحك على وضعك يا (أوبورن)". هززت رأسي، وشعرت بالتوتر يستقر في فكي... "أنا فقط ... لا أعلم، لم يصرخ أحد في والدتي على الإطلاق، واعتقدت أنه كان مضحكًا". اقترب مني خطوة ورفع يده إلى إطار الباب، وقال: "في الواقع... اعتقدت في الواقع أنه كان مثيرًا نوعًا ما. لم أشاهدكِ غاضبة من قبل".

التقت عيني به في ومضة، وقلت: "هل أنت جاد الآن يا (تيري)؟"، أقسم بالله إذا كانت هناك أي فرصة لأجده جذابًا فقد أفسدها تمامًا بهذا التعليق.

أغلق عينيه وتراجع خطوة ورفع يديه في استسلام، وقال: "لم أقصد به شيئًا، لقد كانت مجاملة، لكن من الواضح أنك لست في حالة مزاجية للثناء؛ لذلك ربما يمكننا محاولة ذلك مرة أخرى".

رحبت برحيله بتلويح سريع بينما أستدير وأغلق الباب خلفي، لم تمر بضع ثوان حتى سمعت (تيري) ينادي اسمي من خلال الباب، وقال بهدوء "(أوبورن)، افتحي الباب".

أدرت عيني لكي أستدير وأفتح الباب؛ إنه يقف في المدخل وذراعيه مطويتان على صدره، تغير تعبيره إلى تعبير آسف، وضع رأسه على إطار الباب، وذكَّرني بالليلة التي وقف فيها (أوين) في نفس الوضع بالضبط، لقد أحببت ذلك كثيرًا عندما كان (أوين) يقف هنا.

قال (تيري): "سأتحدث مع والدتي". هذه الكلمات جعلتني أتوقف قليلاً وأمنحه انتباهي الكامل، وتابع: "أنتِ على حق يا (أوبورن)، يجب أن تقضي المزيد من الوقت مع (إيه جيه)، وهي تجعل الأمر صعبًا عليك".

"هل ستتحدث معها؟ حقًا؟!".

اقترب خطوة حتى وقف في المدخل، وقال: "لم أقصد إزعاجك من قبل، كنت أحاول أن أجعلك تشعرين بتحسن، لكني أعتقد أنني فعلت ذلك بطريقة خاطئة، لا تغضبي، اتفقنا؟ لا أعرف ما إذا كان بإمكاني إغضابك مني".

ابتلعت اعتذاره وهززت رأسي، وقلت: "أنا لست غاضبة منك يا (تيري)، أنا فقط ..." اسحب شهيقًا وأزفر ببطء، وأتابع: "والدتك فقط تُحبط الجزء الحي مني في بعض الأحيان".

يبتسم برضا، وقال: "أنا أعرف ما تعنيه". رفع نفسه بعيدًا عن إطار الباب ونظر إلى أسفل الردهة، وقال: "أنا بحاجة للذهاب إلى العمل، سنتحدث لاحقًا، حسنًا؟".

أومأت برأسي وأعطيته ابتسامة حقيقية؛ حقيقة أنه على استعداد للتحدث مع (ليديا) بالنسبة لي تستحق ابتسامة أو اثنتين، تراجع عدة خطوات قبل أن يستدير ويبتعد، أغلقت باب شقتي بعد أن اختفى بالقرب من زاوية الرواق، عندما استدرت يقفز قلبي في حلقي عندما رأيت (إيموري) تقف أمامي على بعد بضعة أقدام.

تمسك قطة.

قطة تبدو مألوفة للغاية.

أشرت إلى قطة (أوين)، وقلت: "ماذا..." سقط ذراعي في حيرة من أمري وقلت: "كيف؟!".

نظرتْ إلى القطة أسفل وهزّتْ كتفيها، وقالت: "جاء (أوين) قبل ساعة تقريبًا، لقد ترك هذه القطة وملاحظة".

هززت رأسي، وقلت: "ترك قطه؟!".

استدارت واتجهت نحو غرفة المعيشة، وأكلمت: "وملاحظة، قال: إنك تعرفين أين تجديه".

مشيت إلى غرفتي واستلقيت على الفور على ركبتي ودخلت داخل الخيمة، هناك قطعة ورق مطوية على إحدى الوسائد، التقطتها واستلقيت ثم فتحتها.

(اوبورن)،

أعلم أنه من الضروري أن أطلب منك الاحتفاظ بـ (أوين)، لكن لم يكن لدي أي شخص آخر، والدي يعاني من حساسية تجاه القطط، وهذا قد يكون سبب حصولي على(أوين) في المقام الأول. لن يعود (هاريسون) إلى المدينة حتى يوم الثلاثاء، ولكن إذا احتجت إلى ذلك يمكنك توصيلها هناك.

أعلم أنني قلت ذلك بما فيه الكفاية بالفعل، لكنني آسف حقًا، انتِ تستحقين شخصًا يمكنه أن يمنحكِ ما تحتاجينه، والآن هذا الشخص ليس أنا، لو كنت أعلم أنك ستظهرين على باب منزلي يومًا ما لكنت فعلت كل شيء بشكل مختلف.

كل شيء.

من فضلك لا تسمحي لأي شخص أن يجعلك تشعرين أنك أقل مما أنت عليه.

اعتني بنفسك.

ملاحظة: أعلم أنه في أحد هذه الأيام سيتعين عليك السماح لشخص ما بالدخول لاستخدام مرحاضك، فقط أسدي لي معروفًا وازيلي صابون الصدف الصغير اللطيف، إن التفكير في شخص آخر يحب ذلك الصابون بقدر ما أفعله أمر مبالغ فيه.

ملاحظة أخرى: عليك فقط إطعام (أوين) مرة واحدة في اليوم، من السهل جدًا أن تظل على قيد الحياة. أشكرك مقدمًا على الاعتناء بها، بغض النظر عن المدة التي قررت القيام بذلك من أجلها، أعلم أنها ستكون في أيد أمينة؛ لأنني رأيتكِ كأم، وأنت جيدة جدًّا في ذلك.

(أوين).

لقد صُدمت من الدموع التي تنهمر على وجنتي، أغلقت الرسالة وخرجت من غرفتي على الفور، عندما وصلت إلى (إموري) في غرفة المعيشة، أحمل القط (أوين) بين ذراعي وآخذها إلى غرفة نومي، أغلقت الباب خلفي وزحفت معها على السرير، ذهبت مع التيار واستلقت بجانبي، مثل هذا بالضبط حيث من المفترض أن تكون.

سأعتني بها بكل سرور مهما كانت المدة التي يحتاجها (أوين)؛ لأن وجودها يربطني به، ولأي سبب من الأسباب، أشعر أنني بحاجة إلى هذا الرابط مع (أوين)؛ لأنه يجعل صدري يؤلمني قليلاً عندما أفكر فيه.

أحيانًا أفكر هل إذا كنت ميتة ستصبح الأمور أسهل من أكون أمًّا؟

أوين جينتري...

أحبك إلى الأبد، أحبك حتى عندما لا أستطيع ذلك.



الفصل الرابع عشر

أوين

نظرت إلى والدي واقفًا مذنبًا عند مدخل غرفة الاحتجاز، أجلس على طاولة تشبه إلى حدٍّ بعيد تلك التي كنت أجلس عليها قبل بضعة أسابيع عندما تم اعتقالي، الآن فقط أنا أدفع ثمن هذا الاعتقال.

نظرت إلى معصميّ ودفعت الأصفاد إلى الأسفل بمقدار نصف بوصة؛ لتخفيف بعض الضغط، وقلت: "ما فائدة شهادتك في القانون إذا لم تتمكن حتى من إخراجي من هذا؟".

أعلم أن هذه كانت ضربة قاسية، لكنني غاضب... محبط... في حالة من الصدمة من حقيقة أنني حُكم عليَّ للتو بالسجن لمدة تسعين يومًا، على الرغم من أن هذه كانت أول مخالفة لي، أعلم أن الأمر يتعلق بكل ما يتعلق بحقيقة أن القاضي (كورلي) قد ترأس القضية! يبدو أن هذا هو حظي في الآونة الأخيرة، سيكون قدري في يد أحد أصدقاء والدي.

أغلق والدي باب غرفة الاحتجاز وحَبَسَنا فيها، إنها زيارتنا الأخيرة قبل أن يتم أخذي إلى زنزانتي، وبصراحة أفضل عدم تواجده هنا الآن.

سار ثلاث خطوات بطيئة إلى الغرفة ثم توقف وهو يدور حولي، وقال: "لماذا رفضت إعادة التأهيل؟".

أغمضت عيني محبطًا من تركيزه، وقلت: "لست بحاجة إلى إعادة تأهيل".

"كل ما كان عليك فعله هو قضاء فترة قصيرة في إعادة التأهيل، وكان من الممكن إزالة هذا الأمر برمته من سجلك".

إنه غاضب ويصرخ، كانت خطته بالنسبة لي أن أقبل إعادة التأهيل، لكنني أعرف حقيقة أن هذه كانت طريقته لجعل نفسه يشعر بتحسن بشأن حقيقة أنني قد تم اعتقالي، إذا كنت سأقضي وقتي في إعادة التأهيل بدلًا من السجن فسيكون من الأسهل عليه ابتلاع الأمر، ربما اخترت السجن لمجرد نكايته.

"يمكنني التحدث مع القاضي (كورلي)، سأخبره أنك اتخذت القرار الخاطئ، ومعرفة ما إذا كان سيعيد النظر في الأمر".

هززت رأسي وقلت: "فقط اذهب يا أبي".

تعبيره لا يتزعزع، ولا يتراجع عن الوجود في الغرفة.

قلت بصوت أعلى هذه المرة: "اذهب! غادر! لا أريدك أن تزورني، لا أريدك أن تتصل بي، لا أريد أن أتحدث إليك أثناء وجودي هناك؛ لأنني أتمنى من الله أن تأخذ نصيحتك الخاصة".

هو ما زال لا يتحرك؛ لذا تقدمت نحوه ثم حوله وضربت على الباب، وقلت للحارس: "دعني اخرج!".

وضع والدي يده على كتفي وتجاهلتها، وقلت: "لا تفعل يا أبي، فقط...لا أستطيع الآن".

فُتح الباب، وتم اصطحابي إلى أسفل الرواق بعيدًا عن والدي، بمجرد إزالة الأصفاد وإغلاق قعقعة القضبان خلفي جلست على سرير الأطفال، أريح رأسي بين يدي وأعود بالتفكير إلى عطلة نهاية الأسبوع التي انتهيت بها هنا، كان يجب أن أفعل كل شيء بشكل مختلف في عطلة نهاية الأسبوع.

إذا وجدت الأمر بداخلي لأرى أن ما أفعله لا يحمي أي شخص، إنه لا يساعد أي شخص.

أنا أقوم بتمكينه، وأنا أفعل ذلك منذ سنوات، والآن أنا أدفع الثمن النهائي؛ لأن هذا يكلفكِ يا (أوبورن).

ثلاثة أسابيع قبل ذلك

ألقيت نظرة سريعة على هاتفي وتأرجحت عندما رأيت رقم والدي، إذا اتصل بي هذا متأخرًا فهذا يعني شيئًا واحدًا فقط.

"يجب أن أذهب" قلتها بينما أحول الهاتف إلى الصامت وأعيده إلى جيبي، دفعت الكأس تجاهها وأرى تعابير وجهها تتساقط بإيماءتها، لكنها سرعان ما استدارت لإخفائها.

قالت: "حسنًا، شكرًا على الوظيفة، وعلى مصاحبتي في المشي إلى المنزل".



ميلت إلى الأمام على الطاولة وأسقطت رأسي في راحتي يدي، أفرك كفي على وجهي، في حين أنني أريد حقًّا أن ألكم نفسي، كانت الأمور تسير على ما يرام بيننا الآن، وفي المرة الثانية التي تلقيت فيها مكالمة هاتفية من والدي أغلقت، وأجعلها تبدو عكس ما هي عليه تمامًا.

هي تعتقد أنني سأغادر؛ لأن مَنْ اتصل بي للتو كان فتاة، وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة، وعلى الرغم من أنني أكره أنني خيبتها للتو، إلا أنني أحب أنها تشعر بالغيرة الآن، لا يشعر الناس بالغيرة إلا إذا كانت هناك مشاعر كامنة تبدأ في الظهور.

تتظاهر بأنها مشغولة بغسل فنجان قهوتي، ولم تلاحظ أنني أسير خلفها.

قلت لها: "لم تكن فتاة". أذهلها الاقتراب الشديد من صوتي وهي تدور حولها وتنظر إليّ بعينين واسعتين. لم تستطع الرد، لذلك اقتربت وقلت لها مرة أخرى للتأكد من أنها تفهمني وأنها تصدقني: "لا أريدك أن تعتقدي أنني سأرحل؛ لأن فتاة أخرى اتصلت بي للتو".

أستطيع أن أرى الراحة في عينيها ومحاولة ابتسامة صغيرة تتشكل على فمها، لكنها تواجه الحوض مرة أخرى على أمل ألّا ألاحظ ذلك، وقالت: "ليس من شأني من يتصل بك يا (أوين)".

ابتسمتُ، رغم أنها لا تستطيع رؤيتي. بالطبع هذا ليس من شأنها، لكنها تريد أن يكون من شأنها بقدر ما أفعل، أقوم بسد الفجوة بيننا عن طريق وضع كفي على المنضدة على جانبيها، أريح ذقني على كتفها، وأريد أن أدفن نفسي على رقبتها وأستنشقها، لكني أمسك الطاولة وأبقى حيث أنا، أصبح من الصعب التحكم في دوافعي عندما أشعر أنها تنحني إليّ.

هناك الكثير من الأشياء التي أريدها الآن؛ أريد أن ألف ذراعي حولها، أريد تقبيلها، أريد أن أحملها إلى سريري، أريدها أن تقضي الليلة معي، أريد أن أعترف لها بكل الأشياء التي كنت أحتفظ بها في زجاجات منذ أن ظهرتْ على عتبة منزلي.

أريدها بشدة، لدرجة أنني على استعداد لفعل آخر شيء أريد القيام به، وهو التباطؤ حتى لا تخاف.

"أريد أن أراكِ مجددًا".

عندما قالت: "حسنًا"، يتطلب الأمر كل ما أملك من قوة حتى لا أحملها وأقوم بتدويرها، أنا بطريقة ما أظل هادئًا، حتى وهي تمشي إلى بابها ونقول لبعضنا البعض: وداعًا.

وعندما أغلقتْ الباب أخيرًا للمرة الأخيرة أردتُ أن أطرقه مرة أخرى، أريد أن أجعلها تفتحه للمرة الرابعة حتى أتمكن من ضغط شفتي على شفتيها، والتعرف على ما نأمل أن يتكون منه مستقبلنا.

قبل أن أقرر ما إذا كنت سأغادر أم أنتظر حتى الغد، أم أمضي قدمًا وأجعلها تفتح الباب حتى أتمكن من تقبيلها الليلة، اتخذ هاتفي القرار نيابة عني... أخرجته من جيبي بعد أن بدأ في الرنين، ورددت على مكالمة والدي الهاتفية.

سألته: "هل أنت بخير؟".

"(أوين)... تبًا... هذا ...".



أستطيع أن أقول من خلال صوته أنه كان يشرب. تمتم شيئًا غير مفهوم ثم... لا شيء.

"أبي؟".

الصمت! عندما خرجت من المبنى السكني ضغطت يدي على أذني؛ لأحاول سماعه بشكل أفضل.

صرخت: "والدي".

سمعت حفيفًا، ثم تمتم أكثر: "أعلم أنه ما كان يجب أن أفعل ذلك... أنا آسف يا (أوين)، لم أستطع... ".

أغمضت عيني وحاولت أن أبقى هادئًا، لكن ذلك ليس له أي معنى.

"أخبرني أين أنت، أنا في الطريق".

يتمتم اسم شارع ليس بعيدًا عن منزله، طلبت منه البقاء في مكانه، وعدت الطريق بالكامل إلى شقتي من أجل الحصول على سيارتي.

ليس لدي أي فكرة عما سأجده بمجرد وصولي إليه، آمل فقط أنه لم يفعل شيئًا غبيًا يمكن أن يوقفه، لقد كان محظوظًا حتى هذه اللحظة، لكن لا أحد يستطيع أن يحالفه الحظ كما كان ويستمر في التخلص منه.

عندما سرت إلى الشارع لم أرَ شيئًا، هناك عدد قليل من المنازل المتناثرة، لكنها في الغالب منطقة قاحلة بالقرب من التقسيم الفرعي الذي يعيش فيه، عندما اقتربت من نهاية الطريق رأيت سيارته أخيرًا، يبدو أنه يدير السيارة بعيدًا عن الطريق.

توقفت على جانب الطريق وخرجت للاطمئنان عليه، مشيت إلى مقدمة السيارة؛ لتقييم أي ضرر ربما يكون قد تسبب فيه، لكن لم يكن هناك أي ضرر، مصابيحه الخلفية مضاءة، ويبدو أنه لم يستطع معرفة كيفية العودة.

أغمي عليه في المقعد الأمامي والأبواب مقفلة.

"أبي!"، ضربت على النافذة حتى استيقظ أخيرًا. تحسس الأزرار الموجودة على الباب وفتح نصف النافذة لأسفل في محاولة لفتح السيارة.

قلت له: "الزر الخطأ". وصلت عبر النافذة وفتحت الباب وانفتح.

قلت له: "انطلق بسرعة". أمال رأسه على مسند الرأس ونظر إلي بوجه مليء بخيبة الأمل...

غمغم: "أنا بخير، أنا فقط بحاجة لأخذ قيلولة".

دفعته بكتفي؛ لأخرجه من مقعد السائق، تأوه وتسلق عبر المقعد، مستلقيًا على باب الراكب. يا للأسف! أصبح هذا أمرًا روتينيًّا، في العام الماضي وحده هذه هي المرة الثالثة التي اضطررت فيها لإنقاذه، لم يكن الأمر سيئًا للغاية عندما كانت مجرد مسكنات الألم، ولكن الآن بعد أن خلطها بالكحول أصبح من الصعب عليه إخفاءها عن أي شخص آخر.

حاولت تشغيل السيارة، لكنها لا تزال في القيادة. وضعته في المنتزه وأدرته بسهولة، وضعت السيارة في وضع الرجوع للخلف وانسحبت على الطريق دون مشكلة.

قال: "كيف أمكنك أن تفعل ذلك؟ لم ينجح عندما حاولت".

"كانت في وضع القيادة يا أبي، لا يمكنك بدء تشغيل السيارات أثناء قيادتها".

عندما مررت بسيارتي ما زالت متوقفة، أمسكت مفتاحي وأغلقته، سأضطر إلى جعل (هاريسون) يصطحبني ويتبعني للعودة إلى السيارة بعد أن أوصل والدي في المنزل.

قطعنا مسافة ميل واحد عندما بدأ البكاء، تجمهر أمام نافذة الراكب وبدأ جسده كله يرتجف من دموعه، كان يزعجني في السابق، لكني أصبحت محصنًا ضده. وربما أكره أنني أصبحت محصنًا ضد اكتئابه أكثر مما أكره حتى اكتئابه.

اختنق صوته وهو يقول: "أنا آسف جدًّا يا (أوين)، حاولت، لقد حاولت مرارًا". إنه يبكي بشدة لدرجة أن كلماته أصبحت أكثر صعوبة في الفهم، لكنه يستمر في ذلك: "شهرين فقط، هذا كل ما أحتاجه، سأحصل على المساعدة بعد ذلك، أعدك".

استمر في البكاء من الخزي وهذا أصعب جزء بالنسبة لي، يمكنني أخذ تقلبات المزاج، وعمليات الانسحاب، والمكالمات الهاتفية في وقت متأخر من الليل، لقد كنت أتعامل معهم منذ سنوات.

إنه يراقب دموعه التي تأكل مني، رؤيته لا يزال حزينًا في تلك الليلة هو ما يجعلني أقبل أعذاره، إن سماع الاكتئاب في صوته هو الذي يعيد الرعب إلى تلك الليلة، وبقدر ما أريد أن أكرهه؛ لكونه ضعيفًا للغاية، فأنا أيضًا أثني عليه؛ لأنه ما زال على قيد الحياة، لست متأكدًا من أنني كنت سأمتلك حتى الإرادة للعيش لو كنت مكانه.

توقف بكائه فورًا في الثانية التي ملأت فيها الأضواء السيارة، لقد توقفت على جانب الطريق عدة مرات؛ لأعرف أن هذه الأشياء عادة ما تكون روتينية عندما تخرج السيارة في وقت متأخر من الليل، لكن حالة والدي الآن تجعلني أشعر بالتوتر.

قلت بينما أقف على جانب الطريق: "أبي، دعني أتعامل مع هذا، سيعرف أنك ثمل إذا فتحت فمك للتحدث".

هزَّ رأسه وراقب الشرطي بعصبية وهو يقترب من السيارة، سألت والدي: "أين تأمينك؟". بمجرد أن وصل الشرطي إلى النافذة تحسس أبي صندوق القفازات، وأنا أقوم بتدوير النافذة لأسفل.

يبدو الشرطي مألوفًا بالنسبة لي على الفور، لكنني لا أتذكره على الفور، لم أتذكره حتى انحني ونظر إليّ مباشرة في عيني، (تيري)، أعتقد أنه اسمه، لا أصدق أنني أتذكر ذلك!

رائع! لقد أوقفني على جانب الطريق توًا الرجل الوحيد الذي لكمته.

لا يبدو أنه تذكرني؛ لذلك هذا شيء جيد. قال بصلابة: "الرخص والتأمين".

سحبت رخصتي من محفظتي وأعطاني والدي بطاقة التأمين الخاصة به، عندما سلمت كلاهما إلى (تيري) نظر إلى بطاقة هويتي أولاً، ابتسم على الفور تقريبًا، وقال: "(أوين جينتري)؟"، نقر على رخصة قيادتي في سيارتي وضحك... "رائع! لم أفكر مطلقًا في أنني سوف أسمع هذا الاسم مرة أخرى".

أدرت إبهامي حول عجلة القيادة وهززت رأسي؛ إنه يتذكر بالتأكيد، حسنًا، هذا غير جيد.

رفع (تيري) مصباحه اليدوي وأضاءه داخل السيارة، ومرره فوق المقعد الخلفي ثم هبط به على والدي. حمي أبي عينيه بمرفقه.

"هذا أنت؟ (كالاهان)؟".

أومأ أبي برأسه لكنه لم يتكلم.

ضحك (تيري) مرة أخرى، وقال: "حسنًا، هذه مجرد مفاجأة حقيقية".

أفترض أن (تيري) يعرف والدي؛ لأنه محامي دفاع، ولست متأكدًا من أن هذا أمر جيد بالنسبة لنا الآن. ليس من غير المألوف أن يُبْغَض المحامون الذين يدافعون عن المجرمين من قِبَل الضباط الذين يعتقلون هؤلاء المجرمين.

أخفض (تيري) ضوء المصباح وعاد خطوة إلى الوراء، وقال: "اخرج من السيارة يا سيدي". كلماته موجهة إليّ؛ لذلك أفعل ما يقول، فتحت الباب وخرجت، على الفور تقريبًا أمسك بي من ذراعي وشدني حتى استدرت طوعًا، ووضع ذراعي على غطاء المحرك، بدأ في تفتيشي، وقال: "هل لديك أي شيء في حوزتك يجب أن أكون على علم به؟".

ما هذا؟! هززت رأسي، وقلت: "لا، أنا فقط أقود بوالدي إلى المنزل".

"هل تناولت أي شراب مُسْكِر الليلة؟".

تذكرت المشروبات التي تناولتها في الحانة سابقًا، لكن ذلك كان قبل ساعتين، لست متأكدًا حتى مما إذا كان يجب أن أتحدث عن ذلك، التردد في

إجابتي لم يرضِه، جعلني أستدير وأضاء الضوء مباشرة في عيني وسأل: "كم شربت؟".

هززت رأسي وحاولت الابتعاد عن الضوء الساطع، وقلت: "امهلني قليلاً، كان ذلك في وقت سابق".

تراجع وطلب من والدي الخروج من السيارة-لحسن الحظ والدي فتح الباب، على الأقل إنه رصين بما يكفي لفعل ذلك.

قال (تيري) لأبي: "تعال حول السيارة". راقب والدي يتعثر من جانب الراكب طوال الطريق إلى حيث أقف، ممسكًا بحافة السيارة للحصول على الدعم أثناء رحلته، من الواضح أنه في حالة سُكْر، وأنا بصراحة لست متأكدًا مما إذا كان من غير القانوني أن يكون الراكب في حالة سُكْر، على حد علم (تيري) لم يكن والدي يقود سيارته.

"هل لدي إذن بتفتيش السيارة؟".

ألقيت نظرة على والدي طلبًا للإرشاد، لكنه مال على السيارة وعيناه مغمضتان، يبدو أنه مستعد للنوم. أناقش ما إذا كنت أرفض البحث أم لا، لكن الوقت الذي من شأنه أن يعطي (تيري) المزيد من الأسباب للشك، علاوة على ذلك يعرف والدي تداعيات السفر مع أي شيء يمكن أن يوقعه في المتاعب؛ لذلك على الرغم من أنه كان غبيًا بما يكفي للقيادة بعد الشرب الليلة، أشك بشدة في أنه سيكون في حوزته في الواقع أي شيء قد يعرّض حياته للخطر، أهز كتفي عرضًا ثم قلت: "تفضل". أريد فقط أن يتم (تيري) نظامه حتى أتمكن من الانتهاء والمغادرة.

يأمرنا (تيري) بالوقوف بالقرب من مؤخرة السيارة، بينما مال عبر المقعد الأمامي، والدي الآن في حالة تأهب، يراقبه عن كثب، إنه يفرك يديه معًا وعيناه واسعتان من الخوف، النظرة على وجهه كافية بالنسبة لي؛ لأعرف أن (تيري) على الأرجح سيجد شيئًا ما داخل هذه السيارة.

همست بخيبة أمل: "أبي!". التقت عيناه بعيني وهما مملوءتان بالاعتذارات.

لا يمكنني إحصاء عدد المرات التي وعدني فيها والدي بأنه سيحصل على المساعدة، أعتقد أنه انتظر قليلاً طويلاً.

أغمض والدي عينيه عندما بدأ (تيري) في شق طريقه إلى مؤخرة السيارة، وضع زجاجة أو اثنتين أو ثلاث زجاجات من الحبوب في السيارة، شرع في فتح كل واحدة لفحص المحتويات.

قال (تيري): "يبدو مثل الأوكسي"، وهو يلف حبة بين إبهامه والسبابة. ينظر إليّ ثم إلى والدي، "هل لدى أي منكما وصفة طبية لهذا؟".

نظرتُ إلى والدي على أمل أن يكون لديه - في الواقع - وصفة طبية، أنا أعلم أنه تفكير أمني رغم ذلك.

ابتسم (تيري)، اللقيط يبتسم وكأنه وجد الذهب للتو. اتكأ بمرفقيه على السيارة وبدأ بوضع الحبوب مرة أخرى في زجاجاتهم، واحدة تلو الأخرى، قال وهو ينظر إلى كلٍّ منا: "كما تعلما تعتبر حيازة الأوكسي مخالفة غير قانونية؛ لأنه أحد أنواع المخدرات عندما يتم الحصول عليها بشكل غير قانوني". نظر إليّ وقال:

"الآن، أعلم أنك لست محاميًا مثل والدك هنا، لذا اسمحا لي أن أشرح لك ذلك بعبارات عامة".

وقف بشكل مستقيم وأعاد الأغطية على الزجاجات وقال: "في ولاية تكساس يُعد إلقاء القبض على مخالفة غير قانونية جريمة تذهب بك إلى سجن حكومي تلقائيًا".

أغمضت عيني وزفرت، هذا هو آخر شيء يحتاجه والدي، إذا خسر حياته المهنية على رأس كل شيء خسره فلن يكون هناك سبب لبقائه على قيد الحياة.

"أقترح - قبل أن يتكلم أي منكما مرة أخرى - أن تأخذ في الاعتبار ما يمكن أن يحدث إذا اتُّهم محامي الدفاع بارتكاب جناية، أنا على يقين من أن ذلك سيؤدي إلى فقدان ترخيصه لممارسة المحاماة ".

لف (تيري) حول السيارة وتنقل بيني وبين والدي، ونظر إلى والدي صعودًا وهبوطًا، وقال: "فكِّرْ في ذلك لثانية... المحامي، الذي تتكون حياته المهنية كلها من الدفاع عن المجرمين يفقد حياته المهنية ويصبح مجرمًا، المفارقة في أفضل حالاتها ". ثم استدار (تيري) وواجهنا بالكامل، وقال: "هل عملت الليلة (جينتري)؟".

أملت رأسي، مرتبكًا من نمط استجوابه.

"أنت تملك هذا الاستوديو، أليس كذلك؟ ألم تكن الليلة واحدة من الليالي التي تفتح فيها؟".

أكره أنه يعرف شيئًا عن الاستوديو الخاص بي، أكره أكثر أنه يسأل عنه.

أومأت: "نعم، الخميس الأول من كل شهر".

اقترب خطوة، وقال: "اعتقدت ذلك". لفّ الزجاجات الثلاث بين يديه وتابع: "رأيتك تغادر الاستوديو مع شخص ما في وقت سابق الليلة، فتاة على ما أعتقد؟".

هل كان يتبعني؟! لماذا يتبعني؟! ولماذا يسأل عن (أوبورن)؟!

جفّ حلقي...

لا أصدق أنني لم أجمع الاثنين حتى هذه اللحظة، بالطبع سيكون لـ (أوبورن) صلة بـ (تيري)، ربما تكون عائلته هي سبب عودتها إلى تكساس.

قلت لإيجاد طريقة للتقليل من شأنها: "نعم، لقد عملت معي الليلة؛ لذلك مشيتُ معها إلى منزلها".

ضاقت عيناه على ردي وأومأ برأسه، وقال بجفاف: "نعم، لا أحب عملها بشكل خاص مع شخص مثلك".

أعرف أنه شرطي، لكن كل ما أراه الآن هو أحمق. تنقبض عضلات ذراعي وتتساقط عيناه على الفور إلى قبضتيّ على جانبي، وقلت: "ماذا تقصد شخص مثلي؟".

التقت عيناه بضحكتي مرة أخرى، وقال: "حسنًا، أنت وأنا لا نملك حقًّا أفضل تاريخ، أليس كذلك؟ لقد هاجمتني في المرة الأولى التي التقينا فيها، بمجرد أن سحبتك الليلة اعترفت بالقيادة تحت تأثير الكحول، والآن..." نظر إلى الحبوب في يديه وتابع: "الآن أجد هذه في السيارة التي تقودها".

تقدم والدي للأمام وقال: "هذه تكون...".

صرخت في والدي: "توقف!" وأنا أقاطعه، أعلم أنه على وشك الادعاء بأنها له، لكنه ليس متزنًا بما يكفي؛ لإدراك ما يمكن أن يفعله ذلك لمسيرته المهنية.

ضحك (تيري) مرة أخرى - وأنا بصراحة سئمت من سماع هذا الضجيج - وقال: "على أي حال، إذا احتاجت لمنزل مرافق لها فهي تستعين بي لذلك".

ضرب الحبوب على غطاء المحرك، وقال: "إذن، أي واحد منكما يحوز هذه؟".

ينظر والدي إليّ، أستطيع أن أرى الصراع في عينيه؛ لأنه لا يعرف ماذا يقول، لكني لم أعطِه الفرصة.

"إنها ملكي".

أغمضت عيني وفكرت في (أوبورن)؛ لأن هذه اللحظة وتهديد (تيري) غير المباشر بالابتعاد عنها على وشك أن يسلب أي فرصة كانت لدينا.

تبًا لي!

التقى خدي بالمعدن البارد للغطاء.

"لديك الحق في التزام الصمت...".

يداي مشدودتان من ورائي، والأصفاد مثبتة في مكانها.

الجزء الثاني



الفصل الخامس عشر

أوبورن

لقد مرت ثمانية وعشرون يومًا منذ أن حُكم على (أوين) بالسجن تسعين يومًا، يمكن أن يحدث الكثير في ثمانية وعشرين يومًا.

دسّت البطانية بقوة حول جسده، وأميل إلى الداخل؛ لتقبيل (إيه جيه) على جبهته، وقلت: "سأراك بعد المدرسة غدًا، اتفقنا؟".

ابتسم لي (إيه جيه)، ومثل كل مرة يفعل فيها ذلك يذوب قلبي؛ إنه يشبه (آدم) تمامًا، بخلاف وجود صبغة حمراء لشعره البني في الغالب، كل شيء عنه هو (آدم) وصولاً إلى سلوكياته، وقال: "هل ستأتين لتأكلي معنا؟".

أومأت برأسي وعانقته مرة أخرى، وقلت: "مع السلامة"، مع العلم أنه لا ينام على سرير في منزلي، هو أصعب جزء بالنسبة لي. يجب أن أضعه في السرير في منزل نتشارك فيه معًا.

ومع ذلك، أيًا كان ما قاله (تيري) لـ (ليديا) فقد أتى بثماره؛ لأنني أتيت أكثر الليالي خلال الأسبوع، ولم تقل لي شيئًا سلبيًا واحدًا.

قال (تيري) من ورائي: "مستعدة؟".

"ليلة سعيدة يا (إيه جيه)، سأحبك للأبد".

ابتسم وقال: "تصبحين على خير يا أمي، سأحبك للأبد".

قمت بإيقاف تشغيل الضوء عندما خرجت من الغرفة وأغلقت الباب، مد (تيري) يده ومرر أصابعه من خلال يدي بينما نسير نحو غرفة المعيشة، أنظر إلى أيدينا مرتبطين ببعضنا البعض، ولا أشعر سوى بالذنب، لقد حاولت خلال الأسابيع القليلة الماضية الرد بالمثل على المشاعر التي يشعر بها تجاهي، ولكن حتى الآن لم ينجح الأمر كما كنت أتمنى.

شققنا طريقنا عبر غرفة المعيشة، وكانت (ليديا) تجلس على الأريكة، وقعت عيناها على الفور على أيدينا، ابتسم لفترة وجيزة، ولست متأكدة مما تعنيه تلك الابتسامة. قال (تيري): إنها لم يكن لديها رد فعل حقيقي عندما أخبرها أنه سيصطحبني في أول موعد رسمي لنا الأسبوع الماضي، لكنني أعلم أنه يجب أن يكون لديها رأي حول هذا الموضوع، كنت أعتقد

أنها ستكون سعيدة؛ لأن ربطي بها من خلال (تيري) بطريقة إيجابية يعني أن هناك تهديدًا أقل مني بأخذ ابني، والعودة إلى بورتلاند.

سألت (تيري): "هل تعمل الليلة؟".

أومأ برأسه وهو يطلق يدي، ويصل إلى المفتاح الذي يفتح خزانة المدخل، وقال: "أنا في وردية ليلية للأسابيع الثلاثة المقبلة". أدخل المفتاح في الباب واسترجع مسدسه من الحافظة.

انتقل انتباهي من (تيري) إلى صورة آدم المعلقة على حائط غرفة المعيشة، لا يمكن أن يكون أكثر من أربعة عشر عامًا في الصورة، في كل مرة أتيت إلى هنا أبذل قصارى جهدي لتجنب النظر إلى ذلك، لكني صدمت من شكل (إيه جيه)؛ إنه مثل والده، كلما تقدم (إيه جيه) في السن كلما رأيت ميزات (آدم) فيه أكثر. لكن معرفة أن (آدم) لم يتخط سن السادسة عشرة جعلني أتساءل كيف كان سيبدو كشخص بالغ؟ إذا كان على قيد الحياة الآن... هل كان سيبدو مثل (تيري)؟ هل سيبدو (إيه جيه) مثل (تيري)؟

"أوبورن"

كان صوت (تيري) قريبًا جدًّا؛ جعلني أقفز. عندما نظرت إليه قطع عينيه لفترة وجيزة إلى صورة (آدم)، ثم استدار نحو الباب الأمامي، بدا محبطًا؛ لأنني كنت أقف هنا أحدق في الصورة، وهذا جعلني أشعر بالذنب إلى حد ما، يجب أن يكون الأمر صعبًا عليه، مع العلم أنني شعرت كثيرًا

بأخيه، أعلم أنه سيكون من الأصعب عليه أن يعرف مدى شعوري تجاه أخيه.

قلت بينما أشق طريقي نحو الباب الأمامي: "ليلة سعيدة يا (ليديا)".

ابتسمتْ، ولكن هناك شيء ما في ابتسامتها لطالما كان مزعجًا بالنسبة لي، تقريبًا كما لو كان هناك لوم وراء ذلك، قد يكون هذا هو ضميري الخاص، لكنني لم أتغلب أبدًا على حقيقة أنني أشعر بالاستياء من الوقت الذي قضيته مع (آدم) قبل وفاته، لا أعتقد أنها أعجبت بما شعر به (آدم) تجاهي، وأنا أعلم بالتأكيد أنها لم يعجبها مقدار الوقت الذي أراد أن يقضيه معي.

وهذا أقلقني إلى حدٍّ ما؛ لأنه بقدر ما تبدو داعمة لوجودي أنا و(تيري) في علاقة أشعرني بالقلق بشأن ما سيحدث إذا لم تنجح الأمور بيننا، وهذا هو بالضبط سبب عدم جعل الأمور رسمية؛ لأنه بمجرد أن أفعل ذلك يجب أن أكون مستعدة لما يمكن أن يحدث مع (إيه جيه) إذا لم أستمريت أنا و(تيري) كزوجين.

أخذني (تيري) إلى باب منزلي، كما فعل كل ليلة تقريبًا خلال الأسبوع الماضي. أعلم أنه لا يزال ينتظرني لأدعوه للدخول، لكنني لم أصل إلى هذه الدرجة بعد، لست متأكدة متى سأكون كذلك، لكنني سمحت له أخيرًا بتقبيلي الليلة الماضية، وهذا لم يكن بالضبط ما كان يدور في خاطري، لقد فعل ذلك نوعًا ما، كنت قد فتحت بابي واستدرت لأواجهه

وكانت شفتيه على شفتي قبل أن أوافق أو أعترض، وأتمنى أن أقول: إنني استمتعت به، لكنني شعرت بعدم الارتياح في الغالب، لعدد من الأسباب.

ما زلت أشعر بعدم الارتياح لحقيقة أنني كنت في حالة حب مع أخيه، قد أظل مغرمة بأخيه، وقد لا يختفي هذا أبدًا.

كما أنني غير مرتاحة لحقيقة أن شقيقه هو الشخص الوحيد الذي مارست معه الجنس على الإطلاق، أنا منزعجة أيضًا؛ لأن (إيه جيه) عرف (تيري) على أنه عمه طوال حياته، ولا أريد أن يربكه إذا أصبح الأمر جادًّا بيننا.

هناك أيضًا الشيء الخاص بعنصر الجذب ككل؛ إن (تيري) بالتأكيد رجل وسيم، كما إنه واثق من نفسه ولديه مسيرة مهنية رائعة، ولكن هناك شيء ما يتعلق به أعمق من بنيته العضلية أو شعره الداكن المصمم بإتقان، شيء مخالف تمامًا لـ (آدم)، شيء ما في الواقع يطفئني.

كان هناك طيبة وهدوء في (آدم)، عندما كنت معه كنت أشعر بالأمان.

لدي نفس الإحساس ناحية (أوين)، وأعتقد أن هذا هو سبب انجذابي إليه؛ كان لديه الكثير من نفس الصفات التي كان يتمتع بها (آدم).

حتى الآن لم أشعر ذلك مع (تيري)، أحاول ألّا أفكر في حقيقة أنني قد ألتزم بشخص أخشى أنه قد لا يكون شخصًا جيدًا، لكنني ارتبطت بـ (تيري) و(ليديا) طوال فترة معرفتي به؛ لذلك قد لا يتعلق الأمر بشخصية

(تيري)، ربما كنت قد حكمت عليه ظلماً لمجرد أنني أشعر أن والدته ليست شخصاً جيدًا.

لهذا السبب أحاول أن أنفتح على فكرة وجوده، ولهذا سمحت له بتقبيلي الليلة الماضية؛ لأن العلاقة الحميمة في بعض الأحيان يمكن أن تمنح الناس اتصالاً معيناً لم يكن لديهم لولا وجود تلك العلاقة.

فتحتُ بابي واستنشقتُ نفساً بطيئًا قبل أن أستدير، وحاولتُ أن أفكر في طريقة تفكيري التي أريده أن يقبلني بها، وإن قبلته هل يمكن أن يشعر بالرضا والإثارة، لكنني أعرف حقيقة أنني لن أشعر حتى بجزء بسيط مما شعرت به عندما قبلني (أوين).

كانت تلك قبلة!

أغمضت عيني وحاولت مسح أفكار (أوين) من رأسي، لكن الأمر صعب، عندما تتواصل مع شخص بهذه السرعة، وتشعر كثيرًا من مجرد قبله فليس من السهل أن تنساه عندما يفعل شيئًا لإيذائك، وعلى الرغم من أن (أوين) كان يعاني من مشاكل تتجاوز بكثير ما أريد الانغماس فيه ما زلت لا أستطيع التوقف عن التفكير فيه، ربما يكون ذلك؛ بسبب أن الشخص الذي تعرفت عليه والشخص الذي تبين أنه لا يمكن هما نفس شخص. وبقدر ما حاولت أن أنساه لم يسعني إلا القلق، أنا قلقة بشأن حاله، أنا قلقة بشأن المدة التي سيقضيها في السجن، أنا قلقة بشأن الاستوديو الخاص به، أنا قلقة بشأن القط (أوين)؛ لأنني ما زلت أملكها،

وأعلم أنه بمجرد إطلاق سراح (أوين) سأضطر لرؤيته مرة أخرى من أجل إعادة قطته إليه.

أنا قلقة بشأن كيف سأتمكن من إخفاء ذلك عن (تيري)؛ لأن (تيري) يعتقد الآن أن القط (أوين) تملكه (إيموري).

كما أنه يعتقد أيضًا أن اسم القط هو (سباركليس).

سألني (تيري): "هل لديك عمل غدًا؟".

استدرت ونظرت إليه، إنه أطول مني بكثير، وأحيانًا يخيفني ذلك، أومأت إليه وقلت: "من التاسعة حتى الرابعة".

رفع يده إلى رقبتي واتكأ من أجل قبلة، أغمضت عيني وبذلت قصارى جهدي للاستمتاع بفمه، عندما يتعلق الأمر بالراحة على جانبي أتخيل أنني أقبل (أوين) للحظة، وأنا أكره أن أفعل ذلك.

هذه القبلة قصيرة، لقد تأخر بالفعل عن العمل؛ لذلك أنا بمنأى عن الإحراج من عدم دعوته إلى الدخول.

ابتسم (تيري) لي، وقال: "هذه المرة الثانية، لقد سمحت لي أن أقبلك مرتين".

ابتسمت...

قال: "اتصلي بي عندما تغادرين العمل غدًا، سنجعلها ثلاث مرات".



أومأت برأسي مرة أخرى واستدار ليغادر، فتحت باب شقتي لكنه نادى اسمي قبل أن أغلقه خلفي، عاد إلى الباب ونظر إليّ بتعبير جاد، وقال: "تأكدي من أن أبوابك مغلقة الليلة، سمعت أنه تم إطلاق سراح (جينتري) مبكرًا، ولن أتجاوزه في محاولة للانتقام مني من خلال المجيء إلى هنا".

نضب الهواء في رئتي، ولا بد لي من إخفاء كفاحي من أجل التنفس، لا أريده أن يرى كيف أثرت كلماته عليّ؛ لذا أومأت برأسي بسرعة، وقلت: "لماذا يريد الانتقام منك؟".

"لأنني يا (أوبورن) أملك ما لم يستطع الحصول عليه".

هذا جعلني غير مرتاحة؛ لأنني لا أحب أن يعتقد (تيري) أنه "يملكني". وهذا فرق آخر بين (تيري) و(أوين)، ينتابني شعور بأن (أوين) لن يقول أبدًا: إنه "يمتلكني".

"سأبقيه مغلقًا، أعدك".

أومأ (تيري) برأسه في نهاية الرواق، وأغلقتُ الباب خلفي وأغلقته.

أحدق في القفل.

أفتحه.

لا أعرف لماذا؟

اقتربت مني القط (أوين) عند قدمي؛ لذلك انحنيت والتقطتها، ثم دخلت إلى غرفة نومي. أول شيء فعلته وهو أول شيء فعلته الليلة الماضية بعد تقبيل (تيري) هو تنظيف أسناني، أعلم أنها فكرة سخيفة، لكن تقبيل (تيري) يجعلني أشعر وكأنني أغش (أوين).

عندما انتهيت من تنظيف أسناني بالفرشاة عدت إلى غرفة نومي ورأيت القط (أوين) تشق طريقها داخل الخيمة. لم يكن لدي قلب لإنزالها؛ لأنني أعرف أنه بمجرد السماح لـ (إيه جيه) بالبقاء أي ليلة هنا سيحب ذلك. زحفت داخل الخيمة واستلقيت على ظهري، سحبت القط (أوين) على بطني وبدأت في مداعبتها،

مشاعري منتشرة في كل مكان الآن، أشعر باندفاع الأدرينالين، مع العلم أن (أوين) لم يعد في السجن وربما يأتي لقطته في وقت ما هذا الأسبوع، لكنني أيضًا مليئة بالطاقة العصبية؛ لأنني لا أعرف ماذا سيحدث عندما أراه مرة أخرى، وأنا أكره التفكير في إمكانية رؤيته مرة أخرى؛ لأنه يملأني بترقب أكثر مما تفعل قبلة (تيري).

قفز القط (أوين) من صدري عندما تلقى هاتفي رسالة نصية، أخرجته من جيبي وفتحت الشاشة.

قلبي يحاول الهروب من صدري عندما قرأت رسالة نصية من (أوين)!

فستان لحم

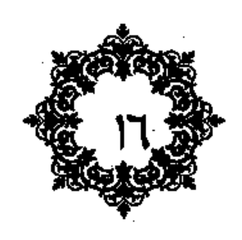
قمت على الفور على قدمي إلى غرفة المعيشة وتأرجح الباب الأمامي مفتوحًا، بمجرد أن التقت أعيننا شعر قلبي وكأنه قبضة تضغط على الحياة للخروج منه.

يا الله! لقد اشتقت إليه.

إنه يتخذ خطوة مترددة للغاية إلى الأمام، إنه لا يريد أن يجعلني غير مرتاحة لوجوده هنا، لكن يمكنني أن أرى في تعبيره أنه يشعر بنفس القبضة الضيقة حول قلبه التي أشعر بها.

عدت خطوة إلى شقتي، وفتحت الباب أكثر، ودعوته إلى الدخول بصمت، نفضت ابتسامة صغيرة تلعب على زاوية شفتيه وهو يمشي ببطء نحو باب شقتي. بمجرد أن شق طريقه فوق العتبة تنحيت جانبًا حتى وصل إلى الداخل، وضع يده على الباب وأغلقه، ثم استدار وأقفله، عندما واجهني مرة أخرى كانت تتألم تعابيره، كما لو أنه لا يعرف ما إذا كان يجب أن يستدير ويغادر، أو يأخذني بين ذراعيه.

أنا نوعًا ما أريده أن يفعل كلا الأمرين.



الفصل السادس عشر

أوين

أتمنى لو عرفت كم فكرت بها! كيف كل ليلة كنت أتساءل عما إذا كان الضيق في صدري يمكن أن يكون في الواقع نتيجة لفقدها، أو إذا كان مجرد حقيقة أنه لم يُسمح لي برؤيتها، أحيانًا يريد الناس ما لا يستطيعون امتلاكه ويخلطون بين ذلك وبين مشاعر شخص آخر.

في كلتا الحالتين، الشعور موجود وهو الضغط والألم، وألم بطيء في معدتي يشجعني على إغلاق المسافة بيننا وأخذ فمها بفمي، كنت سأفعل ذلك الآن لو لم أشاهد (تيري) يغادر شقتها في طريقي، لحسن الحظ إنه وغد غير ملاحظ، لذلك لم يلاحظني حتى.

لقد رأيته بالتأكيد رغم ذلك، وهذا يجعلني أتساءل عما كان يفعله هنا في وقت متأخر من الليل؟ لا يعني ذلك أن من حقي أن أعرف، لكنني بالتأكيد لا أستطيع القضاء على فضولي.



لقد جاء لرؤيتي في السجن الأسبوع الماضي، قيل لي: إن لدي زائر، وتوقعت أن يكون والدي. كان هناك جزء صغير جدًّا مني كان يأمل أن تكون الزائرة هي (أوبورن)، لم أتوقع منها أن تأتي لرؤيتي أثناء وجودي في السجن، لكني أعتقد أن الأمل في حدوث ذلك جعلني أكثر إيجابية مما كنت سأكون عليه لولا ذلك.

عندما دخلت غرفة الزيارة ورأيت (تيري) واقفًا هناك، في البداية لم أكن أعتقد أنه كان هناك لرؤيتي. لكن بمجرد أن سقطت نظرته عليَّ أصبح الأمر واضحًا، مشيت إلى مقعدي وجلست، وفعل الشيء نفسه.

حدَّق في وجهي لعدة دقائق دون أن ينبس ببنت شفة. حدَّقت مرة أخرى، لا أعرف ما إذا كان يعتقد أن مجرد وجوده وحده كان كافيًا للترهيب، لكنه لم يتكلم قط، فقط جلس على كرسيه لمدة عشر دقائق محدِّقًا بي.

لم أتردد قط، كنت أرغب في الضحك عدة مرات، لكنني تمكنت من تجميعها معًا، وقف أخيرًا لكنني بقيت جالسًا، تجول حول الطاولة مستعدًّا للتوجه نحو المخرج خلفي، لكنه بدلاً من ذلك توقف ونظر إليَّ:

"ابقَ بعيدًا عن فتاتي يا (أوين)".

كان ذلك عندما فقد الاتصال البصري معي، ليس لأنه أغضبني أو جعلني أشعر بالتوتر، ولكن لأن كلماته كانت لكمة مؤلمة في القناة الهضمية، إن حقيقة أنه أشار إلى (أوبورن) على أنها فتاته هي آخر شيء

أردت أن أسمعه، وهذا لا علاقة له بغيرتي وكل ما يتعلق بغرائزي فيما يتعلق بـ (تيري).

وبينما يجب أن أعترف أنني أكره أنني قد أفسدت حياتي لدرجة أنها ستؤثر سلبًا علينا إذا كنا معًا، فأنا أكره أن يحصل عليها أكثر؛ لأنها تستحق الأفضل. أفضل بكثير...

هي تستحقني...

لو عرفتُ ذلك فقط!

حدَّقتْ في وجهي وكأنها تريد أن تلقي ذراعيها حولي، وكأنها تريد تقبيلي، وصدقوني إذا فعلت أيًّا من هذه الأشياء في الوقت الحالي فسأرحب بها كثيرًا.

إنها تقف ويديها على جانبيها وكأنها لا تعرف ماذا تفعل بهما، ترفع يدها اليمنى وتجلبها عبر صدرها، وتضغط على ذراعها اليسرى، تحول نظرها إلى قدميها.

"أنت بخير". خرج صوتها غير متأكد من نفسه تمامًا. لست متأكدًا مما إذا كانت تطرح عليَّ سؤالاً أو تقوم بملاحظة بسيطة، أومأتُ برأسي على أي حال، نفثتْ أنفاسها برفق، وراحتها شيء لم أكن أتوقعه! لم أكن أتوقع أن تكون قلقة عليَّ! كنت أتمنى أن تكون كذلك، لكن آمل ذلك هو شيء ورؤيته شيء مختلف تمامًا.

لست متأكدًا مما سيحدث في هذه الثانية، لكن كلانا اتخذ خطوة سريعة إلى الأمام في نفس الوقت، لم يتوقف أي منا حتى لفت ذراعيها حول رقبتي ولففت ذراعي حول ظهرها، وكلانا يمسك بالآخر في عناق يائس.

أملت وجهي نحو رقبتها واستنشقت رائحتها، إذا كان لرائحتها لون فسيكون وردي، حلوة وبريئة بلمسة من الورد.

بعد عناق طويل - ولكن قصير جدًّا - تراجعتُ خطوة إلى الوراء وأمسكتُ بيدي، سحبتني نحو غرفة نومها وأنا أتبعها، عندما فتحتْ الباب سقطت عيني على الخيمة الزرقاء التي لا تزال موجودة بجوار سريرها، لم تقم بإزالتها وهذا جعلني أبتسم، أغلقتُ باب غرفة نومها خلفنا والتقطتْ الوسائد من سريرها، وابتسمت بلطف وهي تقذفها في الخيمة وتزحف بالداخل.

استلقتْ في الخيمة، وأنا أزحف بجانبها وأستلقي بجانبها نواجه بعضنا البعض، ولعدة لحظات كل ما نفعله هو التحديق، أخيرًا رفعت يدي وفرشت خصلة من شعر جبينها، لكنني لاحظت أنها تبتعد قليلاً. أسقطتُ يدي.

يبدو الأمر كما لو أنها لا تريد بدء المحادثة؛ لأنها تعرف أن أول شيء يجب إخماده فيها هو علاقتها مع (تيري).

لا أريد أن أضعها في موقف حرج، لكني بحاجة أيضًا إلى معرفة الحقيقة. أتنحنح وأطلق بطريقة ما الكلمات التي لا تريد إجابات.

"هل أنت معه الآن؟".

إنها الكلمات الأولى التي قلتها لها منذ أن قلنا: وداعًا قبل شهر. أكره أن تكون هذه هي الكلمات التي اخترتها، كان يجب أن أقول: "اشتقت إليك"، أو "تبدين جميلة".

كان يجب أن أقول كلمات ستقدرها، لكن بدلاً من ذلك قلت كلمات يصعب عليها سماعها، أعلم أنه من الصعب عليها سماعها؛ لأن عينيها تتجهان نحو الأسفل ولم تعد قادرة على النظر إليّ.

قالت: "إنه أمر معقد".

لو عرفت فقط...

"هل أنتِ تحبينه؟".

هزت رأسها على الفور: لا. هذا ملأني بالارتياح، لكني أيضًا أكره أنها مع شخص ما لأسباب خاطئة.

"لماذا أنت معه؟".

إنها تتواصل بالعين معي الآن، وتصلّب تعبيرها وقالت: "نفس السبب الذي يجعلني لا أستطيع أن أكون معك"، ثم توقفت وقالت: "(إيه جيه)".

ربما يكون هذا هو الشيء الوحيد الذي لم أرغب في سماعه؛ لأنه الشيء الوحيد الذي أعرف أنه ليس لدي سيطرة عليه.

"إنه يجعلك أقرب إلى (إيه جيه)، وأنا أفعل العكس تمامًا".

بالكاد أومأت برأسها...

"هل تشعرين بأي شيء تجاهه؟ أي شيء على الاطلاق؟".

أغمضت عينيها وكأنها تخجل، وقالت: "كما قلت... إنه لأمر معقد".

مدت يدها وأمسكتها وسحبتها إلى فمي وقبلت الجزء العلوي منها، وقلت: "(أوبورن)، انظري إليّ".

نظرت إليّ مرة أخرى، وأكثر من أي شيء كنت أريد أن أميل إلى الأمام وأقبلها. هذا هو آخر شيء تحتاجه، رغم ذلك لن يؤدي إلا إلى مزيد من التعقيد في حياتها.

همست: "أنا آسفة".

هززت رأسي على الفور، لست بحاجة لسماع كيف أنها آسفة؛ لأننا لا نستطيع أن نكون معًا، الأسباب التي تجعلنا لا نستطيع أن نكون معًا هي خطئي بالكامل وليست خطأها.

"فهمت، لن أرغب أبدًا في أن أكون جزءًا من أي شيء يمكن أن يبعدك عن ابنك، لكن عليك أن تفهمي أن (تيري) ليس هو الحل، إنه ليس شخصًا جيدًا، ولا تريدين أن يكبر (إيه جيه) معه كقدوة".

تدحرجت على ظهرها وحدّقتْ في الأعلى، لا أحب المسافة التي قطعتها بيننا الآن، لكنني أعلم أيضًا أن كلماتي ليست جديدة عليها، أعلم أنها تعرف أي نوع من الأشخاص هو، ولكنها قالت: "إنه يحب (إيه جيه)، إنه جيد معه".

سألتها: "إلى متى؟ كم من الوقت يجب أن يقوم بهذا الفعل لكسبك؟ لأنه لن يدوم يا (أوبورن)".

رفعت يديها إلى وجهها وبدأ كتفيها في الاهتزاز، على الفور لففت ذراعي حولها وسحبتها إلى صدري، لم أرغب في الحضور إلى هنا؛ لأجعلها تبكي.

همستُ: "أنا آسف، أنا لا أخبرك بأي شيء لا تعرفيه بالفعل، أنا متأكد من أنك قمت بموازنة خياراتك، وهذا هو الخيار الوحيد الذي يناسبك وأنا أفهم ذلك، أنا فقط أكره ذلك من أجلك".

مشطتُ يدي على شعرها وقبلتُ جبهتها، لقد سمحت لي بالإمساك بها لعدة دقائق، وتذوقتُ كل دقيقة من تلك الدقائق؛ لأن كلانا يعرف أن الشيء التالي الذي ستقوله لي هو: وداعًا.

لا أريدها أن تقول ذلك؛ لذا قبلتها مرة أخرى في جبهتها، قبلت وجنتها، ثم لمست فكها بأصابعي، وأملت وجهها إلى وجهي، انحنيت إلى الأمام وضغطت برفق على شفتيها، أنا لا أعطيها الوقت للتفكير في الأمر، أغمضت عيني وأطلقت سراحها وخرجت من الخيمة.

لقد اتخذت قرارها، وعلى الرغم من أنه ليس الخيار الذي يريده أي منا، إلا أنه الخيار الوحيد الذي يناسبها الآن، ويجب أن أحترم ذلك.

أسقطتُ قطتي في الاستوديو الخاص بي، وقررتُ أنه لا يوجد وقت أفضل من منتصف الليل للذهاب لرؤية والدي، لقد احترم طلبي ولم يزرني أو يتصل أثناء غيابي، أنا مندهش من أنه لم يزرني، لكن جزءًا صغيرًا مني يأمل أنه لم يفعل ذلك؛ لأن رؤية ابنه يُسجن بسبب أخطائه ربما كان ذلك لأنه يقضُّ عليه مضجعه.

لقد تعلمت على مر السنين ألّا أسمح لنفسي بأن أكون متفائلًا جدًّا، لكنني سأكون كاذبًا إذا قلت: إن كل جزء مني لا يدعو الله أن يكون ذهب إلى إعادة التأهيل أثناء غيابي.

كنت أتوقع أنه سيكون إما نائمًا أو خرج؛ لذلك أحضرت مفتاح منزلي معي، كل الأضواء مطفأة.

عندما دخلت المنزل رأيت على الفور وهج التلفزيون الخافت، استدرت نحو غرفة المعيشة ورأيت والدي مستلقيًا على الأريكة ووجهه لأسفل، مع العلم أنه لم يدخل إعادة تأهيل يرسل لي موجة من خيبة

الأمل، لكن لا يمكنني إنكار اندفاع صغير من الأمل بأنه في الواقع مستلق على الأريكة؛ لأنه لا يتنفس.

وهذا ليس شيئًا يجب أن يشعر به الابن تجاه والده.

جلست على طاولة القهوة، على بعد قدمين منه.

"أبي".

لم يستيقظ على الفور، وصلت إلى جانبه والتقطت زجاجة حبوبه، حقيقة أنني أمضيت شهرًا في السجن بالنسبة له كان يجب أن تكون أكثر من كافية لجعله لا يريد أبدًا لمس واحد آخر من هذه الحبوب! رؤية أن الأمر لم يجعلني أرغب في الخروج من هذا المنزل وانظر إلى الوراء أبدًا.

والدي شخص طيب وأنا أعلم ذلك، إذا لم يكن شخصًا جيدًا فسيكون من الأسهل الابتعاد عنه، كنت سأفعل ذلك منذ وقت طويل، لكني أعلم أنه لا يتحكم في نفسه، لم يكن كذلك منذ سنوات.

بعد الحادث كان يعاني من آلام جسدية وعاطفية شديدة، وأضف على ذلك أنه طوال الشهر الذي كان فيه في الغيبوبة فقد جعلوه مدمنًا للأدوية المخدرة.

عندما استيقظ أخيرًا، وبدأ يتعافى كانت الحبوب هي الشيء الوحيد لتخفيف ألمه، عندما بدأ يحتاج إلى أكثر مما وصف له رفض الأطباء طلبه.

لأسابيع... كان عليّ أن أشاهده يعاني؛ لم يكن يعمل، ولم ينهض من الفراش، وكان في حالة دائمة من الألم والاكتئاب، في ذلك الوقت لم أكن أعتقد أن والدي كان قادرًا على السماح لشيء صغير مثل حبة الدواء أن يلتهمه تمامًا، لكنني كنت ساذجًا، الشيء الوحيد الذي رأيته عندما نظرت إليه كان رجلاً يعاني من الألم ويحتاج إلى مساعدتي، كنت خلف مقود السيارة التي أودت بحياة ابنه وزوجته، وكنت سأفعل أي شيء لتحسينه، أو بمعنى أدق لتصحيح ما حدث، لقد تحملت الكثير من الذنب لفترة طويلة؛ بسبب هذا الحادث، على الرغم من أنني أعلم أن والدي لم يلومني... هذا شيء قام به بشكل صحيح، أخبرني مرارًا وتكرارًا أنه لم يكن خطئي.

ومع ذلك من الصعب ألّا تشعر بالذنب عندما تكون في السادسة عشرة من عمرك، أردت فقط أن أجعله أفضل، بدأ الأمر بوصف مسكن للألم، كان من السهل إلى حد ما التظاهر بألم في الظهر بعد حادث ضخم، لذلك هذا بالضبط ما فعلته، بعد عدة أشهر من معاناته المستمرة من الألم أكثر فأكثر، وصل الأمر إلى النقطة التي لم تكن فيها أقراصي الإضافية كافية له.

كان ذلك أيضًا عندما سحبني طبيبي من الحبوب ورفض إعطائي وصفة طبية أخرى، أعتقد أنه كان يعرف ما كان يحدث ولا يريد المساهمة في إدمان والدي.

كان لدي صديق أو اثنان في المدرسة يعرفان كيفية الحصول على الحبوب التي يحتاجها والدي؛ لذلك بدأت بإحضار الدواء من الأشخاص

الذين أعرفهم. استمر ذلك لمدة عامين حتى خرج هؤلاء الأصدقاء إما من مداهمة مخابئ والديهم، أو انتقلوا إلى الكلية. منذ ذلك الحين كنت أحصل عليها من مصدري الوحيد الآخر؛ وهو (هاريسون).

(هاريسون) ليس تاجرًا، ولكن التواجد حول مدمني الكحول في معظم الأوقات يجعل من السهل عليه معرفة مَنْ يتصل به عندما يحتاج شخص ما إلى شيء ما، إنه يعرف أيضًا أن الحبوب ليست مناسبة لي، وهذا هو السبب الوحيد الذي جعله مستعدًّا لمنحها لي.

الآن بعد أن علم أنني ذهبت إلى السجن؛ بسبب نفس الحبوب التي كان يزود بها والدي فهو يرفض الحصول على المزيد من أجله، تم الانتهاء من (هاريسون) والذي كنت آمل أن يكون نهاية الأمر لوالدي؛ لأنه يعني نهاية إمداداته.

ولكن ها هو ذا المزيد من الحبوب! لست متأكدًا من كيفية حصوله على هذه الأشياء، لكن هذا يجعلني أشعر بالتوتر؛ لأن شخصًا آخر هناك غير نفسي و(هاريسون) يعرف الآن عن إدمانه، إنه متهور الآن.

بقدر ما حاولت إقحام والدي في إعادة التأهيل، فهو يخشى ما سيحدث لمسيرته المهنية إذا ذهب وأصبح معروفًا للجميع، في الوقت الحالي إدمانه سيء بما يكفي لدرجة أنه يدمر حياته الشخصية، ومع ذلك فقد وصل إلى النقطة التي ستدمر حياته المهنية، إنها مجرد مسألة وقت؛ لأن الكحول بدأ يلعب دورًا كبيرًا، والحوادث التي كنت أنقذه منها العام الماضي أصبحت أكثر وأكثر تكرارًا، وأنا أعلم أن الإدمان لا يتحسن فقط،

إما أنهم يحاربون بنشاط أو يتغذون بنشاط، وفي الوقت الحالي لا يفعل شيئًا لمحاربته.

فتحت الغطاء وسكبت حبوبه في كفي، وبدأت في عدها.

تمتم والدي: "(أوين)؟"، ورفع نفسه إلى وضعية الجلوس، إنه يتطلع بعناية إلى الحبوب الموجودة في يدي، ويركز أكثر على ما سأفعله بها أكثر من تركيزه على حقيقة أنه تم إطلاق سراحي مبكرًا.

وضعت الحبوب بجانبي على طاولة القهوة، أشبك يدي بين ركبتي وأبتسم لوالدي.

"قابلت فتاة مؤخرًا".

تعبير والدي يقول كل شيء، إنه مرتبك تمامًا.

"اسمها (أوبورن)". وقفت ومشيت إلى رف الموقد، ألقيت نظرة على آخر صورة عائلية التقطناها على الإطلاق، لقد كانت قبل أكثر من عام قبل وقوع الحادث، وأنا أكره أن هذه هي آخر ذكرى لدي عن شكلها، أريد ذكرى أحدث لهم في ذهني، لكن الذكريات تتلاشى أسرع بكثير من الصور.

تمتم والدي: "هذا جيد يا (أوين)، ولكن بعد منتصف الليل! ألا يمكن أن تخبرني غدًا؟".

عدت إلى حيث يجلس لكني لا أجلس هذه المرة، بدلاً من ذلك حدَّقتُ فيه، سقط هذا الرجل الذي كان والدي ذات يوم.

"هل تؤمن بالقدر يا أبي؟".

زَمَشْ...

قلت وأنا أمضغ خدي من الداخل: "حتى رأيتها لم أكن أومن بالقدر، لكنها غيرتذلك في تلك الثانية التي أخبرتني باسمها". أريد أن أمنحه الوقت؛ لاستيعاب كل ما أقوله قبل أن أتابع: "لديها نفس الاسم الأوسط لي".

رفع حاجبه على عينه المحتقن بالدم، وقال: "امتلاك نفس الاسم الأوسط لا يجعله قدرًا بالضرورة يا (أوين)، لكنني سعيد؛ لأنك سعيد".

فرك والدي رأسه ولا يزال محتارًا ما هو سبب وجودي هنا، أنا متأكد من أنه ليس كل ليلة يوقظ فيها الابن والده بعد منتصف الليل من النوم الناجم عن المخدرات للتعبير عن الهذيان بالفتاة التي التقى بها.

"هل تريد أن تعرف ما هو أفضل جزء؟".

هز والدي كتفيه، أعلم أنه يريد أن يخبرني أن أتركه، لكنه يعرف أنه من السيء أن يخبر شخصًا ما أن يبتعد بعد أن أمضى شهرًا في السجن من أجله.

"لديها ابن".

هذا هو الجزء الذي أيقظه قليلًا، ونظر إليّ وسأل: "أهو ابنك؟".

أنا لا أجيب على ذلك، لو كان يستمع لكان قد سمعني أقول: إنني قابلتها مؤخرًا فقط. قابلتها رسميًا على أي حال.

جلست أمامه وحدَّقتُ به مباشرة في عينه، وقلت: "لا، إنه ليس ابني، ولكن إذا كان كذلك فأنا أضمن لك أنني لن أضعه في المواقف التي وضعتني بها في السنوات القليلة الماضية".

عينا والدي تسقطا على الأرض، وقال: "(أوين)... لم أطلب منك أبدًا أن...".

قلت: "لم تطلب مني أبدًا ألَّا أفعل!" وقفت مرة أخرى، حدَّقتُ فيه، لم أشعر أبدًا بالغضب تجاهه بهذا الشكل من قبل، وأنا لا أحب ذلك.

أمسكت بزجاجة الحبوب ومشيت إلى المطبخ، سكبتها في الحوض وفتحت الماء، عندما اختفت جميع الحبوب توجهت إلى مكتبه، سمعته يأتي بعدي عندما أدرك ما فعلته وهو يصرخ: "(أوين)!".

أعلم أنه يتلقى أيضًا وصفة طبية، بصرف النظر عما يمكنني الحصول عليه؛ لذلك مشيت خلف المكتب وفتحت الدُّرج، وجدت زجاجة حبوب أخرى نصف فارغة، إنه يعرف أنه لن يستطيع إيقافي جسديًا؛ لذلك تنحى جانبًا، وطوال الوقت يتوسل إليَّ ألَّا أفعل هذا.

"(أوين)، أنت تعلم أنني بحاجة إلى هذه الحبوب، كما أنك تعرف ماذا يحدث عندما لا آخذها".

أنا لا أستمع إليها هذه المرة، أبدأ في سكبهم في البالوعة، وأقاومه بينما أفعل ذلك.

صرخ: "أحتاج هذه الحبوب!"، إنه يصرخ مرارًا وتكرارًا محاولاً الإمساك بهم أثناء اختفائهم في البالوعة، في الواقع يمسك أحد أصابعه ويدفعه في فمه، جعل ذلك معدتي تؤلمني، إنه يبدو أقل إنسانية عندما يكون بهذا اليأس والضعف.

عندما ذهبتُ آخر حبة استدرتُ وواجهته، إنه يشعر بالخجل الشديد. لم ينظر إليّ حتى، سقط مرفقيه على المنضدة ووضع رأسه في يديه، اقتربتُ منه واتكأتُ على المنضدة وأنا أتحدث إليه بهدوء.

قلت: "لقد شاهدتها مع ابنها، لقد رأيت ما تضحّي به من أجله، لقد رأيت إلى أي مدى يجب على الوالدين أن يذهبا من أجل ضمان أن يتمتع أطفالهما بأفضل حياة ممكنة يمكنهم تقديمها لهم، وعندما أراها معه أفكر فينا أنا وأنت، وكيف أننا مرهقان يا أبي، لقد استغلنا الأمر منذ تلك الليلة، وفي كل لحظة منذ ذلك الحين، الشيء الوحيد الذي أردته هو أن أراك تحاول أن تتحسن لكنك لم تفعل، لقد ازداد الأمر سوءًا، ولا يمكنني الجلوس هنا وأكون جزءًا من ذلك، أنت تقتل نفسك، ولن أترك الشعور بالذنب لرؤيتك تعاني أعذرًا لما أفعله من أجلك بعد الآن".

استدرت واتجهت إلى الباب الأمامي، ولكن قبل الخروج مررت بجوار الرف وأخذت إطار الصورة، مررت به وخرجت من الباب الأمامي.

"انتظر يا (أوين)".

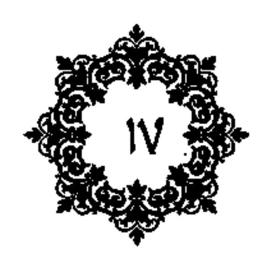
توقفت قبل أن أنزل السلم وواجهته، وقف في المدخل منتظرًا أن أصرخ مرة أخرى، لم أفعل... في المرة الثانية التي رأيت فيها عينيه الميتة التي بلا روح تسلل الذنب إلى روحي.

قال مرة أخرى: "انتظر".

لست متأكدًا حتى من أنه يعرف ما يسألني عنه، إنه يعلم فقط أنه لم يرَ هذا الجانب مني من قبل... الجانب المصمِّم.

"لا أستطيع الانتظار يا أبي، كنت أنتظر منذ سنوات، لم يتبقَ لي أي شيء آخر لأقدمه".

استدرت وابتعدت عنه.



الفصل السابع عشر

أوبورن

"(إيه جيه)، هل تريد رقائق شوكولاتة أم توت؟".

نحن نتسوق من البقالة أنا و(تيري) و(إيه جيه)، آخر مرة كنت فيها في هذا التارغيت كانت مع (أوين)، وقد مر وقت طويل، ما يقرب من ثلاثة أشهر على وجه الدقة، أنا أقوم بالعد، أنا أقوم بالعد على وجه الدقة، أفعل كل ما بوسعي لإيقاف ذلك، لقد كنت أحاول التركيز على هذا الشيء الذي يتطور بيني وبين (تيري)، لكنني أقارنه باستمرار بـ (أوين).

بالكاد عرفت الرجل، لكن بطريقة ما وصل إلى جزء مني لم يصل إليه أحد منذ أن كنت مع (آدم)، وعلى الرغم من الأشياء التي قام بها (أوين) أعرف أنه شخص جيد، بقدر ما أحاول التغلب على الطريقة التي يشعر بها

صدري عندما أفكر فيه فإن المشاعر لا تزال موجودة، وأنا في حيرة بشأن كيفية التخلص منها.

قال (إيه جيه) وهو يشد حاشية قميصي: "أمي، هل أستطيع؟".

لقد خرجت من نشوتي، وقلت: "هل يمكنك ماذا؟".

"الحصول على دمية".

بدأت في هز رأسي، لكن (تيري) أجاب قبل أن تتاح لي الفرصة، وقال: "نعم، دعنا نلقي نظرة على الألعاب". ثم أمسك بيد (إيه جيه) وبدأ في المشي للخلف وقال مبتعدًا: "قابلينا في اللعب عندما تنتهي".

شاهدتهما، كلاهما يضحكان، ويد (إيه جيه) الصغيرة غارقة في يد (تيري)، وهذا يجعلني أكره نفسي؛ لأنني لم أحاول بذل المزيد من الجهد، إن (إيه جيه) يحب (تيري)، من الواضح أن (إيه جيه) يحب (تيري) وها أنا أنانية تمامًا؛ ببساطة لأنني لا أشعر بنفس الصلة مع (تيري) كما شعرت مع (أوين). قضيت يومين مع (أوين)، إنها كل ما في الموضوع، ربما كنت سأجد شيئًا لم يعجبني فيه لو أمضيت وقتًا أطول معه؛ لذلك من الممكن جدًّا أن أكون منغمسة في فكرة (أوين) بدلاً من المشاعر الفعلية تجاهه.

النظر إلى الأمر بهذه الطريقة يجعلني أشعر بتحسن إلى حد ما، ربما لم يكن لدي اتصال فوري بـ (تيري) ولكنه بالتأكيد ينمو، خاصةً بالطريقة التي يعامل بها (إيه جيه)، أي شخص يمكن أن يجعلني سعيدة، و(إيه جيه) يجعلني سعيدة.

لأول مرة منذ فترة طويلة أجد نفسي مبتسمة على فكرة (تيري) بدلاً من فكرة (أوين)، أمسكت بمعظم العناصر الموجودة في القائمة قبل التوجه نحو قسم الألعاب، أسلك طريقًا مختصرًا عبر السلع الرياضية وأتوقف فورًا بمجرد أن أقترب من الزاوية.

إذا كان القدر يلعب النكات فهذه هي الأسوأ على الإطلاق.

حدّق (أوين) بي مرة أخرى مع الكثير من عدم التصديق المسجل على وجهه، وأنا متأكدة من أنه على وجهي! في لحظة كل شيء كنت أحاول الشعور به تجاه (تيري) تقلص بمقدار عشرة أضعاف، وكل شيء موجه نحو (أوين)، أمسكت العربة بيدي وناقشت ما إذا كنت سوف أستدير أم اتحرك في الاتجاه المعاكس دون التحدث إليه، أنا متأكدة من أنه سيفهم.

لا بد أنه يعاني من نفس الصراع الداخلي؛ لأن كلانا توقف عن المشي بمجرد أن وضعنا أعيننا على بعضنا البعض، لا أحد منا يتحدث... لا أحد منا يتراجع... كلانا يحدق فقط.

شعر جسدي كله بنظرته، وشعرت بألم جسدي في كل جزء مني، السبب الرئيسي الذي جعلني أشك فيما يحدث بيني وبين (تيري) هو الوقوف أمامي مباشرة، لتذكيري بما يجب أن تكون عليه المشاعر الحقيقية لشخص ما.

ابتسم (أوين)، وتمنيت فجأة لو كنا في ممر التنظيف؛ لأن شخصًا ما سيضطر إلى ازاحتي عن هذا الطابق.

ألقى نظرة على يساره ثم يمينه قبل أن تعود نظرته إليّ، ويقول بابتسامة: "الممر الثالث عشر، يجب أن يكون القدر".

ابتسمت، لكن ابتسامتي ملطخة بصوت (إيه جيه) وهو يقول بينما يرمي لعبتين في العربة: "أمي، انظري! قال (تيري) أنه يمكنني الحصول على كليهما".

(تيري)...

(تيري)! (تيري)! (تيري)! الذي ربما يكون ورائي الآن بناءً على رد فعل (أوين) الذي تجمد ووقف بشكل مستقيم، ممسكًا عربته بكلتا يديه وعيناه على شخص خلفي.

انزلقت ذراع حول خصري وأمسكت بي بامتلاك، وقف (تيري) بجانبي وأمكنني أن أشعر به يتطلع إلى (أوين)، حرك يده إلى أسفل ظهري ثم التقت شفتاه بوجنتين أغمضتُ عيني؛ لأنني لا أريد أن أرى النظرة على وجه (أوين). قال تيري: "تعالِ يا حبيبتي"، وحثني على العودة. لم يتصل بي قط من قبل، أعلم أنه يستخدم المصطلح أمام (أوين) فقط؛ لجعل علاقتنا تبدو أكثر مما هي عليه.

بعد شد ذراعي مرة أخرى استدير أخيرًا وأسير مع (تيري).

انتهينا من الحصول على العناصر القليلة المتبقية في قائمتي، لم يتحدث (تيري) معي طوال الوقت الذي كنا نتسوق فيه، إنه يواصل المحادثة مع (إيه جيه)، لكن يمكنني القول: إنه غاضب. معدتي عبارة عن

كرة من الأعصاب؛ لأنه لم يعطني أبدًا هذا العقاب الصامت من قبل، ولا أعرف ماذا أتوقع.

استمر العقاب الصامت عبر خط الحساب على السلع وصولاً إلى سيارته، قام بتحميل البقالة في صندوق السيارة بينما أقوم بربط (إيه جيه) في المقعد الخلفي. عندما قيدته في مقعده المعزز أغلقت الباب واستدرت؛ لأجد (تيري ينحني) على السيارة وهو يحدق بي، إنه لا يزال حتى الآن، حتى أنه لا يبدو أنه يتنفس.

"هل تحدثتِ معه؟".

هززت رأسي وقلت: "لا، كنت قد انعطفت للتو قبل أن تأتي أنت و(إيه جيه)".

ذراعا (تيري) مطويتان على صدره وفكه متوتر، نظر من فوق كتفي لعدة ثوان قبل أن يعيد عينيه إلى عيني.

"هل ضاجعته؟".

وقفت باستقامة مصدومة من سؤاله؛ خاصة لأننا نقف خارج باب (إيه جيه)، ألقيت نظرة سريعة داخل السيارة على (إيه جيه) لكن تركيزه منصب على ألعابه وليس على كلينا، عندما نظرت إلى الوراء لـ (تيري) أعتقد أنني أكثر غضباً منه.

"لا يمكنك أن تغضب مني؛ لأنك صادفت شخصًا ما في متجر يا (تيري)، أنا لا أتحكم فيمن يتسوق هنا".

أحاول أن أتجاوزه، لكنه أمسك بذراعي ودفعني ضد السيارة وثقل صدره على صدري، يرفع يده إلى جانب رأسي ويخفض فمه إلى أذني... قلبي ينبض بشكل متقطع؛ لأنه ليس لدي أي فكرة عما هو على وشك القيام به.

قال بصوت همس عميق ومخيف: "(أوبورن)، لقد كان داخل شقتك، لقد كان في غرفة نومك، كان معك في تلك الخيمة الغبية اللعينة، الآن أريدك أن تخبريني ما إذا كان ضاجعك من قبل".

هززت رأسي، وفعلت كل ما بوسعي لتهدئته؛ لأن (إيه جيه) على بعد قدم واحد منا داخل هذه السيارة. أمسك معصمي بيده اليمنى في انتظار الرد اللفظي عليه، سأقول كل ما أحتاج قوله للتأكد من أنه لن يفقد أعصابه الآن.

همست: "لا، لم يكن الأمر كذلك، بالكاد عرفته".

انسحب (تيري) بضع بوصات ونظر في عيني، وهو يقول: "جيد؛ لأن الطريقة التي كان يشاهدك بها جعلتني أفكر بطريقة أخرى"، ثم ضغط بشفتيه على جبهتي وخفف بعض الضغط حول معصمي، ابتسم لي بلطف لكن الابتسامة لها تأثير معاكس، إنه لأمر يخيفني أن مزاجه يمكن أن يتغير

بالسرعة التي حدث بها للتو. شدني لعناق وضغط وجهه في شعري يستنشق ثم يزفر ببطء.

همس: "أنا آسف، فلنخرج من هنا".

فتح لي باب الراكب وأغلقه بعد أن صعدت إلى الداخل، أنا أتنفس، مرتاحة للحظة لكنني أعلم جيدًا أن رد فعله هو علامة حمراء ضخمة.

كما لو كان يتم استدعاء انتباهي، سقطت عيني على سيارة عبر ساحة انتظار السيارات، يقف (أوين) بجانبها يحدِّق في اتجاهي، تبدو النظرة على وجهه أنه شاهد كل ما حدث للتو، ومع ذلك - من الجانب الآخر من ساحة انتظار السيارات - كان من الممكن أن تبدو وكأنها لحظة رقة، وليست ما كانت عليه في الواقع. وهو ما قد يفسر أيضًا النظرة المؤلمة على وجه (أوين).

فتح باب سيارته تمامًا كما فتح (تيري) بابه، أبقيت عيني مركزة على (أوين) لفترة كافية؛ لأراه يرفع يده إلى قلبه ويقبضها بقبضة، الكلمات التي قالها لي عن مدى افتقاده لوالدته وأخيه في رأسي: "أحيانًا أفتقدهم كثيرًا، إنه يؤلمني هنا، أشعر وكأن شخصًا ما يضغط على قلبي بقوة، العالم بأكمله".

انسحب (تيري) من ساحة انتظار السيارات، وقبل أن يخرج (أوين) عن نظري رفعت قبضتي بشكل غير واضح إلى صدري. تظل أعيننا مغلقة حتى لم نعد قادرين على ذلك.

لم يتم ذكر حادثة محل البقالة أمس مرة أخرى، قضى (تيري) و (إيه جيه) الأمسية بأكملها في منزلي، وكان (تيري) يتصرف كما لو لم يكن هناك شيء خاطئ. أثناء طهيه لفطائر الشكولاتة لـ (إيه جيه) في الواقع - إذا كان هناك أي شيء - كان (تيري) في مزاج جيد للغاية، لا أعرف ما إذا كانت واجهة لتعويض الغضب الذي أعرب عنه في ساحة انتظار السيارات، أم أنه يستمتع حقًّا بقضاء الوقت الذي يقضيه مع كلٍّ منا؟

كان من الممكن أن يكون مزاجه الجيد المفاجئ أيضًا؛ لأنه كان يعلم أنه لن يراني لمدة أربعة أيام، وأنه لا يريد المغادرة بظروف سيئة، لقد غادر لحضور مؤتمر في سان أنطونيو هذا الصباح، ويمكنني أن أقول عندما أخبرني: وداعًا الليلة الماضية، أنه كان غير مرتاح بشأن تركي، سألني مرارًا وتكرارًا عن جدول أعمالي، والخطط التي لدي لعطلة نهاية الأسبوع. (ليديا) تأخذ (إيه جيه) إلى باسادينا في زيارة نهاية الأسبوع مع عائلتها، لو لم أضطر إلى العمل اليوم لكنت ذهبت معهم.

لكنني لم أذهب، والآن أنا هنا مع عطلة نهاية أسبوع كاملة أمامي ولا شيء أفعله على الإطلاق؛ أعتقد أن هذا يجعل (تيري) متوترًا، من الواضح أن لديه مشاكل ثقة عندما يتعلق الأمر بـ (أوين).

محقة في ذلك... بعد كل شيء أنا هنا بعد ساعتين من مغادرة (تيري) لمدينة دالاس، وأنا أقف أمام استوديو (أوين)!

في كل يوم أمشي فيه بجوار الاستوديو الخاص به أُدخِل قطعة من الورق بشكل غير واضح في الفتحة، لقد تركت أكثر من عشرين اعترافًا في

الأسابيع القليلة الماضية، أعلم أنه غارق في الاعترافات؛ لذلك لا توجد طريقة لمعرفة أي منها كان ملكي، لكن هذا يجعلني أشعر بتحسن في تركهمن معظم الاعترافات هي أشياء تافهة لا علاقة لها به، عادة ما يكون لهم علاقة بـ (إيه جيه)، ولا أكتبهم أبدًا بطريقة يمكن لـ (أوين) أن يعرفني بها، أنا متأكدة من أنه لن يخمن أبدًا أنني أتركهم، لكنه يبدو وكأنه شكل من أشكال العلاج على أي حال.

ألقيت نظرة على الاعتراف الذي كتبته للتو.

أفكر فيك في كل مرة يقبلني.

أقوم بطيها إلى قسمين وأدخلها في الفتحة دون التفكير مرتين في الأمر، منذ تلك اللحظة بيننا في محل البقالة أمس ما زلت أشعر به، أريد أن أسمع صوته مرة أخرى، أريد أن أرى ابتسامته مرة أخرى، ما زلت أقول لنفسي: إن ترك هذا الاعتراف هو فقط من أجل الخاتمة حتى أتمكن من المضي قدمًا مع (تيري)، لكنني أعلم أنه لأسباب أنانية بحتة.

أمسكت بقطعة ورق أخرى من حقيبتي، وقمت بخربشة الكلمات بسرعة عبرها.

إنه خارج المدينة في نهاية هذا الأسبوع.

أزح الورقة عبر الفتحة دون طيّها. بمجرد أن أصبحت بعيدة عن متناول يدي ضاق صدري، وندمت على الفور على ما كتبته للتو، لم يكن

ذلك اعترافًا... كانت دعوة، واحد أحتاج إلى إلغائه في الحال... أنا لست تلك الفتاة.

لماذا فعلت ذلك؟

أحاول تمرير أصابعي عبر الفتحة، مع العلم أن الورقة قد سقطت على الأرض الآن، أخذت قطعة أخرى من حقيبتي وأكتب شيئًا لمتابعة الاعتراف الأخير.

تجاهل هذا الاعتراف، لم تكن تلك دعوة، لا أعرف لماذا كتبته.

أزحت قطعة الورق تلك عبر الفتحة، وندمت على الفور على واحد آخر، الآن أنا فقط أبدو مثل الحمقاء. مرة أخرى أقوم بتمزيق قطعة أخرى من الورق وأكتب عليها "مع العلم أنه يجب عليّ بطريقة ما إخراج هذه الورقة والقلم بعيدًا عن متناول يدي".

يجب أن يكون لديك حقًّا طريقة للناس لسحب اعترافاتهم يا (أوين)، ربما مثل سياسة الإرجاع لمدة عشرين ثانية.

أدخلت ذلك عبر الباب أيضًا، وأُدخِل الورقة والقلم في حقيبتي.

ماذا فعلت للتو؟

أزحت حزام حقيبتي إلى أعلى كتفي واستمريت في اتجاه الصالون، أقسم أن هذا يجب أن يكون أكثر شيء محرج فعلته على الإطلاق، ربما لن يقرأها حتى يوم الإثنين وستنتهي عطلة نهاية الأسبوع.

لقد مرت ثماني ساعات منذ زلاتي هذا الصباح بينما كنت أسير بجوار استوديو (أوين)، لقد كان لدي الكثير من الوقت للتفكير في سبب اعتقادي أنه من المقبول ترك شيء كهذا ليقرأه، أعلم أنها كانت لحظة ضعيفة، لكن ليس من العدل أن أفعل ذلك له، إذا كان قد طور بالفعل مشاعر بالنسبة لي في الوقت القصير الذي عرفته فيه فإن حقيقة أنني أرفض أن أكون معه هي خارج سيطرته، ثم أذهب وأترك ملاحظات غبية كما لو كنت أغادر خلال الأسابيع القليلة الماضية، على الرغم من أن اليوم كان أول يوم تركت فيه بالفعل اعترافات تتعلق بنا نحن الاثنين.

لقد اتخذت قراري، وحتى لو لم أشعر بـ (تيري) بالطريقة التي يشعر بها بالنسبة لي فلن أخونه أبدًا. بمجرد أن ألتزم بشخص ما فأنا من النوع الذي سيحترم هذا الالتزام.

لقد أجرينا مناقشة حول عدم رؤية أشخاص آخرين، على الرغم من أنه بالنسبة لي لا يزال يشعر أنه غير مهم؛ لأننا نرى بعضنا البعض، هذا يعني أنني بحاجة إلى إيجاد طريقة بطريقة ما للتغلب على فكرة (أوين). أنا بحاجة إلى التوقف عن القلق بشأنه، أحتاج إلى التوقف عن السير بجوار الاستوديو الخاص به عندما أعرف أن هناك طرقًا مختلفة يمكنني اتّباعها، أريد أن أضع تركيزي وطاقتي في علاقتي مع (تيري)؛ لأنني إذا أردت أن أكون مع (تيري)؛ لأنه يلعب دورًا في حياة (إيه جيه)، فأنا بحاجة إلى الالتزام بجعل هذه العلاقة ناجحة.

وقد كان (تيري) جيدًا بالنسبة لي، أعلم أن نوبة الغيرة التي تعرض لها في ساحة الانتظار بالأمس أخافتني، لكن لا يمكنني أن ألومه؛ إن رؤية (أوين) وأنا سويًا ملأته على الأرجح بعدم الأمان؛ لذا فهو غاضب بالطبع، وهو جيد لـ (إيه جيه) يمكنه أن يعولنا بطريقة لا أستطيع أن أفعلها بمفردي، لا يوجد سبب في العالم يجعلني لا أريد أن أجعل هذا ينجح مع (تيري) بخلاف أنانيتي.

قالت دونا، وهي تختلس النظر في الزاوية: "سأرحل، هل تمانعين لو أغلقت؟".

دونا هي أحدث موظفة وهي هنا منذ حوالي أسبوعين، لديها بالفعل عملاء أكثر مما لديَّ، وتقوم بعمل أفضل؛ لأنني سيئة فيما أفعله، فأنا لست رائعة، من الصعب أن تكون رائعًا في شيء تكرهه.

"لا مشكلة".

قالت لي: وداعًا، وانتهيت من غسل أوعية الصبغة في الحوض، بعد عدة دقائق من مغادرتها دق الجرس في إشارة إلى أن شخصًا ما دخل الصالون، أتجول في القسم لأخبر أيًا مَنْ كان هناك بأننا انتهينا من هذا اليوم، لكن كلماتي علقت في حلقي عندما رأيته.

إنه يقف بجانب الباب الأمامي، ينظر حول الصالون. عندما تقع نظراته عليّ،انتهت الأغنية التي يتم تشغيلها عبر السماعة العلوية في الوقت المناسب وخيم صمت شديد على الغرفة.

إذا شعرت مع (تيري) حتى بجزء بسيط مما جعلني (أوين) أشعر به بالوقوف عبر الغرفة فمن المحتمل أن أجعل هذه العلاقة تنجح دون مشكلة.

لكني لا أشعر بهذا مع أي شخص آخر، فقط (أوين).

بدأ يسير نحوي بثقة هادئة، أنا لا أتحرك على الإطلاق.

لست متأكدة حتى من أن قلبي يتحرك، أعلم أن رئتي لا تتحرك؛ لأنني لم أتنفس منذ أن اقتربت من هذه الزاوية، ورأيته يقف هناك.

توقف عندما أصبح على بعد حوالي خمسة أقدام مني. لم تنحرف نظرته مرة واحدة، ولم يعد بإمكاني التحكم في ارتفاع صدري وسقوطه الواضح، وجوده وحده يسبب لي اضطرابات جسدية فعلية.

قال: "مرحبًا"، إن تعبيره حذر، إنه لا يتخلى عن أوقية واحدة من المشاعر، لا أعرف ما إذا كان غاضبًا من اعترافاتي، لكنه هنا؛ لذلك من الواضح أنه كان يعلم أنها مني، عندما لم أستطع الرد على تحيته نظر من فوق كتفه لفترة وجيزة، مرر يده عبر شعره ثم استدار ليواجهني.

سأل: "لديك وقت للحلاقة؟".

انتقلت عيني إلى شعره، وهو أطول بكثير مما كان عليه بعد آخر قصة شعر قمت بها له.

"هل تثق بي لقص شعرك مرة أخرى؟"، لقد صدمت من المرح في صوتي بغض النظر عن الظروف! تبدو الأمور سهلة معه.

"هذا يعتمد على ما إذا كنتِ متزنة؟".

ابتسمت، مرتاحة؛ لأنه قادر على إعادة المزاح في خضم حربنا الباردة، أومأت برأسي وأشرت إلى الجزء الخلفي من الصالون حيث توجد الأحواض. مشى نحوي وأنا أتحرك حوله، أشق طريقي إلى الباب الأمامي لقفله، آخر شيء أحتاجه هو شخص يسير في الداخل ولا يجب أن يراه أحد هنا.

عندما عدت إلى الخلف كان جالسًا بالفعل على نفس الكرسي حيث غسلت شعره في المرة الأخيرة، ومثل المرة السابقة لم تنحرف عيناه عن وجهي أبدًا، أختبر الماء قبل أن أضعه على شعره بعد ترطيبه، أقوم بتوزيع الشامبو على كفي وأمسك يدي بشعره حتى يتماسك. لبضع ثوان أغمضَتْ عيناه، واغتنمت هذه الفرصة لأحدِّق فيه.

أعاد فتحها بمجرد أن بدأت في شطف شعره؛ لذلك سرعان ما ألقيت نظرة سريعة.

أتمنى أن يقول شيئًا، إذا كان هنا فهناك سبب لوجوده هنا وليس التحديق في وجهي.

عندما انتهيت من غسل شعره سِرْنَا بصمت نحو الأمام، جلس على كرسي الصالون الخاص بي، وأنا أجفف شعره بمنشفة، لست متأكدة مما

إذا كنت أتنفس طوال الوقت الذي أقص فيه شعره، لكنني أفعل ما بوسعي للتركيز على الشعر وليس عليه، الصالون لم يكن أبدًا بهذا الهدوء!

كما أنه لم يكن بهذا الصخب أبدًا!

لا أستطيع منع الأفكار من التسارع في رأسي، أفكار عما كان عليه الحال عند التقبيل من قبله، وأفكار حول كيف جعلني أشعر عندما كانت ذراعيه حولي، وأفكار أخرى حول كيف شعرت أن محادثاتنا طبيعية وحقيقية لدرجة أنني لم أرغب أبدًا في إنهائها.

عندما انتهيت من قص الجزء الأخير مشطت شعره ثم أنظفته، بعد ذلك أزلت الغطاء الواقي وتخلصت منه، وقمت بطيه ووضعه في الدرج.

وقف وسحب محفظته، ودفع الفاتورة بورقة من فئة الخمسين دولارًا على المنضدة وأعاد محفظته إلى جيبه.

قال مبتسما: "شكرًا لك". ثم استدار ليغادر، وهززت رأسي على الفور، لا أريده أن يذهب، لم نناقش حتى الاعترافات، لم يخبرني حتى ما الذي جعله يتوقف.

ناديت عليه: "انتظر". بمجرد وصوله إلى الباب استدار ببطء. حاولت معرفة ما سأقوله له، لكن لن يظهر أي شيء أريد حقًا أن أقوله. بدلاً من ذلك نظرت إلى الورقة النقدية من فئة الخمسين دولارًا وأمسكت بها، ورفعتها وقلت: "هذا مال كثير يا (أوين)".

حدق بهدوء لما يبدو أنه أبدي قبل أن يفتح الباب ويخرج دون أن ينبس ببنت شفة.

سقطتُ على كرسي الصالون الخاص بي مرتبكة تمامًا من ردة فعلي، ماذا أردته أن يفعل؟ هل كنت أريده أن يتحرك؟ هل أردته أن يدعوني للعودة إلى مسكنه؟

لم أكن لأكون على ما يرام مع أي من هذه الأشياء، وحقيقة أنني مستاءة من عدم حدوث أي منهما تجعلني أشعر بأنني شخص فظيع.

نظرت إلى العملة الورقية من فئة الخمسين دولارًا في يدي، ألاحظ لأول مرة أن هناك كتابة على ظهرها. قلبتها وقرأت الرسالة الممتدة عبر الظهر بقلم شاربي أسود اللون:

أحتاج ليلة واحدة على الأقل معك، لو سمحت.

أقبض قبضتي وأرفعها إلى صدري، إن ضربات قلبي غير المنتظمة والتوسع السريع في رئتي؛ لإفساح المجال لمزيد من الهواء هما الشيئان الوحيدان اللذان يمكنني التركيز عليهما الآن.

أرمي النقود على المنضدة وأدفن رأسي بين ذراعي.

يا إلهي!

يا إلهي!



لم أرغب مطلقًا في فعل الشيء الخطأ كثيرًا في حياتي كلها!

عندما توقفت أمام الاستوديو الخاص به فكرت في اتخاذ قرار لن أفخر به غدًا. إذا دخلت فأنا أعرف ما سيحدث بيننا، وبينما أعلم بوجود (تيري) خارج المدينة فإن احتمالية اكتشافه حول هذا الأمر ضئيلة، إلا أنه لا يزال غير مقبول.

كما أن التفكير في اكتشافه للأمر يجعلني لا أرغب في القيام بذلك.

قبل أن أتمكن حتى من الاختيار لنفسي فتح الباب وامتدت يد (أوين) لي، سحبني داخل الاستوديو المظلم وأغلق الباب خلفي، وضغط على القفل في مكانه. أنتظر حتى تتكيف عيناي مع الظلام، وضميري للتكيف مع حقيقة أنني هنا داخل الاستوديو الخاص به.

قال: "لا يجب أن تقفي في الخارج هكذا، قد يراكِ شخص ما".

لست متأكدة مما يشير إليه، لكن ليس هناك فرصة لرؤيتي (تيري) الليلة على اعتبار أنه في سان أنطونيو، فقلت: "إنه خارج المدينة".

وقف (أوين) على بعد أقل من قدمين، راقبني ورأسه مائل إلى الجانب، أستطيع أن أرى ابتسامة باهتة تعبر شفتيه، وقال: "لهذا عرفت".

نظرت إلى قدمي محرجة، أغمضت عيني وحاولت أن أتحدث عن هذا، أُعرّض كل شيء للخطر لوجودي هنا، أعلم أنه إذا كان بإمكاني إغلاق الأفكار التي كانت تدور في رأسي فسأكون قادرة على رؤية أن هذا ليس

بذكاء، سواء تم الإمساك بنا أم لا فإن التواجد معه لن يجعل أي شيء أفضل، بل على العكس سيزيد الأمر سوءًا؛ لأنني على الأرجح سأريده أكثر بعد الليلة.

قلت بهدوء: "لا ينبغي أن أكون هنا".

إنه ينظر إليّ بنفس تعبيره الثابت، وقال: "لكن أنت بالفعل هنا".

"فقط لأنك سحبتني إلى الداخل دون أن أطلب".

ضحك بهدوء، وقال: "لقد كنتِ تقفين خارج باب منزلي تحاولين اتخاذ قرار ما يجب القيام به، لقد ساعدت للتو في اتخاذ القرار نيابة عنك".

"لم أتخذ أي قرار بعد".

أومأ وقال: "بلى لقد فعلتِ يا (أوبورن)، لقد اتخذتِ الكثير من القرارات، لقد اخترتِ أن تكوني مع (تيري) لفترة طويلة، والآن أنتِ اخترتِ أن تكوني معي طوال الليل".

عضضت شفتي السفلية وألقيت نظرة بعيدة عنه، لا يعجبني تعليقه مهما كانت الحقيقة فيه. في بعض الأحيان تكون الحقيقة مؤلمة، وجعله يضعها على هذا النحو يجعلها تبدو سوداء وبيضاء أكثر مما هي عليه في الواقع.

"أنت غير منصف".



قال: "لا، أنا أناني".

"إنه نفس الشيء".

أخذ خطوة نحوي، وقال: "لا يا (أوبورن)، ليس كذلك؛ إن الظلم سوف يمنحك إنذارًا نهائيًا أن تكوني أنانيًا هو فعل شيء كهذا".

شفتاه تتصلان بقوة وهدف، تنزلق يديه في شعري ويلفان حول مؤخرة رأسي، إنه يقبلني كما لو كان يعطيني كل قبلة يتمنى لو كان من الممكن أن يعطينيها في الماضي، وكل قبلة يتمنى أن يمنحها لي في المستقبل.

كلهم في وقت واحد.

تدليت يداه على ظهري وسحبني أمامه، لست متأكدة من مكان يدي في هذه المرحلة، أعتقد أنني متمسكة به من أجل الحياة العزيزة، لكن كل جزء مني بخلاف فمي أصبح مخدرًا تمامًا، الشيء الوحيد الذي أدركه تمامًا هو فمه على فمي، قبلته هي كل ما أعرفه في هذه اللحظة.

كل ما أريد التفكير فيه.

لكن اللعنة! إذا لم يشق (تيري) طريقه إلى أفكاري لم ليكن يهمني مدى قوة مشاعري تجاه (أوين) إخلاصي لـ (تيري)، أجبرتني تصرفات (أوين) على الاختيار، والآن يتعين علينا أن نتعايش مع العواقب.

انفصلت عنه وأجد القوة للضغط على صدره، تنفصل أفواهنا لكن يداي ما زالتا مضغوطين عليه، أستطيع أن أشعر بالصعود والسقوط

العميقين لصدره، ومعرفة أنه يشعر بما أشعر به يكاد يكون كافيًا بالنسبة لي لسحبه إلى فمي.

قلت له بدون قدرة على التنفس: "(تيري)، أنا أرافق (تيري) الآن".

يغمض (أوين) عينيه، وكأن صوت اسمه مؤلم عند سماعه، إنه يتنفس بصعوبة شديدة، عليه أن يلتقط أنفاسه قبل أن يستجيب، فتح عينيه ووجه نظره إليّ وقال: "التزامك هو الجزء الوحيد منك مع (تيري)". رفع يده وضغط بكفه على قميصي... على قلبي، وتابع: "كل جزء منك معي".

كلماته تؤثر عليّ أكثر من قبلته، أحاول أن أتنفس، لكن يده التي ضغطت على قلبي لا تسمح بذلك. اقترب خطوة حتى نتحرك معًا، لا تزال كفه مضغوطة على صدري، لكن ذراعه الأخرى ملفوفة الآن حول أسفل ظهري.

"إنه لا يجعل قلبك يشعر هكذا يا (أوبورن)، إنه لا يجعل الأمر جنونيًا لدرجة أنه يحاول اختراق جدران صدرك".

أغمضت عيني ميلت إليه، أعتقد أن جسدي اتخذ القرار بالنسبة لي؛ لأن عقلي بالتأكيد فقد كل السيطرة. ضغطت وجهي على رقبته واستمعت بهدوء؛ لأن أنفاسنا تفشل في الإبطاء، كلما وقفنا هنا لفترة أطول وكلما قال أكثر، وازدادت حاجتنا أستطيع أن أشعر به بالطريقة التي يحملني بها،

أستطيع سماعه في مناشدة صوته اليائسة، أشعر به مع كل صعود وهبوط في صدره.

قال: "فهمت لماذا كان عليك أن تختاريه، أنا لا أحب ذلك، لكني أفهمه... أعلم أيضًا أن إعطائي ليلة واحدة لا يلغي حقيقة أنك قد تمنحيه هو ليالٍ إلى الأبد، لكن كما قلت: أنا أناني. وإذا كانت ليلة واحدة معك هي كل ما يمكنني الحصول عليه، فسوف أحصل عليها".

رفع رأسي عن كتفه وأمال وجهي إلى أعلى وأكمل: "سآخذ كل ما ترغبين في إعطائي إياه؛ لأنني أعلم أنه إذا خرجت من ذلك الباب فعندئذٍ بعد عشر سنوات من الآن... عشرين سنة من الآن... نتمنى لو كنا قد استمعنا لقلوبنا عندما نفكر مرة أخرى في هذه الليلة".

قلت له: "هذا ما يخيفني، أخشى إذا استمعت إلى قلبي مرة فلن أعرف أبدًا كيف أتجاهله مرة أخرى".

خفض (أوين) فمه إلى فمي، وقال بصوت هامس: "لو كنت محظوظًا جدًّا فقط"، ثم اتصل فمه بفمي مرة أخرى، وهذه المرة أدرك تمامًا كل جزء مني... أنا أجذبه إليّ بقدر من اليأس بقدر ما يجذبني، فمه في كل مكان وهو يقبلني بارتياح، مع العلم أن هذه القبلة هي موافقتي على كل ما يطلبه مني، إنها طريقتي لإخباره أنه يمكنه الحصول على هذه الليلة.

قال: "أحتاجك في الطابق العلوي، الآن".

بدأنا في شق طريقنا عبر أرضية الاستوديو، لكن لا أحد منا يستطيع رفع فمه أو رفع يده عن الآخر، لذلك استغرق الأمر بعض الوقت، بمجرد أن وصلنا إلى الدَرَج بدأ في تسلقها، مما يزيد من صعوبة الاستمرار في التقبيل، عندما رأى أننا لا نصل إلى أي مكان أخيرًا أمسك بيدي واستدار، وسحبني إلى أعلى الدَرَج حتى وصلنا إلى شقته.

عندما التقى فمه بفمي مرة أخرى كانت نوعًا مختلفًا تمامًا من القبل التي كنا نتشاركها للتو، أمسك رأسي بين يديه وقبلني ببطء قبلة ناعمة وعميقة، ومليئة بالارتفاعات، والانخفاضات، والعمق.

يقبلني كما لو كنت لوحته.

أمسك كلتا يدي وشبك أصابعه مع يدي، وجبهته قابلتني عندما انتهت القبلة.

لم يشعرني أحد بهذا القدر من قبل ولا حتى (آدم)، وربما تكون الطريقة التي أشعر بها بأنني أُقبل من قبله هي شعور نادر جدًّا، إنه شيء لن أختبره مرة أخرى بعد هذه الليلة.

هذا الفكر يرعبني، ويختم مصيري أيضًا حتى صباح الغد؛ لأن كل ما أشعر به مع (أوين) لا ينبغي أن يؤخذ على أنه أمر مسلم به، ليس حتى من أجل الإخلاص لـ (تيري).

وأنا بصراحة لا أهتم بنوع الشخص الذي يجعلني إياه، همست: "أنا خائفة ألّا أشعر بهذا مرة أخرى مع أي شخص آخر".

ضغط على يدي، وقال: "أنا خائف من أنك ستفعلين ذلك".

تراجعت ونظرت إليه؛ لأنني أريده أن يعرف أن مشاعري تجاه (تيري) لن تتطابق أبدًا مع هذا، وقلت: "لن أحظى بهذا معه يا (أوين)، ولا حتى قريب منه".

صنع وجهًا لا يملؤه الارتياح كما توقعت، في الواقع بدا الأمر كما لو قلت شيئًا لا يريد سماعه، فقال: "أتمنى أن تتمكني من ذلك، لا أريد أن أفكر في أنه يتعين عليك قضاء العمر مع شخص لا يستحقك".

لفّ ذراعيه حولي، ودفنت وجهي في رقبته مرة أخرى، وقلت: "ليس هذا ما قصدته، أنا لا أقول: إنه يستحقني أقل مما تستحقه. أشعر فقط بنوع مختلف من الاتصال معك، وهذا يخيفني".

أمسكت يداه بمؤخرة رقبتي، وحرك فمه إلى أذني وقال: "قد لا تعتقدين أنه يستحقكِ أقل مما أفعل، ولكن هذا بالضبط ما أقوله يا (أوبورن)".

انخفضت يديه حتى يمسك بفخذي، ثم رفعني، حملني عبر الغرفة ووضعني على السرير، انزلق فوقي واحتضن رأسي بين ساعديه، قبلني بلطف على جبهتي ثم على طرف أنفي مرة أخرى، التقت عيناه بعيني، ونظر إليّ بإخلاص وصدق أكثر مما رأيت فيهما من قبل، وقال: "لا أحد يستحقكِ مثلي".

تلتقي يداه بالزر الموجود على بنطالي الجينز، ويقوم بفك الأزرار، شفتيه ترتاح على رقبتي بينما يستمر في إقناعي بكلماته أن هذا هو بالضبط المكان الذي يجب أن نكون فيه، وهو يقول: "لا أحد يراكِ مثلي".

أغمضت عينيّ واستمعت إلى صوته، انتظرت وهو يخلع سروالي منتظرة لمسة يده على بشرتي، انزلقت راحته على جانبي ساقي ثم أصبح فمه أمامي مرة أخرى.

"لا أحد يفهمكِ بالطريقة التي أفهمك بها".

ضغط عليّ في نفس الوقت الذي انزلق فيه لسانه داخل فمي، أنين، وتبدأ الغرفة بالدوران، وتركيبة كلماته ولمساته وجسده على جسدي مثل البنزين على النار، بدأ في سحب قميصي وحمالة الصدر فوق رأسي ولم أفعل شيئًا لمساعدته أو منعه، أنا عديمة الفائدة أمام لمسته.

"لا أحد يجعل قلبكِ ينبض مثلما أفعل".

قبلني، ثم توقف فقط لإزالة قميصه. استعدت السيطرة على حواسي بطريقة ما عندما أدركت أن يدي تشد بنطاله الجينز، في محاولة لإزالته حتى أشعر به من جلدي إلى جلده.

ضغط كفه على قلبي: "ولا أحد يستحق أن يكون بداخلكِ إذا لم يتمكن من الوصول إلى هناك أولاً".

كلماته تدفقت على فمي مثل قطرات المطر، قبلني بلطف ثم رفع نفسه عن السرير، ظلت عيناي مغلقتين، لكنني سمعت بنطاله الجينز وهو يلتقي بالأرض وسمعت دموع الأرض أسفله، شعرت بيديه على فخذي وهو يربط أصابعه أسفل سروالي الداخلي ويسحبه إلى أسفل. ولم أجد أخيرًا القوة لفتح عينيّ إلا بعد أن أصبح فوقي مجددًا.

همس، وهو ينظر إليّ: "قوليها، أريد أن أسمعك تقولين: إنني أستحقكِ".

أزحت يدي إلى ذراعيه، على طول منحنيات كتفيه، أعلى جانبي رقبته، وفي شعره، نظرت إليه مباشرة في عينيه، وقلت: "أنت تستحقني يا (أوين)".

أسقط جبهته على جانب رأسي وأمسك بقدمي ورفعها وأغلقها حول خصره، وقال: "وأنت تستحقيني يا (أوبورن)".

لقد دفعني، ولست متأكدة من أيهما كان أعلى صوتًا، تأوهه أم انفجاري المفاجئ بقول: "يا إلهي!".

لقد دفن نفسه في أعماقي ولا يزال ساكنًا، نظر إليّ بلهفة وابتسم، وقال: "لا يمكنني معرفة ما إذا كنت قلت ذلك؛ لأن هذا أشعركِ بالرضا بشكل لا يصدق بالنسبة لكِ، أو إذا كنتِ تسخرين من الأحرف الأولى من اسمي مرة أخرى".

ابتسمت بين لهاثي، وقلت: "كلاهما".



تلاشت ابتساماتنا عندما بدأ في التحرك مرة أخرى، إنه يبقي فمه قريبًا من فمي، ولكنه بعيد بما فيه الكفاية بحيث يمكنه النظر إلى أسفل في عيني، يتحرك داخلاً وخارجًا، ببطء، حيث تبدأ شفتيه في تقبيل القبلات الناعمة عبر شفتي، أنا أصدر الأنين وأحتاج أكثر من أي شيء لإغلاق عيني، لكن الطريقة التي ينظر بها إليّ هي شيء أريد أن أتذكره في كل مرة أتنفس فيها.

تراجع مرة أخرى ودفع نفسه أمامي في نفس الوقت الذي تقابل فيه شفتيه وجنتي، بدأ في العثور على إيقاع بين كل قبلة، ويبقي عينيه مركزة على وجهي مع كل دفعة.

قال بهدوء: "هذا ما أريدكِ أن تتذكريه يا (اوبورن)، لا أريدكِ أن تتذكري شعوري عندما أكون بداخلك، أريدكِ أن تتذكري كيف شعرت عندما نظرت إليكِ".

شفتيه تلامست مع شفتي بدقة شديدة، وأنا لا أشعر بها تقريبًا، ويقول: "أريدكِ أن تتذكري كيف يتفاعل قلبك في كل مرة أقبلك فيها". ثم تلتقي شفتيه بشفتي، وحاولت أن أجعل كل شعور ينتابني من قبلته وكلماته في ذاكرتي، انزلقت يده عبر شعري ورفع رأسي قليلاً عن السرير، وملأني بقبلة عميقة.

ابتعد حتى نتمكن من التقاط أنفاسنا، وقال وهو ينظر في عيني مرة أخرى: "أريدكِ أن تتذكري يدي، وكيف لا تستطيعان التوقف عن لمسكِ".

رفع فمه ببطء حتى وصل إلى أذني، وقال: "أريدكِ أن تتذكري أن أي شخص يمكنه ممارسة الحب، لكنني الوحيد الذي يستحق أن يمارس الحب معكِ".

أقفلت ذراعيَّ حول رقبته بهذه الكلمات، وفمه يتصادم مع فمي، لقد دفعني بقوة وأريد أن أصرخ، أريد البكاء. أريد أن أتوسل إليه ألَّا يتوقف أبدًا، لكن ما أريده أكثر هو هذه القبلة، أريد أن أتذكر كل جزء منه، أريد أن أنقش طعمه على لساني.

الدقائق العديدة التالية عبارة عن ضبابية من الأنين والقبلات، والعرق، واليدين، والأفواه، إنه فوقي، وبعد ذلك أكون على رأسه، وبعد ذلك يكون فوقي مرة أخرى، عندما أشعر بدفء فمه عند مواجهة صدري أفقد نفسي تمامًا، تركت رأسي يتراجع، وعيناي تغلقان، وقلبي يسقط مباشرة في راحة يديه.

أنا مرهقة للغاية، وأنا أشعر بدوار شديد، وممتنة للغاية؛ لأنني اتخذت قرار البقاء، لدرجة أنني لا أستطيع حتى معرفة متى ينتهي الأمر، ما زلت أتنفس بشدة، وقلبي ينبض على صدري، لست متأكدة من أن مجرد الوصول إلى الذروة مع (أوين) يعني نهاية هذه التجربة؛ لأن النزول من الوجود معه يشعر وكأنه لا يصدَّق كما كان يشعر به عندما كان يحدث.

أنا مستلقية على صدره وذراعيه ملفوفان حولي، ولم أفكر مطلقًا في أنني سأكون في هذا الوضع مرة أخرى، وضع أعلم فيه أنني في المكان الذي

أنتمي إليه تمامًا، ولكن لا يوجد شيء يمكنني القيام به يمكن أن يبقيني هناك.

إنه ذكَّرني باليوم الذي كان عليَّ أن أقول فيه: وداعًا لـ (آدم). كنت أعرف أن ما شعرنا به كان أكثر مما منحنا إياه الناس، وأن الابتعاد عنه قبل أن أكون جاهزة أخذني إلى الأبد للتغلب عليه.

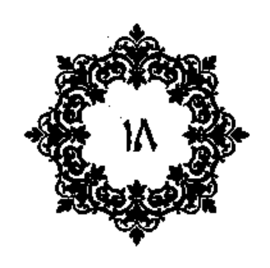
والآن، نفس الشيء يحدث مع (أوين). أنا لست مستعدة لأقول: وداعًا. أنا خائفة من أن أقول: وداعًا.

لكن عليَّ أن أقول: وداعًا، وهذا مؤلم مثل الجحيم.

إذا عرفت كيف أوقف الدموع فسأفعل، لا أريده أن يسمعني أبكي، لا أريده أن يعرف مدى حزني؛ لأننا لا نستطيع الحصول على هذا كل يوم في حياتنا، لا أريده أن يسألني ما الخطب؟

عندما شعر بدموعي تتساقط على صدره لم يفعل أي شيء لوقفها، بدلاً من ذلك أمسكني بقبضة أكثر إحكامًا وضغط بوجنته على أعلى رأسي، ومشط يده برفق عبر شعري.

همس: "أعرف يا حبيبتي، أنا أعرف".



الفصل الثامن عشر

أوين

كان يجب أن أعرف أنها سترحل عندما استيقظت، شعرت بحسرة قلبها الليلة الماضية عندما كانت تفكر فقط في الاضطرار إلى توديعها؛ لذا فإن حقيقة مغادرتها قبل الاضطرار إلى القيام بذلك لا تفاجئني.

ما يفاجئني هو الاعتراف الذي يرقد على الوسادة بجواري، التقطتها لقراءتها لكن بدون الانتقال إلى جانبها من السرير، لا يزال بإمكاني شم رائحتها من هنا، فتحت الورقة المطوية وقرأت كلماتها:

سأفكر في الليلة الماضية إلى الأبد يا (أوين)، حتى عندما لا يجب أن أفعل ذلك.

سقطت يدي على صدري، وقبضت قبضتي.



أنا بالفعل أفتقدها بما يكفي لجرحي، وربما مرت ساعة واحدة فقط. قرأت اعترافها فيه عدة مرات، إنه اعترافي المفضل بسهولة الآن، ولكنه أيضًا الأكثر إيلامًا.

مضيت إلى غرفة عملي وسحبت اللوحة مع صورتها غير المكتملة إلى منتصف الأرضية، وقمت بإعدادها. جمعت كل الأدوات التي سأحتاجها، ووقفت أمام لوحاتها، حدَّقت في الاعتراف متخيلاً بالضبط كيف كانت تبدو عندما كتبته، وأخيرًا لدي الإلهام الذي أحتاجه لإنهاء الصورة.

التقطت الفرشاة ورسمتها.

لست متأكدًا كم مرَّ من الوقت... يوم واحد... يومان، أعتقد أنني توقفت ثلاث مرات على الأقل لتناول الطعام، الجو مظلم بالخارج أعرف ذلك.

لكني انتهيت أخيرًا.

نادرًا ما شعرت أن أيًا من لوحاتي قد وصلت إلى نقطة النهاية، هناك دائمًا شيء آخر أرغب في إضافته إليهم، مثل بضع ضربات فرشاة أو لون آخر، ولكن هناك نقطة مع كل لوحة عندما يكون عليَّ فقط أن أتوقف وأقبلها على حقيقتها.

أنا في تلك المرحلة بهذه اللوحة، ربما تكون هذه اللوحة الأكثر واقعية التي رسمتها على لوحة على الإطلاق.

تعبيرها هو بالضبط كيف أريد أن أتذكرها، إنه ليس تعبيرًا سعيدًا. في الواقع تبدو حزينة نوعًا ما، أردت أن أعتقد أن نفس المظهر سيظهر على وجهها في كل مرة تفكر فيها بي، نظرة تكشف كم تفتقدني حتى عندما لا تفعل ذلك.

سحبت اللوحة إلى مكان على الحائط، وجد الاعتراف الذي تركته على وسادتي هذا الصباح، وأرفقه بالحائط بجوار وجهها، قمت بسحب صندوق الاعترافات التي تركتها لي خلال الأسابيع القليلة الماضية، وأرفقها في كل مكان حول رسمها.

عدت خطوة إلى الوراء وحدقت في القطعة الوحيدة المتبقية منها.

سأل (هاريسون): "ماذا حدث بينك وبين (أوبورن)؟".

هززت كتفي...

"المعتاد؟".

هززت رأسي، وقلت: "ولا حتى قريب منه".

كور حاجبيه وقال: "واو! هذه أول مرة، متأكد من أنني أريد أن أسمع بقية هذه القصة". أمسك بيرة أخرى وسحبها عبر الطاولة نحوي، انحني وطرح السؤال: "أعطني نظرة عامة، فأنا سأغلق في غضون ساعات قليلة".

ضحكت وقلت: "هذا سهل، إنها سبب كل ذلك يا (هاريسون)".

نظر إليّ بتعبير مشوش.

قلتُ له: "لقد قلتَ: نظرة عامة، وهذه هي النظرة العامة".

(هاريسون) هز رأسه، وقال: "حسنًا، في هذه الحالة أغير رأيي، أريد النسخة التفصيلية".

ابتسمت ونظرت إلى هاتفي، إنها بالفعل بعد العاشرة وقلت: "ربما في المرة القادمة، لقد كنت هنا بالفعل منذ ساعتين". وضعت نقودًا على الطاولة وأخذت رشفة أخيرة من البيرة، لوّح لي بينما أعود إلى الاستوديو الخاص بي، يجب أن تكون اللوحة التي انتهيت منها سابقًا قريبة من الجفاف الآن، أعتقد أن هذه قد تكون أول لوحة أعلّقها في غرفة النوم في شقتي.

أخرجت مفتاحي من جيبي وأدخلته في الباب، لكن الباب غير مقفل.

أعلم أنني أغلقته، أنا لا أغادر هنا أبدًا بدون قفله.

دفعت الباب المفتوح، وفي المرة الثانية التي فعلتها، توقف عالمي كله... نظرت إلى يساري، وعلى يميني. مشيت أبعد في الاستوديو الخاص بي، وقمت بالدوران محدّقًا في الضرر الذي لحق بكل شيء أملك، كل شيء عملت من أجله.

يحيط الطلاء الأحمر الجدران والأرضيات، ويغطي كل لوحة في منطقة الطابق السفلي بأكمله، أول شيء فعلته هو الاندفاع إلى إحدى اللوحات الأقرب إليّ، لمست الطلاء الملطخ عبر القماش ويمكنني أن أقول: إنه قد جف بالفعل. ربما كان قد تم تجفيفه لمدة ساعة تقريبًا الآن، من فعل هذا كان ينتظر مني الخروج من الاستوديو الليلة.

حالما يتبادر إلى الذهن (تيري) عندها يبدأ الذعر الحقيقي. أنا على الفور صعدت السلم وتوجهت مباشرة إلى غرفة عملي. بمجرد أن فتحت الباب، انحنيت وضغطت يدي على فخذي، وتنفست الصعداء.

لم يلمسوها...

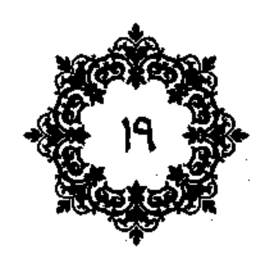
مَنْ كان هنا لم يمس اللوحة التي رسمتها لها، بعد أن سمحت لنفسي بضع دقائق للتعافي وقفت ومشيت إلى رسمتها، على الرغم من أن اللوحة لم يتم لمسها إلا أن هناك شيئًا مختلفًا.

شيء ما مفقود!

وذلك عندما لاحظت الاعتراف الذي تركته على وسادتي.

إنه مفقود!





الفصل التاسع عشر

أوبورن

وجّهت سؤال إلى (إموري): "هل تتوقعين صحبة؟". شخص ما يطرق بابنا، لذلك نظرت إلى هاتفي، إنها تخطت العاشرة.

هزت رأسها، وقالت: "إنها ليست لي؛ البشر لا يحبونني".

ضحكت وشققت طريقي إلى الباب، عندما نظرت من خلال ثقب الباب ورأيت (تيري) تنهدت بشدة.

قالت (إموري) بصراحة: "أيًا كان الأمر يبدو أنك محبطة، يجب أن يكون رفيقك". وقفت وشقت طريقها نحو غرفة نومها، وأنا ممتنة؛ لأنها على الأقل تعلمت معنى الخصوصية.

فتحت الباب للسماح له بالدخول، أنا في حيرة من أمري حول سبب وجوده هنا في المقام الأول، كانت الساعة تخطت العاشرة ليلاً، وقال: إنه كان خارج المدينة حتى الغد.

بمجرد أن فتحت الباب اندفع إلى الداخل، قبّلني لفترة وجيزة على وجنتي، وقال: "أنا بحاجة لاستخدام مرحاضك".

تسبب ظهوره المتسرع في إبعادي للحظة وأنا أشاهده وهو يزيل أغراضه من حزامه. المسدس، والأصفاد، ومفاتيح السيارة. لقد وضع كل شيء على الطاولة، ولا يسعني إلا أن ألاحظ العرق يتساقط من صدغه. بدا متوترًا، قلت مشيرة إلى الحمام: "تفضل، كأنك في بيتك".

اتجه مباشرة إلى الحمام، وبمجرد أن فتح الباب شعرت بلحظة ذعر صغيرة.

قلت: "انتظر!" وأسرعت خلفه، ابتعد عن الباب، ثم تجاوزته ومشيت إلى الحوض والتقطت كل صابون الصدف، خرجت من دورة المياه وهو يتطلع إلى يدي بفضول.

سأل: "بماذا يجب أن أغسل يدي الآن؟".

أومأت برأسي نحو الخزانة، وقلت له: "يوجد صابون سائل هناك". ثم نظرت إلى الصابون في يدي، وقلت: "هذا ليس للضيوف".

أغلق الباب في وجهي، ومشيت بالصابون إلى غرفتي، أشعر ببعض السخف.

لدي مشاكل خطيرة.

وضعت الصابون على منضدة بجانب السرير والتقطت هاتفي، لقد فاتتني عدة رسائل نصية، واحدة منها فقط من والدتي، قمت بالتمرير خلالهم وهم جميعاً من (أوين)، بدأت من البداية وحتى آخر رسالة.

اتصلي بي.

هل أنت على ما يرام؟

إنه أمر مهم.

فستان اللحم.

من فضلك، اتصلي بي.

إذا لم تردي على رسالتي خلال خمس دقائق، فسوف آتي إليكِ.

قمت على الفور بالرد برسالة نصية له:

لا تأتي، (تيري) هنا. أنا جيدة.

ضغطت على إرسال، ثم كتبت له رسالة أخرى.

هل أنت على ما يرام؟

رد عليّ على الفور:

شخص ما اقتحم الاستوديو الخاص بي الليلة، لقد دمروا كل شيء.

طارت يدي إلى فمي، وأنا أشهق.

لقد أخذ اعترافكِ يا(أوبورن).

شعرت أن قلبي أصبح في حلقي، وألقيت نظرة سريعة؛ لأتأكد من أن (تيري) لا يقف عند بابي، لا أريده أن يرى ردة فعلي الآن، أو أنه سيرغب في معرفة مَنْ أرسل رسالة نصية، أبعث بسرعة إلى (أوين) رسالة أخرى.

هل اتصلتَ بالشرطة؟

أتى ردُّه بمجرد سماعي باب الحمام ينفتح...

وماذا أخبرهم يا (أوبورن)؟ أن يأتوا لتنظيف الفوضى التي خلّفوها؟

قرأت الرسالة مرتين...

الفوضى التي خلّفوها!

ضغطت على الفور حذف جميع الرسائل، قمت بضبط الهاتف وحاولت الظهور بشكل عادي، لكن رسالة (أوين) الأخيرة تتكرر في رأسي، يعتقد أن (تيري) فعل هذا؟!

أردت أن أقول: إن (أوين) مخطئ. أردت أن أقول: إن (تيري) لن يكون قادرًا على فعل شيء مثل ما حدث لـ (أوين)، لكني لا أعرف ماذا أو من أصدق بعد الآن!

ظهر (تيري) في المدخل وأنا أتفحص عينيه في محاولة للحصول على دليل منهم، لكنه لا يعطيني شيئًا سوى الفراغ.

ابتسمت له، وقلت: "لقد عدت مبكرًا".

لم يبتسم، وقلبي يحاول أن يتسلق جدران صدري ولكن ليس بطريقة جيدة.

دخل إلى غرفتي وجلس على سريري، ثم ركل حذاءه وطرحه على الأرض، وسأل: "ماذا حدث لتلك القطة؟ ماذا قلت كان اسمها؟ سباركلس؟".

ابتلعت ريقي، لماذا يسأل عن قطة (أوين)؟

قلت بهدوء: "هرب، لقد كانت (إموري) حزينة جدًّا لمدة أسبوع".

أومأ برأسه، وفكه يعمل ذهابًا وإيابًا. مد يده لأعلى وأمسك بذراعي وأنا أنظر إليه تمامًا كما جذبني إليه. سقطت على صدره قاسية مثل اللوح، لفَّ ذراعه حولي وقبَّل جبهتي، وقال: "لقد اشتقت إليكِ، لذا عدتُ مبكرًا".

إنه لطيف، رائع جدًّا، حارسي يبقى مستيقظًا.

ثم قال: "خمني؟".

"ماذا؟".

تحركت يده إلى شعري ومرر أصابعه فيه، وقال: "لقد وجدت منزلاً اليوم".

ابتعدت عن صدره ونظرت إليه، تمامًا كما كان يحرك خصلة من شعري ويضعها خلف أذني، وقلت: "لم أكن أعلم أنك كنت تبحث عن منزل آخر!".

ضحك وقال: "اعتقدت أنني قد أحصل على شيء أكبر قليلاً، الآن بعد أن عادت أمي للوراء اعتقدت أنه يمكنني السماح لها بالحصول على هذا المنزل؛ لأنه كان منزلها في البداية، ربما يكون من الأفضل إذا كان لدينا المزيد من الخصوصية، على أي حال المنزل الذي وجدته به فناء خلفي مسيَّج، إنه على أسقفية، بالقرب من المتنزه، إنه حي جيد حقًّا".

لم أقل أي شيء؛ لأنه يبدو وكأنه يعني أنه وجد لنا منزلاً اليوم، إن التفكير في ذلك يرعبني.

"ذهبت أمي معي لتعاينه، لقد أحبَّتْ ذلك المنزل حقًّا، وقالت: إن (إيه جيه) سوف يحبه أيضًا".

لا أستطيع أن أتخيل أن (ليديا) تقول: (إيه جيه) سيحب أي شيء ليس لها! وسألت: "هل قالت ذلك حقًّا؟".

https://t.me/fantazynov 

أومأ (تيري) برأسه، ووجدت نفسي أتخيل كيف سيكون ذلك، في الواقع أن تكون قادرًا على العيش في نفس المنزل مع (إيه جيه) في حي جيد مع فناء خلفي... ومرة أخرى شقت الفكرة طريقها إلى رأسي أنها تستحق العناء، لن أحب (تيري) أبدًا مثلما أحببت (آدم)، ولن أشعر أبدًا بالصلة التي تربطني به مع (أوين)، لكن (آدم) و(أوين) لا يستطيعان إعطائي الشيء الوحيد الذي أحتاجه في حياتي، فقط (تيري) يمكنه أن يفعل ذلك.

"ماذا تقول يا (تيري)؟".

ابتسم لي، وأدركت في هذه اللحظة أن (أوين) ربما كان مخطئًا، إذا كان (تيري) مسؤولاً عن تدمير استوديو (أوين) فلن يكون هنا ليقول الأشياء التي يقولها الآن، سيكون غاضبًا؛ لأنه سيعرف أن الاعتراف كان مني.

"أنا أقول: إن هذه ليست لعبة بالنسبة لي يا (أوبورن)، أنا أحب (إيه جيه) وأريد أن أعرف أنكِ في هذا معي، أننا في هذا معًا".

تحرك حتى أصبح فوقي، ثم مال إلى الأمام وقبلني، لقد تواعدنا منذ أكثر من شهرين ولم أتركه يفعل أي شيء سوى تقبيلي، ما زلت غير مستعدة للذهاب إلى أبعد من ذلك، لكنني أعلم أنه كذلك، وأنا أعلم أن صبره بدأ ينفد.

تأوه ولسانه غاص أعمق في فمي، أغمضت عيني، كرهت أنني أجبر نفسي على التظاهر بأنني على ما يرام مع هذا، لكن داخليًا أنا فقط أتوقف وأعطي نفسي لحظة للتفكير في الخطوة التي يجب أن أتخذها بعد ذلك؛ لأن

رسائل (أوين) لا تزال في ذهني، ناهيك عن حقيقة أن (أوين) قد يكون في طريقه إلى هنا.

أصبحت يدا (تيري) أكثر احتياجًا لأن تلمسني وتشدني، تحرك فمه بقوة من فمي وبدأ في تقبيلي في كل مكان بينما تعمل إحدى يديه على الأزرار الموجودة على قميصي.

أردت أن أقول له أن يتوقف، لكن كل هذا يحدث بسرعة كبيرة، ولا أستطيع أن أجد نقطة لأدفعه بعيدًا عندها، يده تفك أزرار سروالي، وهو يعمل بأصابعه داخل ملابسي الداخلية عندما لا أستطيع أخذ ثانية أخرى من هذا، حفرت كعبي في مرتبتي وأدفعه بعيدًا بينما كنت أحاول الانطلاق على السرير.

ابتعد لبضع ثوان ونظر إليّ، لكن الكلمات لا تخرج من فمي، عندما لم أقل شيئًا أصبح فمه على وجهي مباشرة مرة أخرى بقوة أكبر، لم يحصل على كلمة "لا"؛ لذا أعتقد أن هذا يعني "نعم" له.

ضغطت على صدره، وقلت: "توقف يا (تيري)".

توقف على الفور عن تقبيلي وضغط وجهه في الوسادة، إنه يتأوه، ومحبط، ولا أعرف ماذا أقول بعد ذلك، أنا فقط أغضبته.

لا تزال يده في سروالي، وعلى الرغم من أنني لا أقبله إلا أنه يواصل تحريك يده أكثر حتى اضطررت إلى دفع يده بعيدًا، ضغط راحة يده في

السرير بجانبي ورفعها حتى ابتعد وجهه بضع بوصات عن وجهي، عيناه مليئة بالغضب، لكنه ليس الغضب الذي يخيفني... إنه الاشمئزاز.

"أمكنكِ مضاجعة أخي الصغير عندما كنتِ في الخامسة عشرة من عمرك، لكن لا يمكنكِ مضاجعتي وأنتِ شخص بالغ؟!".

كلماته تؤلم، لقد أصابني بأذى شديد، يجب أن أغلق عيني وأبتعد عنه.

قلت: "أنا لم أضاجع (آدم)". ثم نظرت ببطء في اتجاهه مرة أخرى، وحدَّقت في عينيه مباشرة وتابعت: "لقد مارست الحب مع (آدم)".

خفض وجهه حتى أصبح فمه فوق أذني مباشرة، حرارة أنفاسه تجعل بشرتي تتحسس، وقال: "ماذا كان الأمر عندما كان (أوين) يضاجعك في سريره؟ هل كان هذا هو الحب؟".

امتص الهواء باندفاع...

توتر جسدي بالكامل، وأنا أعلم أنه إذا حاولت الركض فسوف يوقفني، أعلم أيضًا أنه إذا لم أحاول الجري فسيؤذيني على الأرجح.

لم أشعر بهذه الدرجة من الخوف في أي وقت مضى

هو لا يزال فوقي، فمه بجانب أذني، لم يتكلم مرة أخرى، لكنه ليس مضطرًا لذلك، توضح يده نواياه وهو يشق طريقه داخل بنطالي مرة أخرى.

لجزء من الثانية تساءلت عما إذا كان ينبغي أن أتركه يفعل ذلك، إذا سكت للتو وسمحت له بأخذ ما يريد فربما يكون كافيًا بالنسبة له أن يغفر ما حدث مع (أوين)، لا يمكنني ترك هذا يأتي يعوق الطريق بيني وبين ابني.

لكن هذه الأفكار لم تدم إلا لجزء من الثانية؛ لأنه لا توجد طريقة لكي أسمح لـ (إيه جيه) أن يكبر مع أم ضعيفة لا حول لها ولا قوة.

"ابتعد عني".

لم يفعل، بدلاً من ذلك رفع رأسه ونظر إليّ بابتسامة شديدة البرودة، تبعث اندفاعًا من القشعريرة فوقي، لا أعرف من هو الآن، لم أرَ هذا الجانب منه من قبل، قلت: "(تيري) من فضلك".

يده خشنة، وأنا أضغط على ساقيّ معًا، لكن ذلك لا يمنعه من إبعاد فخذي عن بعضهما البعض، أنا أدفعه، لكن ضعفي مثير للسخرية مقارنةً بقوته، عاد فمه إلى فمي، وعندما حاولت الابتعاد عنه عض شفتي وأجبرني على قبلة.

يمكنني تذوق الدم.

بدأت بالنحيب بمجرد أن بدأ في فك أزرار بنطاله الجينز.

هذا لن يحدث...

"إنها قالت: توقف".

إنه ليس صوتي، وليس صوت (تيري)، لكن الكلمات أجبرته على التوقف، ألقيت نظرة سريعة لأجد (إيموري) تقف في المدخل وتوجه مسدسًا في اتجاهنا. استدار (تيري) ببطء لمواجهة الباب، عندما رآها تدحرج بعناية على ظهره مع توجيه راحة يده.

قال (تيري) بهدوء: "أنت تدركين أنك تصوبين مسدسًا على ضابط شرطة".

ضحكت (إيموري)، وقالت: "أنت تدرك أنني سوف أوقف اعتداءً، أليس كذلك؟".

قام ببطء، وهي ترفع المسدس إلى أعلى وتبقيه مصوبًا عليه.

"لا أعرف ما تعتقدين أنه يحدث هنا، ولكن إذا لم تسلميني هذا السلاح فسوف تكوني في ورطة كبيرة".

نظرت (إيموري) إليّ، لكنها أبقت المسدس موجهًا نحو (تيري)، وقالت: "من برأيكِ سيكون في ورطة يا (أوبورن)؟ الضابط الذي كان يفرض نفسه عليك، أم رفيقة السكن التي أطلقت النار على قضيبه؟".

لحسن الحظ كان سؤالها بلاغيًا؛ لأنني أبكي بشدة للإجابة. مرر (تيري) راحة يده على فمه ثم يضغط على فكه، في محاولة لمعرفة كيفية الخروج من الفوضى التي وضع نفسه فيها للتو.

ركزت (إموري) اهتمامها عليه، وقالت: "ستخرج من هذه الشقة وعلى طول الطريق حتى نهاية الرواق، سأضع مسدسك ومفاتيحك على أرضية الردهة بمجرد أن تصبح بعيدًا عنا".

استطعت أن أشعر أن (تيري) نظر إليّ، لكني لم أنظر إليه، لم أستطع، أدار يد لطيفة على ذراعي، وقال: "(أوبورن)، أنتِ تعلمين أنني لن أؤذيكِ أبدًا، أخبريها إنها مرتبكة". أستطيع أن أشعر به وهو يصل إلى وجهي، لكن صوت (إموري) منعه.

كانت تصرخ: "اخرج، أيها اللعين!".

مرة أخرى رفع (تيري) يديه في الهواء ووقف ببطء، وأغلق أزرار بنطاله الجينز، ثم انحنى لالتقاط حذائه.

قالت (إموري) بحزم: "اتركهم، واخرج".

تراجعت ببطء عن المدخل وهو يشق طريقه نحوها، أشاهد مؤخرة رأسه وهو يستدير نحو الباب الأمامي وتتبعه (إموري).

قالت: "امشِ حتى نهاية الرواق".

مرت عدة ثوانٍ أخرى قبل أن تقول: "اقذفي لي حذاءه يا (أوبورن)".

وصلت عبر السرير وأمسكت بحذائه من الأرض، مشيت به إليها وأراقبها وهي تضع حذاءه خارج بابنا الأمامي، راقبت عن كثب (تيري) في نهاية الرواق وهي تضع المسدس بجانب الحذاء، بمجرد أن يخرج من يديها

تغلق الباب وتحكم إغلاقه، ثم تغلق قفل السلسلة، أنا الآن أقف عند مدخل غرفة نومي أشاهدها؛ للتأكد من رحيله، استدارت لتواجهني بعيون مذهولة.

"لقد أخبرتكِ أنني أحببت الرجل الآخر أكثر".

ضحكت بطريقة ما بين كل دموعي، تقدمت (إموري) إلى الأمام وعانقتني، وبقدر ما هي غريبة فأنا ممتنة لها أكثر من أي وقت مضى، ومن أي شخص في حياتي.

"شكرًا جزيلاً لكِ على التنصت".

ضحكت وقالت: "من دواعي سروري". ثم تراجعت ونظرت في عيني، وسألتني: "هل أنتِ بخير؟ هل آذاكِ؟".

هززت رأسي وسحبت يدي إلى شفتي؛ لأرى ما إذا كانت لا تزال تنزف. إنها كذلك، ولكن قبل أن أتمكن من اللجوء إلى المطبخ قامت (إموري) بالفعل بتمزيق منشفة ورقية من على الحامل، وفتحت الصنبور بمجرد أن هبطت طرقة على الباب.

كلانا استدار ونظر إلى الباب.

إنه صوت (تيري) يقول: "(أوبورن)... (أوبورن)، أنا آسف... آسف جدًّا".

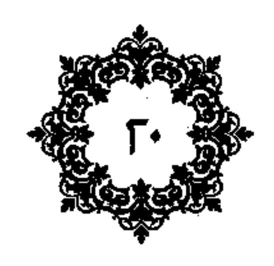
إنه يبكي، إنه بالفعل آسف، أو إنه ممثل جيد حقًّا.

"نحن بحاجة إلى التحدث عن هذا لو سمحتِ".

أعلم أن (أوين) على الأرجح في طريقه الآن بعد كل رسائله المحمومة؛ لذلك أردت فقط التخلص من (تيري) قبل أن يواجه (أوين) وجهًا لوجه، هذا هو آخر شيء أحتاجه الليلة؛ لذا مشيت إلى الباب، لكنني لم أفتحه.

قلت من الباب: "سنتحدث عن هذا غدًا، أحتاج إلى أكون وحدي الليلة يا (تيري)".

مرت بضع ثوان وقال: "حسنًا، غدًا".



الفصل العشرون

أوين

دخلتُ مرآبًا للسيارات عبر الشارع من شقتها حتى لا يرى (تيري) سيارتي.

عندما خرجت من سيارتي وعبرت الشارع استمررت في الركض حتى طرقت بابها الأمامي.

قلت: "(أوبورن)!"، ما زلت أطرق، وأقول: "(أوبورن)، دعيني أدخل!".

يمكنني سماع أن الأقفال تبدأ في الفتح واحدًا تلو الآخر، ومع كل قفل يتم فتحه أشعر بالتوتر أكثر فأكثر، عندما فتحت الباب أخيرًا، ورأيتها تقف أمامي كل جزء مني تنفس الصعداء، حتى قلبي.

تبطن بقايا الدموع وجنتيها، والثانيتين اللتين استغرقتهما لدخول شقتها وجذبها إليّ بدت وكأنها ساعة طويلة جدًّا، وقلت: "هل أنت بخير؟".

التفت ذراعيها حولي ووصلتُ للخلف لإغلاق الباب، أغلقته ثم سحبتها نحوي كما أومأت برأسها.

"أنا بخير".

صوتها ليس جيدًا، تبدو مرعوبة، دفعتها بعيدًا عني حتى أصبحت على مسافة ذراع، وأخذتها في حضني،

شعرها مشعث...

قميصها ممزق...

شفاها تنزف...

تحركت رأسها ذهابًا وإيابًا، وهي تقول لي: "لا". يمكنها أن ترى الغضب في عيني تمامًا كما استدرت وبدأت في فتح الباب.

يمكنه أن يمارس ألاعيبه معي، لكن عندما يتعلق الأمر بها يجب وضع الحدود.

يداها على ذراعي، سحبتني بعيدًا عن الباب، وقالت: "(أوين)، توقف". فتحتُ الباب ودخلتُ الرواق، لكنها دفعتْ نفسها أمامي

ووضعتْ يديها على صدري، وقالت: "أنت غاضب، اهدأ أولاً لو سمحت!".

أخذتُ شهيقًا وزفيرًا محاولاً تهدئة نفسي ولكن فقط؛ لأنها قالت: "من فضلك". آمل ألَّا تكتشف أبدًا أن سماعها تقول إن كلمة واحدة يمكن أن تقنعني بفعل أي شيء تريده، أيًا كان هذا الشيء.

حثتني على العودة إلى شقتها، مشيت إلى المنضدة وأضع ذراعي عليها، وأضغط جبهتي عليها.

أغمضتُ عيني وفكرتُ.

فكرتُ فيما قد يفعله بعد ذلك، وفكرتُ في المكان الذي قد يذهب إليه، وفكرتُ في المكان الذي يجب أن تكون فيه حتى تكون في مأمن منه.

ليس لدي أجوبة على أي من هذه الأفكار، بخلاف آخرها؛ يجب أن تكون معي، لن أدعها تبتعد عن عيني الليلة.

استعدتُ واستدرتُ لمواجهتها، وقلت: "اجلبي الأشياء الخاصة بك، سوف نغادر".

اخترت اصطحابها إلى فندق طوال الليل؛ لأنني لا أثق في وجودها معي في الاستوديو الخاص بي، ما زلت غير متأكد مما حدث بينهما، ولا أعرف ما هو قادر عليه في هذه المرحلة.

نظرتُ من فوق كتفها طوال الطريق إلى غرفتنا؛ لذا أمسكت بيدها في يدي، وحاولت أن أطمئنها بأنها آمنة طوال الليل.

بمجرد دخولنا غرفة الفندق، وإغلاق الباب بدا الأمر كما لو أن الهواء مختلف هنا! كأن هناك المزيد منه؛ لأنها تمكنت أخيرًا من تنفس الصعداء، أكره أنها كانت قلقة للغاية، ومعرفة أن (تيري) جزء كبير من حياتها جعلني أكثر قلقًا عليها.

خلعت حذاءها وجلست على السرير، جلستُ بجانبها وأخذتُ يديها بيدي مرة أخرى.

"ألن تخبريني بما حدث؟".

استنشقت الهواء ببطء بإيماءة أخرى، وقالت: "لقد جاء مباشرة قبل أن أرى رسائلك، في البداية لم أكن أعتقد أنه قادر على فعل شيء مثل ما كنت تقترحه، ولكن عندما دخل إلى غرفتي رأيت ذلك، كان هناك شيء ما في طريقة نظره إليّ، أول شيء فعله هو سؤاله عن (سباركلس)".

لا أريد مقاطعتها، لكن ليس لدي أي فكرة عما تقصده بسباركلس.

"(سباركلس)؟!".

ابتسمت لي ابتسامة سريعة محرجة، وقالت: "أخبرته أن القط (أوين) هي قط (إيموري)، وأن اسمها كان (سباركلس)".

https://t.me/fantazynov

هززت رأسي في حيرة، وقلت: "لماذا يسأل عن قطتي؟!". بمجرد أن غادر السؤال فمي أصبحت الإجابة واضحة، قلت لها: "لقد كان في الاستوديو الخاص بي، لا بد أنه رآها وجمع الاثنين معاً".

أومأت برأسها، لكنها توقفت عن الكلام، انتظرتُ منها أن تكمل قصتها، لكنها لم تفعل ذلك.

"ماذا حدث بعد ذلك؟".

هزت كتفها، وقالت: "هو فقط ...".

بدأت بالبكاء بهدوء؛ لذا أعطيتها دقيقة لتواصل سرعتها الخاصة.

"بدأ الحديث عن (إيه جيه) وشراء منزل و...، ثم بدأ في تقبيلي، عندما طلبت منه التوقف..."، توقفت مرة أخرى واستنشقت نفساً سريعاً، وأكملت: "قال شيئاً عني وعن كوننا معاً في سريرك، وذلك عندما علمت أنه قرأ اعترافي حاولت الابتعاد، لكنه حملني على الأرض، هذا عندما دخلت (إيموري)".

كان يجب أن أصل إلى هناك بشكل أسرع، لكن الحمد لله على وجود (إيموري)!

"هذا كل ما حدث يا (أوين)، ثم توقف وغادر".

رفعت يدي إلى شفتها ولمست المنطقة المجاورة لمكان نزيفها، وقلت: "وهنا؟ هل فعل هذا؟!".

نظرتْ إلى الأسفل وأومأتْ برأسها. أكره رؤية الخزي في تعبيرها، يجب أن يكون هذا هو آخر شيء تشعر به الآن.

"هل استدعيتِ الشرطة؟ هل تريدين الاتصال بهم الآن؟". بدأت في رفع السرير لإحضار الهاتف لها، لكن اتسعت عينيها وبدأت في هز رأسها ذهابًا وإيابًا.

قالت: "لا، لا يا (أوين)، لا يمكنني الإبلاغ عن هذا".

توقفت للحظة فقط لأتأكد من أنني سمعتها بشكل صحيح، أطلقتُ سراحها وجلستُ أكثر استقامة في مواجهتها مباشرة، وأملتُ رأسي في ارتباك.

"لقد هاجمك (تيري) في شقتك، ولم تبلغي عنه؟!".

نظرتْ بعيدًا والمزيد من الخزي في تعبيرها... "هل تعرف ماذا سيحدث إذا أبلغت عنه؟ سوف تلومني (ليديا)، ثم لن تسمح لي برؤية (إيه جيه) أبدًا".

"انظري إليّ يا (أوبورن)".

أدارت رأسها وكوَّبت وجهها بين يدي، وقلت: "لقد هاجمكِ، قد تكون (ليديا) عاهرة لكن لن يلومك أحد أبدًا على الإبلاغ عن شيء كهذا".

ابتعدت عن يدي وهزت رأسها بهدوء، وقالت: "إنه يعلم أنني نمت معك يا (أوين)، بالطبع سيغضب بعد أن اكتشف أنني خدعته".

أغمضت عيني وقلبي يخفق بشدة ويحتاج أن يخرج من مكانه، وقلت: "أنت تدافعين عنه؟!".

الصمت اللاحق يسحقني... وقفت وابتعدت عن السرير باتجاه النافذة.

حاولت أن أفهمها، حاولت أن أجد معنى لذلك، لكنه لا معنى له على الإطلاق.

"لم تبلغ عنه لاقتحام الاستوديو الخاص بك، إنه نفس الشيء".

أدرت وجهي على الفور وواجهتها: "هذا فقط لأنني دمرت مصداقيتي يا (أوبورن)، سيبدو عملاً انتقاميًا مثيرًا للشفقة إذا ألقيتُ باللوم على (تيري) في ذلك؛ سوف يفلت من العقاب، وسأزيد الأمور سوءًا على نفسي فقط".

"أنتِ - من ناحية أخرى - لقد هاجمكِ جسديًا، لا يوجد أي سبب في العالم لعدم الإبلاغ عن ذلك، عدم الإبلاغ عنه سيجعله يشعر وكأنها دعوة للقيام بذلك مرة أخرى".

بدلاً من المجادلة معي وقفتْ بهدوء ومشت نحوي، لفت ذراعيها حول خصري ودفنت وجهها في صدري، لففت ذراعي بإحكام حولها في المقابل، أصبحت فجأة أكثر هدوءًا مما كنت عليه قبل بضع ثوان.

قالت بكلماتها المكتومة قليلاً بجانب قميصي: "(أوين)، أنت لست أبًا؛ لذلك لا يمكنني أن أتوقع منك فهم قراراتي، إذا أبلغت عنه فإن الأمور ستزداد سوءًا، يجب أن أفعل كل ما بوسعي للحفاظ على علاقتي مع ابني سليمة، إذا كان ذلك يشمل مسامحة (تيري) والاضطرار إلى الاعتذار له عما حدث بيني وبينك... ثم هذا ما عليّ فعله، لا أستطيع أن أتوقع منك أن تفهم ذلك لكني أريدك أن تدعمه، أنت لا تعرف ما هو شعور التخلي عن حياتك بأكملها من أجل شخص ما".

لا تؤذيني كلماتها جسديًا فحسب، بل إنها تخيفني أيضًا، حتى بعد ذلك ما زالت لا ترى مدى خطورة هذا الرجل.

"إذا كنت تحبين ابنك يا (أوبورن) سوف تبقيه بعيدًا عن (تيري) قدر الإمكان، مسامحته هو أسوأ خيار يمكن أن تتخذيه".

ابتعدت عن صدري ونظرت إليّ، وقالت: "إنه ليس خيارًا يا (أوين)، إذا كان اختيارًا فهذا يعني أن لدي خيارات أخرى، أما الواقع فلا خيارات لدي، هذا فقط ما عليّ أن أفعله".

أغمضت عيني وأخذت وجهها بين يدي، ضغطت على جبهتي ووقفت هناك معها، استمعت لها وهي تتنفس، وحاولت أن أفهم كلماتها... إنها تقول لنفسها: إنني لا أفهم؛ لأنني لم أكن في وضعها من قبل. إنها تعتقد أن جميع الأخطاء التي ارتكبتها في الماضي كانت بسبب الأنانية، وليست من الإيثار التام.

نحن متشابهون أكثر مما تعتقد!

قلت بهدوء: "(أوبورن)، أفهم تماماً أنك تريدين أن تكوني مع ابنك، لكن في بعض الأحيان من أجل إنقاذ علاقة ما عليك أن تضحي بها أولاً".

سحبت نفسها من قبضتي، وابتعدت عني عدة خطوات قبل أن تستدير، وتقول: "ما هي العلاقة التي كان عليك التضحية بها من قبل؟".

رفعت رأسي ببطء ونظرت إليها بكل ما لدي، وقلت: "نحن يا (أوبورن)، كان عليّ التضحية بنا".



الفصل الحادي والعشرون

أوبورن

جلستُ معه على السرير أحاول استيعاب كل ما يقوله، لكن الأمر صعب: "أنا فقط...". هززت رأسي، وقلت: "لماذا لم تخبرني بكل هذا منذ البداية؟ لماذا لم تخبرني أن (تيري) يعلم أن المخدرات ليست لك؟".

تنهد (أوين) وضغط على يدي، وقال: "أردتُ ذلك يا (أوبورن)، لكنني بالكاد عرفتك، إخبار أي شخص بالحقيقة يمكن أن يعرض مهنة والدي للخطر، ناهيك عن حقيقة أن (تيري) كان يهدد بالتسبب في المتاعب وآخر شيء أردته هو أن تواجهكِ مشكلات نتيجة علاقتي مع والدي".

إذا اعتقدت أنني انتهيت مع (تيري) في وقت سابق الليلة، فأنا بالتأكيد قد انتهيت منه الآن. لا أصدق أنه وضع (أوين) في هذا الموقف؛



لأنه شعر بالتهديد منه. طوال الوقت كنت أحاول رؤية الخير في (تيري)، لكنني بدأت في التساؤل عما إذا كان فيه أي خير؟!

"أشعر أنني غبية!".

هز (أوين) رأسه بإصرار، وقال: "لا يمكنكِ أن تكوني قاسية على نفسك، كان يجب أن أخبرك من قبل، كنت ناويًا ذلك، ولكن بعد أن اكتشفت أن لديك ابنًا أدركت مدى تعرضك للخطر، لقد جعل الأمور معقدة؛ لأنه فات الأوان بالنسبة لي للعودة، والقول: إن المحبوب لم تكن لي، ولم يكن هناك أي وسيلة تسمح لكِ (ليديا) و(تيري) أن تكوني مع شخص مثلي... كنا عالقين".

سقطت على السرير وأغلقت يديّ معًا على بطني، حدّقت في السقف مرتبكة بشأن ما يجب القيام به أكثر مما كان عليه الحال عندما دخلنا إلى هنا.

"أنا لا أثق به، ليس بعد هذا، لا أريده بالقرب من (إيه جيه) بعد الآن، لكن إذا حاولت تقديمه إلى المحكمة فإن (ليديا) ستغضب، قد تستخدم زياراتي مع (إيه جيه) ضدي، وقد لا أتمكن من رؤيته أبدًا".

بدأت حقيقة وضعي بالظهور، ورفعت يدي وضغطت راحتي على عيني، لا أريد البكاء، أريد أن أبقى هادئة وأن أكتشف طريقة للتغلب على هذا.

نزل (أوين) بجانبي على السرير، وانزلقت يده إلى وجنتي وحثني على النظر إليه.

قال، وهو ينظر إليّ بإخلاص تام: "(أوبورن)، استمعي إليّ، إذا اضطررتُ إلى الكشف عن والدي وأخذت (تيري) إلى المحكمة فسأفعل ذلك، أنتِ تستحقين أن تكوني في حياة (إيه جيه)، وإذا واصلنا السماح لتهديدات (تيري) بالتأثير على قراراتنا فلن يتوقف أبدًا، لن يسمح لنا أبدًا بأن نكون معًا، وسيفعل كل ما في وسعه لإبعادك عن (إيه جيه) ما لم تكوني معه، الأمر كله يتعلق بالقوة مع أشخاص مثله، لكننا بحاجة إلى التوقف عن السماح له بالحصول عليها".

مسح بإبهامه إحدى دموعي، وقال: "كل ما يجب القيام به سنفعله معًا، لن أذهب إلى أي مكان، وأنت لن تتحدثي مع (تيري) مرة أخرى بدوني، حسنًا؟".

ملأتني كلماته بمزيج من الراحة والرهبة، من الجيد جدًّا معرفة أنه يقف بجانبي، لكن التفكير في مواجهة (تيري) يرعبني، لكنه الخيار الوحيد الذي لدينا في هذه المرحلة، علينا إما أن نحققه مثل الكبار، أو سوف أقاضيه في المحكمة.

ولن أتوقف حتى أفوز.

شدني (أوين) أمامه واحتجزني بهدوء لفترة طويلة حتى نمت، أيقظني صوت الدش، ونظرت على الفور حول غرفة الفندق في محاولة لاستعادة

اتجاهاتي. عندما تلاشى الضباب، ودارت أحداث اليوم الأخير بأكمله في ذهني شعرت بشكل مفاجئ بإحساس بالهدوء يسقط عليّ، إنه لأمر مدهش أنك لا تدرك كيف كنت وحيدًا وخائفًا حتى يكون لديك شخص بجانبك يدعمك! لقد ضحى (أوين) بالكثير من أجل والده، والآن يفعل نفس الشيء من أجلي، إنه بالضبط نوع الرجل الذي يحتاجه (إيه جيه) كنموذج يُحتذى به في حياته.

أتحقق من هاتفي وأجد العديد من المكالمات الفائتة من (تيري)، لا أريده أن يشك أو يظهر مرة أخرى في شقتي الليلة؛ لذلك أرسلت له رسالة نصية.

أريد بعض الوقت بمفردي يا (تيري). يمكننا التحدث غدًا، أعدك.

لا أريده أن يعتقد أنني غاضبة منه مثلما أنا الآن، أريد فقط أن أسترضيه الآن حتى أستطيع أن أواجهه مع (أوين).

حسنًا.

تنفست الصعداء عندما رد وأغلقت هاتفي، وقفت ومشيت باتجاه الحمام، لكنني توقفت قليلاً عندما رأيت (أوين) في مرآة الردهة، باب الحمام مفتوح قليلاً وكذلك ستارة الحمام، رأيت لمحات منه وهو يغسل شعره، لكن يكفي لي أن أعرف أنني أفضّل أن أكون هناك معه بدلاً من أن أكون وحيدة هنا.

فجأة شعرت بالتوتر، ولا أعرف لماذا شعرت بذلك؛ لقد فعلنا هذا من قبل!

خلعت قميصي ووضعته على خزانة الملابس، ثم تبعه بنطالي الجينز. ألقيت نظرة في المرآة وشعرت بالحرج لرؤية الماسكارا مخططة تحت عيني، قمت بمسحها ثم عدت خطوة إلى الوراء، هناك كدمات طفيفة في أماكن مختلفة على جسدي من الصراع مع (تيري)، وهذا يجعلني تقريباً أرغب في تغيير رأيي بشأن ما أنا على وشك القيام به.

أنا... لا، رغم ذلك، لقد فصل (تيري) بيني وبين (أوين) بما فيه الكفاية؛ لذلك دفعت التفكير فيه بعيدًا عن رأسي تمامًا، لا أريد أن أفكر فيه مرة أخرى حتى نجلس معه غدًا.

مشيت باتجاه الحمام، وتوقفت خارج الباب أتجرد من صدريتي ثم ملابسي الداخلية، أناقش ما إذا كان يجب إطفاء الضوء أم لا، في المرة الأولى التي كنت فيها مع (أوين) كان الظلام مُحْكِمًا ظلاله؛ لذا فقد كان انعدام الأمن لدي تقريباً غير موجود، ومع ذلك لم يرني هكذا من قبل... لم أره من قبل.

هذه الفكرة الأخيرة تمنحني في الواقع الشجاعة اللازمة لدخول الحمام.

تساءل من الحمام: "(أوبورن)؟". إنه يتساءل عما إذا كنت مشيت من هنا الآن أم لا؛ لذلك أعتقد أن هذا يثبت أننا ما زلنا على حافة الهاوية الليلة.

قلت: "إنه أنا" وأنا أغلق الباب.

ظهرت رأسه من خلف ستارة الحمام، واختفت الابتسامة التي تلصق عادة على وجهه عندما يراني... عندما يراني كلي، تدفق الدم في وجنتي على الفور ووصلت وأغلقت مفتاح الإنارة، اعتقدت أنه يمكنني فعل ذلك لكنني لا أستطيع، لم يرني أي شخص - ولا حتى (آدم) - وأنا أخلع ملابسي وأضواء مضاءة، لم أدرك مدى افتقاري للثقة.

سمعته يضحك، لكني لم أستطع رؤية وجهه في الظلام.

قال بصوت حازم: "سوف تقومين بعمل شيئين، شغلي الإنارة مرة أخرى، ثم ادخلي هنا".

هززت رأسي - رغم أنه لم يستطع رؤيتها - وقلت: "سأدخل، لكنني لن أشعل الضوء مرة أخرى".

سمعت ستارة الدش تفتح ثم أقدام مبللة تتناثر على أرضية البلاط، قبل أن أعرف ذلك لف ذراع حول خصري العاري وأعاد الضوءن وجهه أمام وجهي مباشرة وهو يبتسم، ترك المصباح مضاءً ورفعني، وحملني معه إلى الحمام، وضعني داخل الحمام وأنا أغطي على الفور ما أستطيع بيدي.

أخذ خطوة إلى الوراء حتى نبتعد عن بعضنا بمقدار قدمين، ولم يسعني إلا أن ألاحظ مدى ثقته، ووقف عاريًا تمامًا أمامي، لديه الحق في أن يكون واثقًا، أنا... ليس كثيرًا.

أمال رأسه إلى الوراء بعيدًا بما يكفي لغسل الصابون من شعره، لكن ليس بعيدًا لدرجة أنه لم يستطع رؤيتي كاملة، حامت عيناه فوقي وهو يغسل شعره بابتسامة راضية.

سأل: "هل تعرفين ما أحبه؟".

وضعت ذراعي ويدي أمامي، وغطيت نفسي، وهززت كتفي.

قال: "أحببت عندما غسلت لي شعري، لا أعرف لماذا سوف أشعر بشكل أفضل عندما تفعلين ذلك؟".

ابتسمت وقلت: "هل تريد مني أن أغسل شعرك؟".

هز رأسه واستدار ليغسل وجهه بالصابون، وقال: "لقد غسلته بالفعل"، كما قال أمر واقع.

لا يسعني إلا التحديق في مؤخرته الآن... بلا عيوب،

أنا متوترة أكثر، مع العلم أنني لا تشوبني شائبة، وأنا لا أشعر بهذه الطريقة؛ لأن لدي حالة من تدني الثقة بالذات، وأنا لا أتظاهر بالوعي الذاتي فقط حتى يكملني، الأمر مجرد أنني فتاة أنجبت طفلاً، والأجساد لا تبدو كما كانت بعد إنجاب الأطفال، بطني مغطاة بخطوط بيضاء باهتة، والندبة من

عمليتي القيصرية في الأمام والوسط، فوق ما يجب أن يكون أكثر المناطق جاذبية للرجل.

لن أتحدث حتى عما يفعله الحمل بالثدي، أغمضت عيني بمجرد التفكير في الأمر.

قال (أوين): "الأمر يشبه نوعًا ما عندما يصنع لك شخص ما شطيرة".

نفضت الغبار عن عيني المفتوحة؛ إنه يستطيع أن يرى الارتباك على وجهي ويضحك.

قال الأمر وكأنه تفسير: "عندما تغسلين شعري، الأمر ذاته مع الشطائر بنفس الطريقة، يمكنني استخدام نفس المكونات وعمل الشطيرة الخاصة بي بنفس الطريقة تمامًا مثل أي شخص آخر، ولكن لسبب ما يكون مذاقها أفضل بكثير عندما لا أكون الشخص الذي يصنعها، تمامًا مثل عندما تغسلين شعري أشعر بتحسن عندما أفعل ذلك، كما أنه مصفف بشكل أفضل".

ها أنا ذا... أرتجف، أنا متوترة للغاية، وهو يناقش الشطائر والشامبو بشكل عرضي.

خطى خطوة للأمام ووضع يديه على مرفقي، وأدارني حتى أصبحت تحت الماء، وقال وهو يمسك بزجاجة الشامبو بحجم صغير والتي أصبحت الآن نصف فارغة: "أريد أن أغسل شعرك".

أمال رأسي للخلف ومرر يديه عبر شعري بينما يشبعه الماء، أنا لست مثله لا أستطيع أن أبقي عيناي مفتوحتين بينما يديه في شعري؛ لذلك تركتهما يغلقان. إنه يرغي شعري، ولست متأكدة مما أشعر به بشكل أفضل، أصابعه تدلك فروة رأسي أو الجزء الذي يضغط على معدتي.

قال وهو يبدأ في شطف شعري: "استرخِ".

ولكنني لم استرخِ، أنا لا أعلم كيف؟

كما لو أنه يعرف ذلك، اقترب أكثر... في الواقع جعلني قربه أكثر راحة، عندما يكون على بعد عدة أقدام، وأكون تحت تمحيص نظراته أشعر بالتوتر الشديد.

بدأ في وضع البلسم في شعري هذه المرة، وهو محق تمامًا، لقد غسلت شعري من قبل أشخاص آخرين من قبل، نتيجة لوجودي في مدرسة التجميل، إنه شعور جيد، نوع من التدليك، لكن هذا أكثر، يديه أكثر من ذلك بكثير.

ضغطت شفتاه برفق على شفتي وقبلني، تحركت يداه من شعري إلى ذراعي وسحبهما بعيدًا عن جسدي، ولفهما حول خصره حتى نتدفق معًا، أخيرًا فتحت عينيّ ونظرت إلى عينيه، وهو يبدأ في شطف شعري من البلسم.

قال بابتسامة شريرة قليلًا: "شعور جيد، أليس كذلك؟!".

ابتسمت، وقلت: "لا أريد أبدًا غسل شعري مرة أخرى".

قبل جبهتي، وقال: "فقط انتظري حتى تتذوقي الشطائر الخاصة بي".

الضحك والحنان اللذان في عينيه على صوت ضحكاتي جعلني أدرك أن هذا ما أريده، نكران الذات يجب أن يكون أساس كل علاقة، إذا كان شخص ما يهتم بك حقًا فسوف يستمتع أكثر بالطريقة التي تشعر بها، بدلاً من الطريقة التي تجعله يشعر بها.

قال وهو يقبل طريقه إلى أسفل رقبتي: "أريدك أن تعرفي شيئًا، وأنا لا أقول هذا فقط لأجعلك تشعرين بتحسن". ثم انزلقت إحدى يديه لأعلى حتى وصلت إلى ثديي، وظل هناك وقال: "أنا أقول هذا؛ لأنني أريدك أن تصدقيه". ثم ابتعد عن رقبتي لينظر إليّ مباشرة، وقال: "أنت جميلة جدًّا يا (أوبورن)، في كل جزء منك، كل تفصيل منك، من الخارج كما من الداخل، عندما تكوني تحتي أو فوقي أو مرسومة في لوحة". عيناه مثبتة على عيني وأنا أغلقهما؛ لأن هناك الكثير من الحقيقة في عينيه، ثم همس: "جميلة جدًّا".

بدأ التقبيل طريقه من حلقي حتى أزعج دفء أنفاسه ثديي، أخذني في فمه، وأنا أصدر الأنين بهدوء. رفعت يدي إلى مؤخرة رأسه وأبقي عيني مغمضتين، على أمل أن ينتهي بنا المطاف في السرير قبل أن أنهار من الدوار.

انزلقت يداه على خصري، أسفل فخذي، حتى بدأ فمه في اتباع اتجاههما. عندما التقى لسانه بسرتي، لهثت. جزئياً بسبب الإحساس، وجزئياً لأنني أريده أن يتوقف عن السير في الاتجاه الذي يتجه إليه، لا أريده بالقرب من الأجزاء التي أشعر بالخجل الشديد بشأنها.

أعاد وضعه حتى جثا على ركبتيه أمامي. لم يعد يقبلني ويداه ملفوفة حول مؤخرة فخذي. أستطيع أن أشعر بأنفاسه على معدتي، وحقيقة أنه لا يفعل أي شيء جعلني أشعر بالفضول بما يكفي لفتح عيني والنظر إليه.

نظر إليّ وهو يبتسم بلطف ووضع يده أمامه، مخلفًا أصابعه فوق الندبة التي تميز بطني وقال وهو ينظر إليه: "هذا، هذا أجمل شيء رأيته في حياتي على الإطلاق".

الدموع تنهمر في عيني وأنا أرفض البكاء في مثل هذا الوقت، لكنني أعتقد أنني وقعت للتو فعلياً في حب هذا الرجل.

التقت شفتيه بمعدتي، وضغط بقبلة لطيفة على ندبي. بدأ العمل في طريقه إلى الخلف لجسدي حتى وقف بشكل مستقيم، ونظر إليّ مرة أخرى، وقال: "كم عدد الأيام التي رأينا فيها بعضنا البعض بالفعل منذ أن التقينا؟".

أريد أن أضحك على عشوائيته؛ لأنني أعتقد أنها الجزء المفضل لدي منه. هززت كتفي: "لا أعلم، ربما أربعة أيام؟ خمسة أيام؟".

هز رأسه ببطء، وقال: "إذا قمتي بحساب اليوم، فهي سبعة أيام". مرر يده عبر شعري، وقال: "لذا قولي لي يا (أوبورن)، كيف وقعتُ في حبكِ بالفعل؟".

أمسك لهاثي بفمه، وأخذني، وأخرجني من الحمام وذهب مباشرة إلى السرير.

وهذه المرة، لم أضِع في لمسته، ولم أضِع في قبلة، كما لم أضِع في شعوري عندما دفع نفسه بداخلي.

لم أشعر بالضياع فيه على الإطلاق؛ لأنها المرة الأولى التي شعرت فيها أن شخصًا ما وجدني حقًّا.

قال: "سأوقف سيارتي في مرآب السيارات، خذي مفتاحي واذهبي من الباب الخلفي".

أوقف السيارة وأنا فتحت الباب للخروج، قبل أن أفعل ذلك أمسك بذراعي وجذبني تجاهه، شفتاه تلتقي بشفتي وقبلة تبدو وكأنها وعد.

يقول: "سأكون هنا في غضون ثانية".

هرعت إلى الباب الخلفي للاستوديو الخاص به، قمت بإدخال المفتاح في القفل وأغلقته بنفس السرعة، ثم أسرعت صعود الدَرَج، بمجرد وصولي إلى شقته يمكنني أخيرًا أن أتنفس الصعداء، لا أعرف لماذا اعتقدت أن (تيري) سينتظر هناك؟ إنه محبط فقط؛ لأنه لم يراسلني منذ الليلة

الماضية، عندما أخبرته أنني سأتحدث معه اليوم؛ إما أنه يمنحني المساحة التي أحتاجها، أو أنه يعلم أنني على وشك تحقيق شيء ما.

ظهرت القطة (أوين) عند قدمي، فحملتها وذهبت معي إلى المطبخ، لقد وضعتها على الطاولة عندما وصلت إلى زجاجة نبيذ، بعد يومين من تناول الطعام أحتاج بالتأكيد إلى مشروب، أنا متأكدة من أن (أوين) يفعل ذلك أيضًا؛ لذا أسكب له واحدًا، تمامًا كما سمعته يمشي ورائي.

لف ذراعيه حولي من الخلف وجذبني تجاهه، أسندت رأسي إلى كتفه وأرحت يدي على ذراعيه.

بمجرد أن لمسته فتحت عيناي وحاول فمي الصراخ، لكنني مقطوعة الأنفاس بالكلمات التي همست في أذني.

"لا تستطيعين حتى معرفة أي رجل يلف ذراعيه حولك؟".

أدى صوت (تيري) إلى القوة في جسدي كله، قبضته حول خصري تضيق وهذا عندما شعرت بالفرق. الفرق في الطول، والفرق في اليد، والاختلاف في الطريقة التي يمسكني بها.

همست بصوت مرتعش: "(تيري)!".

صفَّر في أذني، وقال: "حافظي عليه يا (أوبورن)"، ثم أدارني ودفعني أمام الثلاجة ودفع ذراعي أمامها وقال: "أين هو؟".

لقد ابتلعت ريقي مرتاحة؛ لأنه لا يعرف مكان (أوين)، ربما سمعه (أوين) وكان قادرًا على فعل شيء لحماية نفسه.

هززت رأسي، وقلت: "لا أعرف".

غمر الغضب عيناه وهو يشدد قبضته على ذراعي، وقال: "لست متأكدًا من أنني أستطيع تحمل كذبة أخرى منك، أين هو؟".

أغمضت عيناي ورفضت الإجابة، قابل فمه فمي في حادث مفاجئ، وحاولت دفعه بعيدًا عني، ابتعد ويضربني بظهر يده.

انقبضت ساقاي على الفور، لكنه رفعني عندما حاولت السقوط. عاد بفمه إلى أذني.

"نادِ باسمه".

لم أفعل...

لف يده حول مؤخرة رقبتي وضغط، وقال مرة أخرى: "نادِ باسمه". فتحت فمي لأخبره أن يغرب عني عندما سمعت صوت (أوين).

"اتركها تذهب".

فتحت عيني بحذر، والابتسامة على وجه (تيري) عندما سمع صوت (أوين) أخافتني أكثر مما حدث بيننا، شدني إليه وأدارني وضغط بصدره على ظهري، كلانا يواجه (أوين) الآن.

وقف (أوين) على بعد أمتار قليلة، ولا يحمل شيئًا سوى هاتفه الخلوي ومفاتيح سيارته، كانت عيناه محمومة عندما سقطتا من رأسي إلى أصابع قدمي، مما أدى إلى إصابتي بجروح، وقال: "هل تأذيتِ؟".

هززت رأسي، لكن لا يزال لدى (تيري) قبضة محكمة من حولي. (أوين) صلب ولا يزال يراقب (تيري) عن كثب، وقال: "ماذا تريد يا (تيري)؟".

ارتفعت ضحكة مكتومة عميقة من حلق (تيري) وأدار رأسه إلى رأسي، وأدار ببطء مفاصل أصابعه في فكي وقال: "لقد حصلت بالفعل على ما أريده يا (أوين)".

استطعت أن أرى الغضب يغمر (أوين)، وجحظت عيناي على الفور مع الخوف، هززت رأسي محاولة جعله يهدأ، آخر شيء يحتاجه هو شيء آخر يتم القبض عليه من أجله. إنه تحت المراقبة وربما يكون مهاجمة شرطي هو الشيء الوحيد الذي يأمل (تيري) أن يفعله، وقلت: "(أوين)، لا تفعل، يريدك أن تضربه، لا تفعل ذلك".

ضغط (تيري) وجنته على وجنتي، وأنا أشاهد عيون (أوين) تتبع مسار يد (تيري)، تتبعه في حلقي وبين ثديي وفوق بطني، بحلول الوقت الذي تستقر فيه يده بين ساقي أمكنني تذوق الصفراء في حلقي، أغمضت عيناي؛ لأن النظرة في عيني (أوين) تثبت أنه لا توجد طريقة لجعله يقف هنا ويسمح لـ (تيري) بفعل ذلك.

سمعته يندفع إلى الأمام مباشرة قبل أن أترك جانبًا، سقطت على الأرض وبحلول الوقت الذي استدرت فيه، قام (أوين) بضرب (تيري) بالفعل، أمسك (تيري) الطاولة للحصول على الدعم بيد واحدة وأمسك مسدسه باليد الأخرى.

وقف (أوين) أمامي الآن، وواجهني، وتأكد من أنني بخير. كلماتي لا تخرج، لكنني أريد أن أقول له أن يستدير، أن يركض، أن ينحني، لكن لا شيء سيخرج. أخذ (أوين) وجهي بين يديه، وقال: "(أوبورن)، اذهبي إلى الطابق السفلي واتصلي بالشرطة".

ضحك (تيري)، ويمكن لـ (أوين) أن يرى بداية نوع جديد من الخوف في عيني، استدار ومنعني بجسده، ودفعني بعيدًا عن (تيري).

قال (تيري): "اتصلي بالشرطة؟" مع الاستمرار في الضحك، وأكمل: "ومن سيصدقون؟ المدمن والعاهرة التي حملت في الخامسة عشرة؟ أم الشرطي؟".

لا (أوين) ولا أنا تحدثنا؛ لأن كلانا سمح للكلمات التي سقطت للتو من فم (تيري) بالغرق فيها.

"آه، ودعونا لا ننسى البضائع المهربة التي أخفيتها في جميع أنحاء الاستوديو الخاص بك، هناك أيضًا ذلك".

أستطيع أن أشعر بتوتر كل عضلة في جسد (أوين).

لقد كبله (تيري)...

اقتحم الاستوديو الخاص به ليس لسرقة الأشياء، ولكن لترك الأشياء.

قبضت يدي على ظهر قميص (اوين) خوفًا من الأسوأ.

سأله (أوين): "ماذا تريد يا (تيري)؟"، لقد بدا صوته مهزومًا. لقد وصل إلى نقطة الانهيار مع (تيري)، وهذا ليس بالشيء الجيد.

قال (تيري): "أريدك فقط أن تخرج من الصورة اللعينة. لقد كنت أشعر بألم منذ اليوم الذي التقينا فيه، وما زلت تطفو على السطح". اقترب مني بعدة خطوات، ودفعني (أوين) إلى الخلف، ولا يزال يحميني بجسده، وقال: "(أوبورن) بحاجة إلى أن تكون أمًا لذلك الصبي، ويريدني أن أكون والده، طالما أنك تغسل دماغها فلن يحدث ذلك أبدًا ". نظر (تيري) من فوق كتف (أوين) نحوي مباشرة: "سوف تشكريني على هذا يومًا ما يا (أوبورن)".

رفع (تيري) الراديو إلى فمه، وقال (تيري): "في الطريق إلى المنطقة السادسة، موضوع رهن الاعتقال بتهمة الاعتداء على ضابط".

صرخت: "ماذا؟ (تيري)، لا يمكنك فعل هذا! إنه تحت المراقبة!".

تجاهلني (تيري) وبدأ في إلقاء عنوان في الراديو. استدار (أوين) في مواجهتي، وقال: "(أوبورن)". كانت عيناه جادة ومركزة وتابع: "أخبريهم بما يريدك أن تقوليه، إذا كان يقول الحقيقة وقام بالفعل بزرع أشياء في

الاستوديو الخاص بي فسأذهب إلى السجن لفترة طويلة، دعيهم يعتقلوني بتهمة الاعتداء ستكون تكلفة أقل بكثير، سأتحدث مع والدي في الصباح، وسنكتشف إلى أين نذهب من هناك".

رفضت الموافقة على ما يقوله، لم يرتكب أي خطأ؛ لذا قلت: "إذا قلت لهم الحقيقة فقط فلن تكون في مشكلة يا (أوين)".

أغلق عينيه وزفر، متصبر على موقف لا يستدعي ذلك. عندما فتح عينيه مرة أخرى، كانا أكثر تركيزًا بطريقة ما، وقال: "إنه غاضب، يعرف (تيري) ما حدث بيننا ويريد الانتقام، وهو على حق، لن يصدقونا أبدًا أمامه، ليس مع تاريخي".

بدأت عيني تحترق، وأحاول أن أبقى هادئة كما هو الآن، لكن ذلك لا يجدي نفعًا. خاصة الآن بعد أن سحبه (تيري) بعيدًا عني. وضع (أوين) يديه خلف ظهره ووضع (تيري) الأصفاد فيهما، (أوين) لا يقاوم حتى، وأنا أبكي بشدة لمحاولة إيقاف ذلك.

تبعتهم على الدَرَج، عبر الاستوديو، وخارج الباب الأمامي لسيارة شرطة (تيري)، دفع (أوين) في المقعد الخلفي ثم استدار ليواجهني، فتح باب الراكب الأمامي وقال: "ادخلي يا (أوبورن)، سأوصلك إلى المنزل".

دخلت، ولكن فقط لأنه لا توجد طريقة أخرى، فأنا لن أسمح لـ (أوين) بقضاء يوم آخر في السجن لا يستحقه.



الفصل الثاني والعشرون

أوين

أنا هادئ... وكذلك هي.

أعلم أنه لا أحد منا يتحدث الآن؛ لأننا نحاول إيجاد طريقة للخروج من هذا، يجب أن تكون هناك طريقة لكي تحصل على ابنها وليس عليها المرور عبر (تيري) للقيام بذلك، ويجب أن تكون هناك طريقة بالنسبة لي للخروج من الموقف الذي وضعني فيه (تيري) للتو دون أن يؤثر ذلك على (أوبورن) وعلاقتها مع (إيه جيه).

شاهدتها من المقعد الخلفي، وهي تلتفت إلى (تيري).

سألته: "ما رأيك سيحدث الآن؟ هل تعتقد أنني سأنسى حقيقة أنك هاجمتني؟ أنك دمرت استوديو (أوين)؟ هل تقوم بتأطيره؟".

لا يا (أوبورن)، لا تجعليه أكثر غضبًا.

استدار ليواجهها، وهي لا تتراجع، حتى من خلال صمته.

"لن أحبك أبدًا مثلما أحببت (آدم)".

حالما خرجت الكلمات من فمها أخذ السيارة إلى جانب الطريق، اندفع إلى الأمام عبر المقعد وضغط على فكها، مما جعل وجهه يبعد بضع بوصات من وجهها.

"أنا لست (آدم)، أنا (تيري)، وأقترح عليك إذا كنت تريدين الاستمرار في أن تكوني الأم غير المؤلمة لابن أخي ستقولي أيًا كان ما أقوله لك".

انزلقت دمعة على وجنتها، وقبضتي مشدودة، وأردت أن أتغلب على الحاجز من أجل حمله على إطلاق سراحها، لكنني لا أستطيع، يدي مقيدتان خلف ظهري ولا يمكنني فعل شيء من هذا المقعد الخلفي لإيقافه. رفعت قدمي وبدأت في ركل مقعده.

"ارفع يديك عنها!".

(تيري) لم يتحرك، واستمر في الإمساك بفكها حتى استسلمت وأومأت برأسها، أطلق سراحها وعاد إلى جانبه من المقعد.

نظرت إليّ من موقعها في مقعد الراكب، ولم أشعر أبدًا بالعجز، أراها وهي تبتلع ريقها.

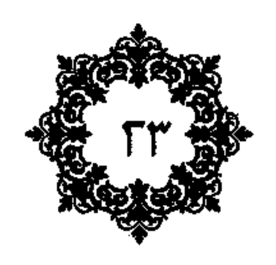
سحبت ركبتيها إلى صدرها وبدأت دموعها في التساقط أكثر، ارتكز رأسها على ظهر المقعد بينما تم ضغط ظهرها على باب الراكب، أستطيع أن أرى مقدار الألم الذي تشعر به، كم هي خائفة! اقتربت منها وأضغط على جبهتي على الزجاج محاولاً الاقتراب منها قدر الإمكان، نظرت إليها بشكل مُطَمْئن، وأريدها أن تعرف أنه مهما حدث فنحن في هذا معًا. أبقت عينيها في عيني حتى دخلنا إلى مركز الشرطة.

قتل (تيري) الاشتعال، وقال: "هذا ما حدث، لقد اتصلت بي؛ لأخذك من شقته لأنكما تشاجرتما، وعندما وصلت هاجمني، كان ذلك عندما اعتقلته، هل فهمت؟". يمد يده عبر المقعد ويمسك بيدها: "يجب أن يكون (أوين) خلف القضبان حيث ينتمي، وإذا لم أتأكد من حدوث ذلك فلن أسامح نفسي أبدًا إذا تعرضت أنتِ أو (إيه جيه) للأذى، إنه السبب الوحيد لفعل هذا يا (أوبورن)، تريدين أن يكون ابنك بأمان، أليس كذلك؟!".

أومأت برأسها، لكن هناك شيء ما في عينيها. شيء أعرفه ليس موافقة وهذا يخيفني، لا أريدها أن تدخل هناك وتدافع عني.

"افعلي ما يقوله يا (أوبورن)".

انفتح بابي، ويتم إخراجي من السيارة، قبل أن أنظر بعيدًا عنها مباشرة قامت بقبضة يدها وتمسكها بصدرها.



الفصل الثالث والعشرون

أوبورن

لم أفعل ما طلب مني (تيري) أن أفعله، في الحقيقة لم أفعل أي شيء، لم أقل شيئًا، لم أجب على سؤال واحد.

في كل سؤال وُجّه إليَّ كنت أضغط على شفتيَّ معًا بقوة أكبر.

قد لا يريد (أوين) مني أن أقول لهم الحقيقة، ولكن إذا اعتقد (تيري) للحظة أنني سأكذب من أجله فهو أكثر توهمًا مما كنت أتخيله.

عندما قالوا لي: إنني حرة؛ لأغادر، قال (تيري): إنه سيصطحبني إلى المنزل. قلت له: لا، شكرًا لك، وسرت بجانبه مباشرة. أقف الآن خارج مركز الشرطة في انتظار وصول سيارة الأجرة التي اتصلت بها للتو، سار (تيري) بجانبي ووقف بجانبي، مجرد وجوده جعلني أفرك يدي على ذراعي للقضاء على القشعريرة.

قال: "سأمنحك يومين؛ كي تهدئي، ولكن بعد ذلك أنا قادم، نحن بحاجة إلى التحدث عن هذا".

لم أرد عليه، لا أعرف كيف يعتقد أنني سأكون على استعداد للتسامح معه بعد هذه الليلة.

"أعلم أنك مستاءة، لكن عليك أن ترى الأشياء من وجهة نظر؛ (أوين) لديه سجل جنائي، لا أعرف أي نوع من التمسك به عليكِ، لكن لا يمكنك أن تلوميني على التفكير في سلامة ابنك يا (أوبور)، لا يمكنك الانزعاج؛ لأنني أحاول أن أفعل ما هو أفضل من خلال إخراجه من حياتك، حتى تتمكني من التركيز على (إيه جيه)".

يتطلب مني كل شيء لعدم الرد، أستمر في التحديق مباشرة إلى الأمام حتى يتنهد بشدة ويشق طريقه مرة أخرى داخل مركز الشرطة.

عندما توقف السائق دخلت إلى الداخل، سأل السائق عن العنوان بينما أخرج هاتفي من جيبي وأكتب "عنوان منزل (كالاهان جينتري)" في محرك البحث، وأنتظر ظهور النتائج.

لا أعرف ما كنت أتوقع أن أجده عندما ظهرت على الباب الأمامي لـ (كالاهان جينتري) الليلة الماضية، لكن الرجل الذي وقف أمامي بالتأكيد لم يكن كذلك، كان يشبه إلى حد كبير (أوين)، كانت عيناه لطيفة مثل عين (أوين) لكنهما بدتا متعبتين، كان من الممكن أن يكون ذلك جيدًا؛ لأنه كان منتصف الليل، لكنني شعرت أنه كان شيئًا أكثر من ذلك، ذكّرني

ذلك عندما قال (أوين): إنه شاهد الحياة تتسرب من عيون والده، وفهمت حقًا ما كان يقصده عندما رأيتها عن كثب.

قال والده: "أيمكنني مساعدتك؟".

هززت رأسي وقلت: "لا، لكن يمكنك مساعدة ابنك".

في البداية بدا دفاعيًا إلى حدٍّ ما بعد تعليقي، ولكن بعد ذلك بدا الأمر وكأن شيئًا ما تم النقر عليه، وقال: "أنت الفتاة التي تحدث عنها، الشخص الذي له نفس الاسم الأوسط؟".

أومأت برأسي، ودعاني داخل منزله. عندما جلست على الأريكة أمامه وبدأت أخبره بما حدث ازداد توتري أكثر فأكثر، معتقدة أن خطتي قد لا تنجح، لكن في المرة الثانية التي وافق فيها على مساعدتي استرخيت على الفور، كنت أعلم أنني لا أستطيع محاربة هذا بمفردي.

يدي ترتعش الآن، على الرغم من حقيقة أن والد (أوين) يجلس بجواري، لا أعتقد أن أي شيء يمكن أن يهدئني في هذه اللحظة؛ لأنه إذا لم ينجح في ذلك لمصلحتي ومصلحة (أوين) سأجعل الأمور أسوأ بكثير، قلبي في حلقي ونحن ننتظر وصولها.

لقد كنت مستيقظة منذ أكثر من أربع وعشرين ساعة الآن، لكن الأدرينالين يضخ في جسمي، ويبقيني يقظة، لم أكن متأكدة حتى ما إذا كانت مكالمته الهاتفية ستقنعها بالحضور اليوم، لكن سكرتيرته كانت تتنقل عبر المتحدث لتخبره: إنها هنا.

في غضون ثوانٍ سأواجه (ليديا) وجهًا لوجه.

توقعت أنها ستكون غاضبة، توقعت أنها سوف تجادل، ما لا أتوقع رؤيته عندما دخلت أخيرًا عبر الباب هو الرجل الذي يقف خلفها! عندما تلتقي عينا (تيري) بعيني أستطيع أن أرى الفضول يخيم على وجهه، لا يوجد أي فضول على وجه (ليديا)، مجرد عالم من الإزعاج عندما شاهدتني جالسة هنا.

هزت رأسها وهي تتوقف على طاولة غرفة الاجتماعات من عندنا، وقالت: "أكانت هذه حالة الطوارئ؟". سألتْ وهي تلوح بيدها في اتجاهي. كانت تنتقل عيناها واستدارت ونظرت إلى (تيري)، قالت له: "أنا آسفة؛ لأنني جررتك إلى هذا، لم أكن أدرك أن الأمر يتعلق بـ (أوبورن)".

تعبير (تيري) حاد، ونظر إليّ والد (أوين) وقال: "عما يدور ذلك؟".

والد (أوين) الذي أصر على أن أدعوه (كال) في المرة الثانية التي اكتشف فيها كيف عرفت (أوين)، كان يقف ويحركهما ليأخذا مقعدين مقابلنا، اختار (تيري) البقاء واقفًا، لكن (ليديا) جلست أمامي مباشرة. أستطيع أن أراها وهي تنظر إلى الجرح على شفتي، لكنها لا تسأل عن ذلك، حركت عينيها إلى (كال) وهي تطوي ذراعيها على الطاولة، وتقول: "لا بد لي من المغادرة بعد نصف ساعة؛ لاصطحاب حفيدي من الحضانة، لماذا أنا هنا؟".

حّول (كال) عينيه إلى وجهي لفترة وجيزة، لقد حذرته منها، لكنه أعتقد أنني أبالغ، قام بتصويب الأوراق التي أمامه ثم اتكأ على كرسيه.

قال مشيرًا إلى الأوراق الموضوعة أمامه: "هذه أوراق حضانة، (أوبورن) تطلب حضانة ابنها".

ضحكت (ليديا)، ضحكت حرفيًا ونظرت إليّ وكأنني فقدت عقلي، وبدأت في الوقوف وقالت: "حسنًا، كان ذلك سريعًا، أعتقد أننا انتهينا هنا".

أكره أنها رفضت الفكرة بسهولة، واستدارت للخروج من الباب، ونظرت إلى (تيري) الذي لا يزال يراقبني، إنه يعلم أنني على وشك القيام بشيء ما، وثقتي تخيفه.

قلت له: "(تيري)" تمامًا بينما وصلت (ليديا) إلى الباب وتابعت: "أخبر والدتك أننا لم ننتهِ بعد".

ضاق فك (تيري) وضاقت عيناه في اتجاهي، ولم يقل شيئًا لـ (ليديا)، لكنه ليس مضطرًا لذلك، استدارت (ليديا) وواجهتني ثم نقلت تركيزها إلى (تيري)، لن ينظر إليها (تيري)؛ لأنه مشغول جدًّا في محاولة تهديدي بنظراته، لذا نظرت إليّ مرة أخرى، وقالت: "ما الذي يحدث يا (أوبورن)؟ لماذا تفعلين هذا؟".

اخترت عدم الرد عليها، بدلًا من ذلك وضعتُ هاتفي على الطاولة، وفتحتُ الملف وضغطتُ تشغيل.

"هل تعتقد أنني سأنسى حقيقة أنك هاجمتني؟ أنك دمرت استوديو (أوين)؟ هل تقوم بتأطيره؟".

أوقفت التسجيل وشاهدت كل الألوان تنضب من وجه (تيري)، أكاد أسمع أفكاره، لقد كُتبت بوضوح شديد على وجهه، إنه يحاول إعادة التفكير في الليلة الماضية وما قاله لـ (أوين) أو لي في الطريق إلى مركز الشرطة؛ لأنه يعرف كل ما تم التحدث به داخل تلك السيارة، أصبح لدي الآن على هاتفي كدليل.

لم يحرك عضلة إلا بشد ذراعيه وكتفيه، وقلت: "هل يجب أن أشغل بقية حديثنا الليلة الماضية يا (تيري)؟".

أغلق عينيه ونظر إلى الأرض، ورفع ساقه وركل الكرسي أمامه، وهو يصرخ: "اللعنة!".

جفلت (ليديا)، إنها تنظر ذهابًا وإيابًا بيني و(تيري)، لكنه لا ينظر إلى أي شيء آخر غير الأرضية، إنه يسير جيئة وذهابًا.

إنه يعلم أن حياته المهنية كلها بين يدي الآن.

وحقيقة أن (ليديا) تجلس مرة أخرى تثبت أنها تدرك ذلك أيضًا، إنها تحدق في هاتفي بنظرة هزيمة، وبقدر ما أريد أن أقول: إن تعبيرها يسعدني، فهو ليس كذلك. لم أكن أرغب في الوصول إلى هذا.

قلت لها: "سأبقى في دالاس، لن أعود إلى بورتلاند، لا يزال بإمكانك رؤيته، طالما أنك لا تعيشين في نفس منزل (تيري) فسوف أسمح لك بزيارة في نهاية الأسبوع، لكنه ابني يا (ليديا)، يجب أن يكون معي، وإذا اضطررت إلى استخدام ابنك ضدك من أجل استعادة ابني - فساعدني الله - سأفعل".

دفع (كال) الأوراق تجاهها، وميلت إلى الأمام عبر الطاولة، ولأول مرة في حياتي لست خائفة من المرأة التي تجلس أمامي.

"إذا وقّعت على أوراق الحضانة، وأسقط (تيري) التهم الموجهة إلى (أوين) فلن أعيد توجيه البريد الإلكتروني الذي يحتوي على هذه المحادثة إلى كل ضابط في منطقة (تيري)".

قبل أن تلتقط (ليديا) القلم استدارت ونظرت إلى (تيري)، وقالت: "إذا حدث ذلك وملك شخص ما كل ما لديها في هذا التسجيل... هل سيؤثر على حياتك المهنية؟ هل هي تقول الحقيقة يا (تيري)؟".

أوقف (تيري) خطواته المحمومة، ونظر إليّ مباشرة، أومأ برأسه بإيماءة بطيئة لكنه لا يستطيع حتى أن يلفظ ردًا عليها، أغمضت (ليديا) عينيها وزفرت.

الاختيار بين يديها؛ إما أن تسمح لي بأن أكون أمًا لابني، أو سأتأكد من أن ابنها يدفع ثمن ما فعله لـ (أوين) وما كاد أن يفعله بي.

قال (تيري): "أنت تدركين أن هذا ابتزاز".

نظرت إليه وأومئ برأسي بهدوء، وقلت: "تعلمت من الأفضل".

ساد الهدوء في الغرفة وأكاد أسمعه وهو يحاول إيجاد طريقة للخروج من هذا، عندما لم يقدم (تيري) بديلاً، وأدركت (ليديا) أنه ليس لديها خيار، التقطتْ القلم ووقّعتْ على كل نموذج ثم دفعتهم عبر الطاولة نحوي.

حاولت أن أبقى هادئة، لكن يدي ترتجفان بينما أسلّم الأوراق إلى (كال)

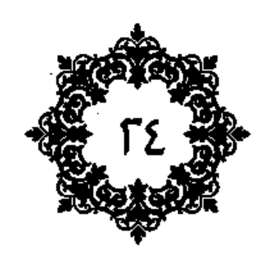
وقفت (ليديا) ومشت إلى الباب، قبل أن تخرج من الغرفة نظرت إليّ مرة أخرى، أستطيع أن أقول: إنها على وشك البكاء، لكن دموعها لا تقارن بالدموع التي ذرفتُها بسببها، وقالت: "سأصحبه من المدرسة التمهيدية في طريقي إلى المنزل، يمكنك المجيء في غضون ساعات قليلة، سيمنحني الوقت لأجمع بعض أغراضه".

أومأت برأسي غير قادرة على الكلام؛ بسبب النشوة التي وجدتها في جوفي، بمجرد أن أُغلِق الباب خلف (ليديا) و(تيري) انفجرت في البكاء.

وضع (كال) ذراعًا حولي وجذبني إليه، وقلت: "شكرًا، يا إلهي! شكرًا جزيلاً لك".

شعرت به يهز رأسه، ويقول: "لا يا (أوبورن)، أنا الشخص الذي يجب أن أشكرك".

إنه لا يوضح سبب شكره لي، لكن لا يسعني إلا أن آمل أن رؤية التضحيات التي قدمها ابنه لكلينا بطريقة ما ستمنحه القوة لفعل ما يحتاج إلى القيام به.



الفصل الرابع والعشرون

أوين

عندما دخلت الغرفة ورأيت وجه والدي بدلًا من وجه (أوبورن) ازداد خوفي؛ لم أرَها أو أتحدث معها منذ أكثر من أربع وعشرين ساعة، ليس لدي أي فكرة عما حدث أو ما إذا كانت بخير.

جلست أمام والدي، ولا أهتم حتى بما يريد مناقشته معي، وقلت: "هل تعرف أين (أوبورن)؟ هل هي بخير؟".

أومأ وقال: "إنها بخير"، وهذه الكلمات تجعلني أشعر بالراحة على الفور، ثم تابع: "تم إسقاط جميع التهم الموجهة إليك، لك الحرية في المغادرة".

أنا لم أتحرك؛ لأنني لست متأكدًا من أنني فهمته بشكل صحيح، انفتح الباب ودخل أحدهم الغرفة، اقترح الضابط أن أقف وعندما فعلت

ذلك أزال الأصفاد من معصمي، وسأل: "هل لديك أي متعلقات تحتاج إلى استعادتها قبل المغادرة؟".

قلت: "محفظتي" بينما أقوم بتدليك معصمي.

"عندما تنتهي من هنا أخبرني وسأقوم بتسجيل خروجك".

نظرت إلى والدي مرة أخرى وأمكنه رؤية الصدمة ما زالت واضحة على وجهي، في الواقع ابتسم وقال: "إنها شيء آخر، أليس كذلك؟!".

ابتسمت في المقابل؛ لأنني أتساءل كيف فعلتِ ذلك يا (أوبورن)؟!

عادت الحياة في عيني والدي؛ الحياة التي لم أرها منذ ليلة الحادث، لا أعرف كيف؟ لكنني أعلم أن لديها علاقة بهذا الأمر؛ إنها مثل النور تضيء - عن غير قصد - أحلك زوايا روح الرجل.

لدي الكثير من الأسئلة، لكني أحفظها حتى بعد تسجيل الخروج ونحن في الخارج.

انفجرت قبل أن يغلق الباب خلفنا، وقلت: "كيف؟ أين هي؟ لماذا أسقطت التهم؟".

ابتسم والدي مرة أخرى، ولم أدرك كم أفتقد ذلك، لقد افتقدت ابتسامته بقدر ما افتقدت ابتسامة أمي.

استقل سيارة أجرة وهي تدور حول الزاوية، عندما توقف فتح الباب وأخبر سائق سيارة الأجرة بعنوانها. أخذ خطوة إلى الوراء، وقال: "أعتقد أنه يجب عليك طرح هذه الأسئلة على (أوبورن)".

نظرت إليه بحذر، وجادلت ما إذا كنت سأركب سيارة الأجرة وأتوجه إلى (أوبورن)، أو واطمئن عليها بحثًا عن سبب الألم. شدني لعناق ولم يتركني حتى قال: "أنا آسف يا (أوين)، آسف لأشياء كثيرة".

شد قبضته حولي، وأمكنني أن أشعر بالاعتذار في أحضانه، عندما تراجع رفع شعري كأنني طفل...

كأنني ولده...

كأنه والدي...

قال: "لن أراكما لبضعة أشهر، أنا ذاهب بعيدًا لفترة من الوقت".

سمعت شيئًا في صوته لم أسمعه من قبل؛ القوة، إذا كنت أرسمه الآن فسأرسمه بالضبط نفس الظل الأخضر لعيون (أوبورن).

أخذ عدة خطوات إلى الوراء وراقبني وأنا أدخل الكابينة، حدّقت فيه من النافذة وأبتسم، سيكون (كالاهان جينتري) وابنه بخير.

كان توديعه صعبًا مثل هذه اللحظة، أقف أمام باب شقتها أستعد لإلقاء التحية عليها.

رفعت يدي وقرعت بابها.

خطوات...

استنشقت نفسًا هادئًا وانتظرت فتح الباب، يبدو أن هاتين الدقيقتين الأخيرتين استغرقتا عمرين كاملين. مسحت راحتي في سروالي الجينز، عندما انفتح الباب أخيرًا سقطت عيني على الشخص الذي يقف أمامي،

إنه آخر شخص كنت أتوقع رؤيته هنا، إن رؤيته في مدخل شقة (أوبورن) وهو يبتسم لي هي بالتأكيد لحظة سأرسمها يومًا ما.

"لا أعرف كيف فعلت ذلك يا (أوبورن)؟!".

قال (إيه جيه) بابتسامة عريضة: "أهلًا! أنا أتذكرك".

ابتسم له مرة أخرى، ورددت: "مرحبًا يا (إيه جيه)! هل والدتك في المنزل؟".

ألقى (إيه جيه) نظرة على كتفه وانفتح الباب على نطاق أوسع، قبل أن يدعوني للدخول احتال بإصبعه وطلب مني الانحناء، عندما فعلت ذلك ابتسم، وهمس: "عضلاتي كبيرة حقًا الآن، لم أخبر أحدًا عن خيمتنا". ووضع يديه حول فمه: "ولا تزال هنا".

ضحكت تمامًا، وهو يدور على صوت خطواتها تقترب.

سمعتها تقول له: "حبيبي، لا تفتح الباب الأمامي أبدًا بدوني". دفع الباب ليُفتح على نطاق أوسع، وعيناها تعلقان مع عيني.

توقفت خطواتها على الفور.

لم أكن أعتقد أن رؤيتي لها سوف تؤلم بهذا القدر؛ كل جزء مني يؤلمني، ذراعي تؤلمني لحملها، فمي يؤلمني للمسها، يتألم قلبي في حبها.

"(إيه جيه)، اذهب إلى غرفة النوم وأطعم أسماكك الجديدة".

صوتها حازم وثابت، ما زالت لم تبتسم.

قال لها (إيه جيه): "لقد أطعمتها بالفعل".

تركت عيناها عيني ونظرت إليه، وقالت: "يمكنك إطعامه كرتين إضافيتين كوجبة خفيفة، حسنًا؟". أشارت في اتجاه غرفة نومها، يجب أنه يعرف هذا المظهر؛ لأنه تراجع على الفور نحو غرفة النوم.

بمجرد اختفاء (إيه جيه) تراجعت سريعًا؛ لأنها ركضت نحوي، قفزت على ذراعي بقوة وبسرعة، فأنا مجبر على العودة عدة خطوات أخرى وضرب الجدار خلفي حتى لا نسقطن ذراعاها مقيدتان حول رقبتي وهي تقبلني وتقبلني كما لم يسبق لي أن قُبلت من قبل، يمكنني تذوق دموعها وضحكها، وهذا مزيج رائع.

لست متأكدًا من المدة التي قضيناها في الردهة لتقبيلنا؛ لأن الثواني ليست طويلة بما يكفي عندما تكون معها.

في النهاية التقت قدميها بالأرض وأغلقت ذراعيها حول خصري وضغط وجهها على صدري، لففت يدي حول مؤخرة رأسها وأمسكتها كما أخطط لحملها كل يوم بعد اليوم.

إنها تبكي، ليس لأنها حزينة، ولكن لأنها لا تعرف كيف تعبر عما تشعر به، إنها تعلم أنه لا توجد كلمات جيدة بما يكفي لهذه اللحظة.

لذلك لم يتحدث أي منا؛ لأنه لا توجد كلمات جيدة بما يكفي بالنسبة لي أيضًا، ضغطت خدي إلى أعلى رأسها وحدَّقت داخل شقتها، نظرت إلى اللوحة على جدار غرفة المعيشة، ابتسمت، أتذكر الليلة الأولى التي دخلت فيها شقتها ورأيتها لأول مرة، كنت أعلم أنه يجب أن تكون اللوحة بحوزتها في مكان ما، لكن رؤيتها معروضة في غرفة معيشتها في الواقع كان شعورًا لا يصدق، كان الأمر سرياليًا، وأردت أن ألجأ إليها في تلك الليلة وأخبرها بكل شيء عنها، أردت أن أخبرها ارتباطي بها، لكنني لم أفعل، ولن أفعل ذلك أبدًا؛ لأن هذا الاعتراف ليس لي لأشاركه.

هذا الاعتراف يخص (آدم)!

خمس سنوات قبل ذلك...

اوين

جلست على أرضية الرواق بجوار غرفة والدي في المستشفى، أشاهدها وهي تخرج من الغرفة المجاورة. "أنت فقط ترميهم بعيدًا؟" تطلب عدم

التصديق. كلماتها موجهة إلى المرأة التي تخلفت عنها للتو في الردهة، أعرف أن اسم المرأة هو (ليديا)، لكني ما زلت لا أعرف اسم الفتاة، ليس بسبب قلة المحاولة رغم ذلك.

استدارت (ليديا)، وأرى أنها تحمل صندوقًا بين ذراعيها، نظرت إلى محتوياته ثم عادت إلى الفتاة. "لم يرسم منذ أسابيع، لم يعد لديه أي منفعة منهم بعد الآن، وهم يشغلون مساحة فقط".

استدارت (ليديا) ووضعت الصندوق على مكتب الممرضات، "هل يمكنك أن تجدي مكانًا لنتخلص منه؟" قالت للممرضة المناوبة.

قبل أن توافق الممرضة عادت (ليديا) إلى الغرفة وعادت بعد بضع ثوانٍ بعدة لوحات فارغة، لقد وضعتهم على المكتب بجوار صندوق ما أفترض الآن أنه مستلزمات طلاء.

حدّقت الفتاة في الصندوق، حتى بعد عودة (ليديا) إلى غرفة المستشفى تبدو حزينة، تقريبًا كما لو أن قول وداعًا لأشيائه هو أمر صعب مثل قول وداعًا له.

شاهدتها لعدة دقائق حيث بدأت مشاعرها تتساقط منها على شكل دموع، مسحتهم بعيدًا ونظرت إلى الممرضة، وقالت: "هل عليكِ التخلص منها؟ لا يمكنكِ فقط... هل يمكنكِ على الأقل منحهم لشخصٍ ما؟".

سمعت الممرضة الحزن في كلامها، وابتسمت بحرارة وأومأت برأسها، أومأت الفتاة برأسها للوراء، ثم استدارت وشقت طريقها ببطء إلى غرفة المستشفى.

أنا لا أعرفها، لكن من المحتمل أن يكون لدي نفس رد الفعل إذا قام أحدهم بإلقاء شيء بعيدًا عن أبي.

لم أحاول أبدًا الرسم من قبل، لكني أرسم أحيانًا، أجد نفسي واقفًا، أسير باتجاه مكتب الممرضات، أنظر إلى الصندوق المليء بأنواع مختلفة من الدهانات والفرش: "هل أستطيع أن...؟".

الجملة لم تنتهِ حتى من ترك فمي عندما دفعت الممرضة الصندوق نحوي، وقالت: "أرجوك، خذه، لا أعرف ماذا أفعل به".

أحضرت الإمدادات وأدخلتها إلى غرفة والدي. وضعتهم على المساحة الوحيدة المتاحة من مساحة الطاولة، تمتلئ بقية غرفته في المستشفى بالزهور والنباتات التي تم تسليمها خلال الأسبوعين الماضيين، ربما ينبغي أن أفعل شيئًا معهم، لكن ما زلت آمل أن يستيقظ قريباً ويراهم جميعًا.

بعد أن وجدت مساحة للأدوات الفنية مشيت إلى الكرسي بجوار سرير والدي وجلست.

أشاهده...

أشاهده لساعات، حتى أشعر بالملل؛ لدرجة أنني أقف وأحاول أن أجد شيئًا آخر لأحدِّق فيه، أحيانًا أحدِّق في القماش الفارغ على المكتب، لا أعرف حتى من أين أبدأ؛ لذلك أقضي اليوم التالي بأكمله في تقسيم انتباهي بين والدي، والقماش، والمشي العرضي الذي أقوم به حول المستشفى.

لا أعرف كم من الأيام يمكنني أن أستغرقها؟ يبدو الأمر كما لو أنني لا أستطيع حتى أن أحزن بشكل صحيح حتى أعرف أنه قادر على الحزن معي، أكره ذلك بمجرد استيقاظه - إذا استيقظ - سأضطر على الأرجح إلى مراجعة كل التفاصيل الأخيرة في تلك الليلة معه، عندما يكون كل ما أريد فعله هو نسيانها.

قال: "لا تنظر أبدًا إلى هاتفك يا (أوين)".

قال أخي من المقعد الخلفي: "انتبه للطريق".

"استخدم الوامض الخاص بك، اليدين في وضعي الساعة العاشرة والثانية، واترك الراديو مغلقًا".

كنت جديدًا تمامًا في القيادة، وكل اتجاه خرج من فمه ذكّرني بذلك، كل شيء ما عدا الاتجاه الوحيد الذي كنت أتمنى لو أعطوني إياه أكثر: "احترس من السائقين في حالة سكر".

لقد أصيبنا من جانب الراكب، عندما تحول الضوء إلى اللون الأخضر وتمكنت من الوصول إلى التقاطع. لم يكن التصادم خطائي، لكن لو كنت

أكثر خبرة لكننت عرفت أن أنظر إلى اليسار واليمين أولاً، على الرغم من أن الضوء منحني الإذن بالمضي قدماً.

مات أخي ووالدتي عند الاصطدام، لا يزال والدي في حالة حرجة.

لقد تحطمتُ منذ اللحظة التي حدث فيها ذلك.

أقضي معظم أيامي ولياليَّ هنا، وكلما جلست لفترة أطول في انتظار استيقاظه أصبح الأمر أكثر وحشة. توقفت زيارات الأهل والأصدقاء، لم أذهب إلى المدرسة منذ أسابيع، ولكن هذا أقل ما يقلقني، أنا فقط أنتظر.

انتظر حتى يتحرك، انتظر حتى يرمش، انتظر حتى يتكلم.

عادة في نهاية كل يوم أشعر بالإرهاق الشديد من كل ما لا يحدث، ولا بد لي من أخذ قسط من الراحة، في الأسبوع أو الأسبوعين الأولين كانت الأمسيات هي أصعب جزء بالنسبة لي في الغالب؛ لأنه يعني أن يوماً آخر لم يُظهر فيه أي علامات تحسن، كان يقترب من نهايته، لكنْ في الآونة الأخيرة تطورت الأمسيات إلى شيء أتطلع إليه حقًّا.

وأود أن أشكرها على ذلك.

قد تكون ضحكتها، لكنني أعتقد أيضاً أن الطريقة التي تحب بها مَنْ تزوره هي التي تجعلني أشعر بالأمل. تأتي وتزوره كل مساء من الخامسة إلى السابعة... (آدم)، أعتقد أن هذا اسمه.

لاحظت أنه عندما تزور الغرفة يغادر أفراد أسرته الآخرون الغرفة، أفترض أن (آدم) يفضلها بهذه الطريقة حتى يتمكن من قضاء الوقت معها بمفرده. أشعر بالذنب أحيانًا، أجلس هنا في الردهة مستندًا على الحائط بين بابه وباب أبي، ولكن لا يوجد مكان آخر يمكنني الذهاب إليه وأشعر بنفس الطريقة التي أشعر بها عندما أسمع صوتها.

زياراتها معه هي الوحيدة التي أسمعه فيها يضحك، أو تحدث كثيرًا عن هذا الأمر، لقد سمعت ما يكفي من المحادثات تأتي من غرفته خلال الأسابيع القليلة الماضية لمعرفة ما هو مصيره؛ لذا فإن حقيقة أنه قادر على الضحك عندما يكون برفقتها تتحدث عن الكثير.

أعتقد أن وفاته الوشيكة هي أيضًا ما يمنحني القليل من الأمل، أعلم أن هذا يبدو سيئًا لكنني أفترض أن (آدم) وأنا في نفس العمر تقريبًا؛ لذلك أضع نفسي في مكانه كثيرًا عندما أبدأ في الشعور بالأسف على نفسي، هل أفضل أن أكون على فراش الموت مع توقع أن أعيش بضعة أسابيع فقط، أم أفضل أن أكون في مأزق أنا فيه؟

في بعض الأحيان - في الأيام السيئة حقًا - عندما أفكر كيف لن أرى أخي مرة أخرى أعتقد أنني أفضّل أن أكون مكان (آدم).

ولكن هناك لحظات أسمع فيها كيف تتحدث إليه والكلمات التي تقولها له، وأعتقد أنني محظوظ؛ لأنني لست في مكانه لأنه لا يزال لدي فرصة لأكون محبوبًا هكذا يومًا ما، وأشعر بالسوء تجاه (آدم) لمعرفتي بنوع



الحب الذي تحبه له، ومعرفة أن هذا ما يتركه وراءه، يجب أن يكون ذلك صعبًا عليه.

لكن هذا يعني أيضًا أنه كان محظوظًا بما يكفي للعثور عليها قبل انتهاء وقته، هذا يجب أن يجعل الموت أكثر احتمالاً حتى لو كان ذلك بجزء بسيط.

عدت إلى الردهة وانزلقت على الأرض في انتظار ضحكتها الليلة، لكنها لم تأتِ. اقتربت من بابه وبعيدًا عن مكان والدي متسائلاً لماذا الليلة مختلفة؟ لماذا الليلة ليست واحدة من أكثر الزيارات سعادة؟

سمعت (آدم) يقول لها: "لكنني أعتقد أنني أشير أيضًا إلى والدينا؛ لعدم فهم ذلك، لعدم السماح لي بالحصول على الشيء الوحيد الذي أريده هنا معي".

بمجرد أن أدرك أن هذا هو وداعهما انفطر قلبي عليها وانكسر لـ (آدم)، على الرغم من أنني لا أعرف أي منهما.

أستمع لبضع دقائق أخرى حتى أسمعه يقول: "أخبريني شيئًا عنك لا يعرفه أحد، شيء يمكنني الاحتفاظ به لنفسي".

أشعر أن هذه الاعترافات يجب أن تبقى بينهما، أشعر أنه إذا سمعت أحدهم فلن يتمكن (آدم) من الاحتفاظ به لنفسه؛ لأنني سوف أسمعه أيضًا، ولهذا السبب أقف دائمًا وأبتعد في هذه اللحظات، على الرغم من أنني أريد أن أعرف أسرارها أكثر مما أريد أن أعرف أي شيء آخر في العالم.

مشيت إلى منطقة الانتظار بجوار المصاعد وجلست. بمجرد جلوسي انفتحت أبواب المصعد ودخل شقيق (آدم)، أعرف أنه شقيقه وأعرف أن اسمه (تيري). أعرف أيضًا - بناءً على الزيارات القصيرة التي يقوم بها مع شقيقه - أنني لا أحبه، رأيته يمر بها في الرواق عدة مرات، ولا أحب الطريقة التي يستدير بها ويراقبها وهي تمشي بعيدًا.

إنه ينظر إلى ساعته، يسير في عجلة من أمره نحو الغرفة التي تقول هي و(آدم) وداعًا لبعضهما البعض. لا أريده أن يسمع اعترافاتهما، ولا أريده أن يقطع وداعهما؛ لذلك وجدت نفسي أتبعه، وأطلب منه التوقف. دار حول الزاوية إلى الرواق قبل أن يدرك أنني أتحدث إليه بالفعل، استدار ونظر إليّ لأعلى ولأسفل.

قلت له: "امنحهما بضع دقائق أخرى".

أستطيع أن أقول من خلال التغيير في عينيه أنني أغضبته عندما قلت هذا، لم أقصد ذلك، لكن يبدو أنه من النوع الذي يغضب من أي شيء تقريبًا.

"من أنت بحق السماء؟".

كرهته على الفور، أنا أيضًا لا أحب أنه يبدو غاضبًا جدًّا؛ لأنه من الواضح أنه أكبر مني، وأكبر كثيرًا وأنه أكثر وضاعة مني.

كذبت عليه: "(أوين جينتري)، أنا صديق لأخيك أنا فقط..."، وأشرت إلى أسفل المدخل نحو الغرفة التي توجد بها هي و(آدم): "إنه يحتاج إلى بضع دقائق أخرى معها".

لا يبدو أن (تيري) اهتم بعدد الدقائق التي يحتاجها (آدم) معها، قال مضطربًا؛ لأنني أضيع وقته: "حسنًا، (أوين جينتري)، لديها طائرة لتلحق بها". وواصل نزول الرواق ودخل الغرفة، أمكنني سماع تنهداتها الآن، إنها المرة الأولى التي أسمع فيها تنهدها، ولا أستطيع تحمل سماع ذلك، استدرت وعدت إلى منطقة الانتظار وشعرت بألمها و(آدم) في صدري.

الشيء التالي الذي أسمعه هو مناشداتها لمزيد من الوقت، و: "أنا أحبك". بينما يسحبها (تيري) في الردهة من ذراعها.

لم أرغب أبدًا في إيذاء شخص بهذه السوء في حياتي كلها.

قال لها (تيري): "توقفي"، مضطربة؛ لأنها لا تزال تحاول العودة إلى غرفة (آدم).

لف ذراعه حول خصرها هذه المرة وسحبها إليه حتى لا تتمكن من الابتعاد، وقال: "أنا آسف، لكن علينا الذهاب".

سمحت له بحملها وأنا أعلم أن هذا فقط؛ لأنها محطمة للغاية الآن. لكن الطريقة التي تحركت بها يديه إلى أسفل ظهرها تجبرني على الإمساك بذراعي الكرسي الذي أنا فيه حتى لا أخرجه منها جسديًا. ظهرها لي، مما

يعني أنه يواجهني الآن بعد أن لف ذراعيه حولها. أصفر ابتسامة تتلاعب في فمه عندما يلاحظ الغضب على وجهي، ثم غمز في وجهي.

الوغد غمز لي للتو.

عندما فُتحت الأبواب أخيرًا وأطلق سراحها، نظرت مرة أخرى نحو غرفة (آدم)، أستطيع أن أرى ترددها بينما تنتظر (تيري) أن يدخل المصعد أولاً، أخذت خطوة للوراء راغبة في العودة إلى (آدم)، إنها خائفة؛ لأنها تعرف أنها لن تراه مرة أخرى أبدًا إذا صعدت إلى هذا المصعد.

نظرت إلى (تيري)، وهمست: "من فضلك، فقط دعني أقول وداعًا للمرة الأخيرة"؛ لأنها تعرف أنه إذا حاولت التحدث بصوت أعلى فلن ينجح صوتها في الخروج.

هز (تيري) رأسه، وقال: "لقد قلت وداعًا بالفعل. يجب أن نذهب".

لا قلب له!

أمسك الأبواب لكي تخطو عليها، وهي تفكر في ذلك. ولكن بعد ذلك في الثانية التالية بدأت في الانطلاق في سباق سريع في الاتجاه الآخر، قلبي يبتسم لها؛ لأنني أريدها أن تقول له الوداع مرة أخرى. أعلم أن هذا ما يريده (آدم) أيضًا، أعرف كم سيعنيه بالنسبة له مجرد رؤيتها تعود إلى غرفته للمرة الأخيرة وتعطيه قبلة أخيرة، وتسمح له أن يقول: "سأحبك إلى الأبد، حتى عندما لا أستطيع" فقط للمرة الأخيرة.

أستطيع أن أرى في عيون (تيري) أن لديه كل النية في إيقافها، استدار وركض خلفها وسحبها إلى الخلف، لكنني ظهرت فجأة أمامه وأوقفته، دفعني، ولكمته، وأنا أعلم أنه ليس الشيء الصحيح الذي يجب القيام به، لكنني فعلت ذلك على أي حال، مع العلم أنني على وشك أن أتعرض للضرب في المقابل، لكن لكمة واحدة تستحق العناء؛ لأنها ستمنحها وقتًا كافيًا للعودة إلى غرفة (آدم) وإخباره وداعًا مرة أخرى.

بمجرد أن التقت قبضته الضخمة بفكي طرحتني أرضًا.

اللعنة! هذا مؤلم!

خطا فوقي ليركض خلفها، أمسكت بكاحله وسحبته، وشاهدته وهو يسقط على الأرض. ممرضة سمعت الضجة وأتت تجري في الزاوية، تمامًا كما ركلني في كتفي وطلب مني أن أبتعد، إنه وقف على قدميه مرة أخرى وركض في الرواق وأنا وقفت الآن.

كدت أعود إلى غرفة والدي عندما سمعتها تقول لـ (آدم): "سأحبك إلى الأبد، حتى عندما لا أستطيع".

جعلني أبتسم، على الرغم من أن فمي يؤلمني وهو مغطًى بالدماء.

مشيت إلى غرفة والدي وذهبت مباشرة إلى المنضدة حيث تم تكديس لوازم الرسم، أمسكت بقطعة قماش فارغة وبحثت في الصندوق، وفتشت جميع المستلزمات الأخرى.

من كان يظن أن معركتي الأولى على فتاة ستكون لفتاة ليست حتى لي؟

أمكنني سماعها وهي ما زالت تبكي وهي تتحرك في الردهة مرة أخرى لما عرفتْ أنها آخر مرة، جلستُ على الكرسي وحدَّقتُ في الصندوق المليء بمستلزماته الفنية، بدأتُ في إخراجهم واحدًا تلو الآخر.

كان قد مر ثمان ساعات وشبه ضوء النهار عندما أنهيت الرسم أخيرًا، وضعته جانبًا ليجف ونمت حتى الظلام، أعلم أنها لن تكون في غرفته الليلة وهذا يجعلني حزينًا لكليهما، وحتى حزينًا وحتى أنانيًا بعض الشيء على نفسي.

وقفت عند بابه لبرهة منتظرًا أن أطرقه، راغبًا في التأكد من أن شقيقه ليس في الغرفة، بعد عدة دقائق من الهدوء طرقت الباب بهدوء.

قال: "ادخل"، على الرغم من ضعف صوته الليلة، يجب أن أجتهد لسماعه. فتحت الباب ودخلت بضع خطوات إلى الغرفة، عندما رآني ولم يتعرف عليّ حاول الجلوس عدة بوصات، بدا صعبًا بالنسبة له.

يا إلهي! إنه صغير جدًّا!

أعني، أعلم أنه في نفس عمري تقريبًا، لكن الموت يجعله يبدو أصغر مما ينبغي، الموت يجب فقط أن يتعرف على الكبار.

قلت بينما أشق طريقي ببطء إلى غرفته: "مرحبًا، آسف لإزعاجك، ولكن..."، ألقيت نظرة على الباب ثم أعود إليه مرة أخرى وقلت: "هذا غريب؛ لذا سأقوله فقط، أنا... لقد صنعت لك شيئًا".

أنا أحمل اللوحة القماشية في يدي، وأخشى أن أقلبها حتى يتمكن من رؤيتها. تسقط عيناه على مؤخرته، ويستنشق نفسًا ويحاول دفع نفسه إلى أعلى على السرير. "ما هذا؟".

مشيت بالقرب منه وأشرت إلى الكرسي، وطلبت الإذن بالجلوس، أومأ (آدم) برأسه. أنا لم أرِه اللوحة على الفور، أشعر أنني يجب أن أشرح ذلك أولاً أو أشرح لي، أو - على الأقل - أقدم نفسي.

قلت له بعد أن جلست على الكرسي: "أنا (أوين)". تحركت إلى الحائط خلف رأسه: "والدي كان في الغرفة المجاورة لبضعة أسابيع".

نظر (آدم) إليّ للحظة، ثم قال: "ما خطبه؟".

"إنه في غيبوبة؛ حادث سيارة".

أصبحت عيناه متعاطفتين بصدق، وهذا يجعلني أحبه على الفور تقريبًا. يتيح لي أيضًا معرفة أنه لا يشبه أخيه.

أضفت: "أنا الذي كنت أقود".

لا أعرف لماذا أوضِّح له ذلك، ربما لتظهر له أنه على الرغم من أنني لست الشخص الذي يموت فإن حياتي ليست بالكثير التي أُحسَد عليها.

قال، وهو يبذل جهدًا ضعيفًا للإشارة إلى الكدمة التي تشكلت منذ مشاجرة في الردهة الليلة الماضية: "فمك، هل أنت من تشاجر مع أخي؟".

لقد فوجئت للحظة؛ لأنه عرف ذلك. أومأت له.

ضحك قليلاً، وقال: "أخبرتني الممرضة عن ذلك. قالت: إنك تعاملت معه في الردهة عندما كان يحاول منع (أوبورن) من قول الوداع مرة أخرى".

ابتسمتُ، (أوبورن)! توقعت في نفسي أنه اسمها، لقد كنت أتساءل منذ ثلاثة أسابيع عن اسمها، بالطبع ستكون (أوبورن)، لم أسمع أبدًا عن أي شخص آخر بهذا الاسم! يناسبها تمامًا.

قال آدم: "شكرًا لك على ذلك". كلماته تخرج في همسة مؤلمة، أكره أنني أجبره على التحدث كثيرًا عندما أعلم أنه يؤلمه.

رفعت اللوحة أعلى قليلاً ونظرت عليها لأسفل.

قلت: "الليلة الماضية، بعد أن غادرت، أعتقد أنه يمكنك القول: إنني ألهمت أن أرسم هذا لك، أو ربما يكون لها أو لكلاكما، على ما أعتقد".

نظرت إليه على الفور، وقلت: "آمل ألّا يكون هذا غريبًا".

هز كتفيه، وقال: "يعتمد الأمر على ما هو ذلك".

وقفت ومشيت باللوحة إليه، وأدرتها حتى يتمكن من رؤيتها.



لم يكن لديه أي نوع من ردود الفعل تجاه اللوحة في البداية، هو فقط يحدّق بها، سمحت له بالاحتفاظ بها، وتراجعت مُحْرَجًا قليلاً؛ لأنني اعتقدت أنه يريد شيئًا كهذا، وقلت معتذرًا: "إنها محاولتي الأولى للرسم" لحقيقة أنه ربما يعتقد أنها مروعة.

التقت عيناه بعيني على الفور والتعبير على وجهه ليس سوى الذهول، أشار إليها وقال: "هذه هي محاولتك الأولى؟". قال في عدم تصديق: "حقًّا؟!".

أومأت: "بلى، ربما الأخيرة لي أيضًا".

هز رأسه على الفور، وقال: "آمل ألّا يكون ذلك، هذا أمر لا يصدق". وصل إلى جهاز التحكم عن بعد وضغط على الزر لرفع رأس السرير بضع بوصات أخرى، أشار إلى طاولة بجانب الكرسي: "أمسك هذا القلم".

لم اسأله، أعطيته القلم وشاهدته وهو يقلب اللوحة ويكتب شيئًا على ظهر اللوحة، وصل إلى منضدة بجانب سريره ويمزق ورقة من المفكرة، كتب شيئًا ما على المفكرة وسلمني كل من اللوحة وقطعة الورق.

قال لي وأنا أخرجهما من يديه: "اسدِ لي معروفًا، هلّا أرسلتها لها هذا بالبريد؟ مني؟". أشار إلى القصاصة التي في يدي: "عنوانها في الأعلى، وعنوان المرسِل في الأسفل".

نظرت إلى أسفل الورقة في يدي وقرأت اسمها بالكامل.

"(أوبورن ميسون ريد)" أقولها بصوت عالٍ.

ما هي الفرص؟

ابتسمتُ وأدرتُ إبهامي على الحروف الموجودة في اسمها الأوسط، وقلت: "لدينا نفس الاسم الأوسط".

نظرت إلى (آدم) وهو يخفض سريره مرة أخرى بابتسامة باهتة على وجهه، ويقول: "قد يكون هذا القدر، كما تعلم".

هززت رأسي رافضًا تعليقه، وقلت: "أنا متأكد من أنها قدرك. ليست لي".

صوته متوتر، واستغرق الأمر جهدًا هائلاً حتى تدحرج على جانبه وأغلق عينيه، وقال: "أتمنى أن يكون لها أكثر من قدر يا (أوين)".

لم يفتح عينيه مرة أخرى... نام، أو ربما يحتاج فقط إلى استراحة من الكلام، نظرت إلى اسمها مرة أخرى وفكرت في الكلمات التي قالها للتو:

"أتمنى أن يكون لها أكثر من قدر".

جعلني أشعر بالسعادة عندما عرفت أنه بقدر ما يحبها فهو يعلم أيضًا أنها ستمضي قدمًا بعد وفاته، وهو يقبل ذلك حتى يبدو أنه يريد ذلك لها، لسوء الحظ إذا كان هذا هو القدر حقًا، لكننا قد تم وضعنا معًا في ظل ظروف مختلفة وتوقيت أفضل بكثير.

نظرت إليه مرة أخرى، وعيناه ما زالتا مغلقتين. سحب الأغطية على ذراعيه؛ لذلك عدت بهدوء خارج الغرفة، واللوحة في يدي.

سأرسل لها هذه اللوحة بالبريد؛ لأنه طلب مني ذلك، وبعد ذلك سوف أتخلص من عنوانها، سأحاول أن أنسى اسمها على الرغم من أنني أعلم أنني لن أفعل ذلك أبدًا.

من يعرف؟ إذا كان من المفترض أن نكون معًا، وكان القدر موجودًا بالفعل فربما ينتهي الأمر في أحد هذه الأيام عند باب منزلي، ربما يكون (آدم) - بطريقة ما- هو الشخص الذي يحقق ذلك.

حتى يأتي ذلك اليوم أنا متأكد تمامًا من أن لدي شيئًا لإبقائي مشغولًا، أعتقد أنه بمساعدة غير مقصودة منها ومن (آدم)، ربما اكتشفت اتصالي.

نظرت إلى اللوحة التي في يدي، وقلبتها، قرأت آخر الكلمات التي كتبها لها (آدم):

"سأحبك للأبد، حتى عندما لا أستطيع".

عندما أدرت اللوحة لأواجهني مرة أخرى أدرت أصابعي عليها، ألمس المسافة بين اليدين، وأفكر في كل شيء بينهما يفصل بينهما.

وآمل من أجلها أن يكون (آدم) على حق، آمل أن يكون لها قدر ثان؛ لأنها تستحق ذلك.

جدول المحتويات


تليجرام
هنا
سور الأزبكية


تليجرام
هنا سور الازبكية
غواص في بحر الكتب
باحثون
محمد خطاب